

الرياض النضرة في مناقب العشرة

تأليف

الإمام شيخ مشايخ الفقه والحـــديث حافظ عصره وزمانه
أبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبرى تغمده الله برحمته . آمين

الجزء الأول

طبع على نفقة
محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا

الطبعة الثانية
١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

يطلب من
مكتبة محمد نجيب الخانجي ومطبعة دار التأليف ومن المكتبات الكبرى

مطبعة دار التأليف
٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر
تليفون ٢١٨٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتـــاح وتقـــديم

الحمد لله الذى شرح صدور قوم مؤمنين . فوفقهم لرفعة شأن الدين . وهيأهم لنصرة الحق المبين ، وأصلى وأسلم على سيد الأنبياء وإمام الأتقياء الذى ربى صحابته على الهدى والتقى والنقاء ، فكانوا خير الأصحاب ، ولب الألباب ومناراً يهدى إلى الصواب .

وبعد : فإنى ألمس نوراً يلمح فى جوانب الآفاق ، وضياء يشرق فى سماء البلدان . وأحس بالحرارة الإسلامية وقد بدأت تظهر فى مجالس المسلمين ؛ وآثار النخوة قد أخذت طريقها بين جمـــاعات المؤمنين . وأبصر الشباب الإسلامى اليوم بدأ يتحرك نحو طريق المجد ، ويريد أن يرقى إلى أوج العزة وأخذت جموع الشباب الإسلامية تتجمع حول أهداف الإسلام ويتزاحمون يمنا كبهم فى ميدان منابع الدعوة ويتحسسون الفرق والجمعيات التى تغرس فى نفوسهم حب الحياة والعزة ، وتزرع فى نفوسهم معانى التحرر والنخوة . كما أخذوا يتعرفون على الكتب التى تزودهم بالمعارف الإسلامية وتنمى فى قلوبهم الروح الإيمانية . وظهرت هذه الظاهرة الحسنة منذ ربع قرن تقريبا وهى تسير الآن سيراً حسناً وفى طريقها إلى الأمام . وكادت أن تؤتى أكلها طيباً شهياً فى سائر الأقطار الإسلامية : فى مصر والهند وإيران وأفغانستان وبلاد العرب من يمن ونجد وحضرموت ، والشام من سوريا ولبنـــان وفلسطين الدامية (أزاح الله عنها غمتها وأعاد إليها أهلها) وبلاد الغرب من طرابلس وتونس والجزائر ومراكش . ونبصر معسكرات الشباب تتآلف وتتكاتف فى تلك البلاد عامة مما يبشر بسعادة المستقبل للإسلام والمسلمين ويبشر بالأخوة الإسلامية التى دعا إليهـا الإسلام منذ نشأته الأولى . هذه

الأخوة التى كانت الحجر الأساسى للدعوة الإسلامية ، وعلى صخرتها تحطمت العصبيات وتلاشت الفوارق وانمحت العناصر ودخل الناس فى دين الإسلام تحت ضوء الأخوة العامة ، فعاشوا زمنا طويلا إخوانا فى الله وفى الإسلام على سرر متقابلين . وأرعدت أخوتهم فرائص الأمم الكافرة ، وتقطعت قلوبهم فى داخل أجوافهم من قوة هذه الأخوة التى كانت كالبنيان المرصوص وكالسد الحصين المرصوف فما استطاعت الأمم الأجنبية أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا .

عاش المسلمون تحت ظل هذه الأخوة آماد من السنين نعموا فى ظلها الوارف وتمتعوا بثمارها من الإخلاص والمحبة ، فكانوا لا يرهبون من عدو ولا يحذرون من خوف ، حتى فشت فاشية الترف والبذخ وحب الراحة والكسل . وقبع المسلمون فى بيوتهم يأكلون ويشربون ويتلذذون بالنساء وقعدوا عن الجهاد والضرب فى الأرض وتركوا أهداف الدين السامية من مجد وعلو فى الأرض ورآسة وسياسة . وملك فى البلاد وجهاد فى سبيل الله ورضوا بالعيش الرخيص والحطام الفانى والعرض البالى وقنعوا بهذا الحال المهين فتفرقت كلمتهم ، وتصدعت وحدتهم ، وتنازعوا أفراداً ، وتناحروا أشياعا ، فدلف إليهم العدو وانسل إلى صفوفهم وأقام بين مساكنهم ، واستغل مرافقهم . واستعمر البلاد . وأذل العباد ، وأصبح المسلمون كالأيتام فى مأدبة اللئام . وربطت مصالحهم فى عجلة غيرهم من الأمم الكافرة وانقلب الأمر وعكست القضية . وأصبح الأمر بيد العدو المستعمر يسومنا سوء العذاب ، ويملى علينا ما يشاء فلا نستطيع دفاعا ، ولا نستطيع له صدا وهاهى البلاد الإسلامية اليوم تكافح هذا المستعمر المتربص وتجالد نشاطه بكل ما أوتيت من قوة وتريد أن تقوض أركان الاستعمار ، وتجلى العدو من كل شبر من بلادها إلى غير رجعة . حتى تتفرغ لمصالحها وتلتفت إلى حل مشاكلها وتسير فى طريق الأمان إلى ميدان المجد والسيادة ، ولتأخذ مكانتها

بين قافلة الحياة التى بدأت تسير .. وإنى لمؤمن جد الإيمان بأن الحياة الجديدة التى بدأت تدب فى جسم المسلمين وتظهر فى شعوبهم قد أخذت تجد السير وتسرع فى الخطى إلى حياة سليمة كريمة وكرامة وقوة مجيدة . وإن المسلمين قد شعروا بآلامهم فراحوا يعالجونها بالدواء الأول الذى عالج به الرسول الاعظم ﷺ الجماعات والافراد . والبيئات والسلالات . فنجح علاجه ونجع طبه ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

والداء فى البلاد الإسلامية معروف مشخص ، والعلة قاتلة محققة : والدواء له تركيب محضر من وضع الشريعة الإسلامية الغراء ، من صنع الله لا من صنع البشر . وهانحن نلخص العلاج فى هذه العجالة تبصرة وتذكرة عسى الله أن يشرح صدور قوم للعلاج به ، وأن يوفق رجال الإسلام فى نشر هذا العلاج فيصح الجسم الإسلامى بعد مرض ، وتسرى العافية إلى أوصاله ، فيقوم الإسلام على قدميه كما كان قوياً عزيزاً ، وينهض قائماً رافعاً رأسه سيداً سديداً .

أولا : تربية أولادنا فى منازلنا وفى مدارسنا وفى مساجدنا تربية دينية قوية مطبوعة بطابع الجد والنشاط والروح الطاهرة من كل شائبة ، وأن نبين لهم أن الدنيا لنا ، وأن المسلم خلق ليكون قوياً مسلحاً مجاهداً غنياً لافقيراً عاجزاً ، وأن يعبد الله وحده لا يرجو سواه ولا يتوسل إلى غيره .

ثانيا : أن نقرئهم القرآن أو بعضه وأن نغذيهم ببعض أحاديث الرسول ﷺ التى تحث على الفضائل وتنهى عن الرذائل وتدعوهم إلى مكارم الاخلاق وتغرس فيهم الثقة بالله والتوكل عليه والعزة والقوة وحب الغلبة على الامم الكافرة المستبدة والتى تخلق من المسلم شخصية فدائية لا تبالى بالارزاء فى سبيل الله والوطن .

ثالثا : نجلى لهم عن طريق النشر والصحافة والسينما سيرة المجاهدين السابقين وأبطال التاريخ الذين تركوا وراءهم دويا سمعه الدهر وخضعت له

الأيام ، وانضوت تحت لوائه الأمم . فإن تاريخ الأبطال وسيرة المجاهدين غذاء روحي كامل ونور قوي يبدد ظلام القلوب ويبعث في النفس التضحية وإنكار الذات ويخلق من المسلم شخصية مؤمنة بالله معتمدة عليه في كل أمر من الأمور .

رابعاً : أن نقبح لهم حياة الذلة والمهانة والضعف وما إلى ذلك من الصفات الدانية التي جعلت المسلمين يتركون الدنيا لغيرهم وعزفوا عنها فأصبحوا أذلة يأكلون من فتات الموائد ويعيشون على هامش الحياة كما تعيش الحيوانات المستضعفة . والله يقول في كتابه : « خلق لكم ما في الأرض جميعاً » «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» ، ويقول الرسول ﷺ «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير استعن بالله ولا تعجز » .

خامساً : أن ينفذ ذلك بطريق عملي فالوالد يراقب أولاده حتى يطبعهم على هذه المبادىء ، وناظر المدرسة يراقب تلاميذه حتى ينشأهم على هذه الخلائق ، والمرشد والواعظ يكون قدوة ليقتدى الناس به وليكون مشرفاً عاماً على عامة المسلمين ليأخذهم أخذاً إلى هذا السبيل عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والقدوة الطيبة وحاكم الأمة بما يشرع من قوانين تحفظ هذه المبادىء وتكون نافذة شاملة بين سائر المواطنين . وبذلك ينبت جيل إسلامي رشيد يدفع بكلتا يديه الضعف والهوان، ويهدم صرح الذل والاستعمار وما ذلك على الله بعزيز .

* * *

بين يدي الآن كتاب « الرياض النضرة في مناقب العشرة » لمؤلفه إمام الأنام وعلم الأعلام الإمام الطبري وناهيك بكتاب دبجه قلم الطبري وأحكم تأليفه هذا العالم الفاضل الذي أفاد الإسلام والمسلمين بما ألف وبما كتب وبما نشر بين الناس من علم غزير وفيض كثير . وخصوصاً إذا كان كتاباً

فى سيرة الرسول وسيرة صفوة من أصحابه الكرام البررة . وخصوصاً إذا كان فى سيرة العشرة . الذين أخبر الرسول عنهم أنهم من أهل الجنة . فلا غرو أن يكون التأليف جليلا والعمل نبيلا والفضل منه عظيما . وقد اتجهت نية أخينا فى الله الشيخ محمد حسن أبو العز صاحب المكتبة الإسلامية بطنطا لطبع هذا السفر الجليل . فشجعته على نشره ودعوت له بالتوفيق فى طبعه، حتى يخرج للناس فى حلة قشيبة وثوب نضر يسر القارئين ويمتع الناظرين ويليق بسيرة أصحاب النبى الأمين وإخراج الكتاب فى هذه الظروف السعيدة التى تنبه فيها الوعى الإسلامى . وبدأت الحركة الإسلامية تقف وجهاً لوجه أمام الحركات الهدامة والمذاهب الرأسمالية ـ يعد فضلا من الله ونعمة إذ يحقق رغبة الشباب المسلم فى نشر المعارف الإسلامية . والثقافات الإسلامية وعرض سيرة الأولين من القادة والمعلمين حتى يستضيئوا بنورها ويسيروا فى طريقها راشدين . وما أحوج شبابنا إلى أمثال هذه الكتب التى تصور الشخصيات الإسلامية تصويراً صريحاً وتوضح تاريخهم توضيحاً سليما . وتشرح صفات المجاهدين شرحاً وافياً وتظهر مناقبهم ظهوراً نقياً، وأعتقد أن الشباب سينتفع بهذا الكتاب وسيستفيد من قراءته أيما إفادة وسيرى فى بطونه مبادىء الإسلام قوية مشبوبة . وأهداف الدعوة الإسلامية سامية محبوبة ، كما سيلمس على صفحات هذا الكتاب تاريخ عظماء كادوا من فقههم وعلمهم أن يكونوا أنبياء . وسيبصر نوراً وضاء من أخلاقهم وصفاتهم النبيلة التى رفعتهم فوق الحكماء وفى قمة العظماء . ولم يكن ذلك بدعاً فقد كانوا جميعاً قادة وجلهم سادة : أفادوا المجتمع ورفعوا قدر الإنسانية ومهدوا للبشر سبيل الحياة الرفيعة وهيأوا للناس طريق المجد والسؤود . . . وإنى إذ أعرض أسماءهم أولا على ناظريك ستأخذك الروعة وتغشاك الخشية ويحيط بك الجلال عند ذكر أسمائهم فما بالك بشرح سيرتهم وبيان مناقبهم وسرد تاريخهم فى فصول هذا الكتاب ـ وإنى لا أطيل على القارىء بل أقصر

بل أقصر المسافة . ليقر عيناً ويثلج صدراً بأسماء هؤلاء الأماجد والعشرة الأكابر الذين بشرهم الرسول بالجنة وهو الصادق المصدوق ﷺ وهم:

(١) أبو بكر الصديق (٢) عمر بن الخطاب الفاروق (٣) عثمان بن عفان ذو النورين (٣) على ابن أبى طالب مدينة العلم (٥) عبد الرحمن بن عوف (٦) الزبير بن العوام (٧) طلحة بن عبيد الله (٨) سعد بن أبى وقاص (٩) سعيد ابن العاص (١٠) أبو عبيدة بن الجراح .

وإن بشارة الرسول إياهم بالجنة لم تكن وليدة المصادفة ولم تكن عن طريق المحاباة ولم تكن خطبا لودهم . وإنما كانت تلك البشارات عن جدارة واستحقاق، وعن دليل وبرهان لسبقهم فى الإسلام وجهادهم فى سبيل القرآن ولما بذلوا من نفس ومال فى سبيل الله . وبما أرخصوا كل غالية فى طريق الاسلام . ولما جبلوا عليه من حب مكين للدين وتضحية كبرى فى نشر كلمة المسلمين . ولقد أقاموا البرهان الساطع والدليل القاطع على صادق جهادهم وحبهم لدينهم. فقد فارقوا الأهل والأوطان فى سبيل رفع كلمة الإيمان . ولقد قطعوا الفيافى والقفار وسهروا الليل وأظمأوا أنفسهم بالنهار وباعوا الأرواح وأتعبوا الأجسام والأشباح لينشروا دعوة الإسلام ، فكانوا فى نياتهم مخلصين وفى أعمالهم موفقين . فنالوا الكرامة والرضوان من رب العالمين .

فهذا أبو بكر الصديق : المؤمن الأول . وأول رجل يدخل الجنة من أمة محمد بغير حساب . والصديق الأكبر الذى صاحب الرسول فى الغار ؛ وفى جوف الصحارى والقفار وبذل ماله كله غير مرة لتجهيز جيوش المسلمين ولنصرة دين النبي الأمين والخليفة الأول للاسلام والمسلمين .

وهذا عمر بن الخطاب الذى سماه الرسول بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل. وجعل الله هجرته فتحا وإســـلامه نصرا ، كما جعل الله الحق على لسانه، وكان شديدا فى الله قويا فى دينه ، أسس الممالك ونظم الدواوين ، ولم يأخذ أجراً على خلافته ، وإنما كان يأكل من تجارته ، وما أخذ على عمله

فى الخلافة راتباً ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا عثمان بن عفان ذو النورين : الذى كانت الملائكة تستحى منه ، والذى جهز جيش العسرة بماله، والذى تبرع بتجارته التى كان يحملها ألف بعير لأهل المدينة فى عام الغلاء والجدب . فرخصت الأسعار بعد غلائها وفرج الله على المسلمين بعد ضيق وهاجر إلى الحبشه فراراً بدينه وعاد إلى المدينة مهاجرا وقد وضع كل ماله فى سبيل الله وفى سبيل الإسلام .

وهذا على بن أبى طالب ابن عم الرسول وزوج فاطمة بنته البتول مدينة العلم وفارس قريش . الذى كان أزهد الناس وأبعد الناس عن الرياء وأبعد الناس عن نتن الدنيا وأحبهم إلى الله . وكان فدائيا من فدائيى المسلمين الأولين فقد بارز فتيان قريش فى غزوة بدر فقتلهم وبارز ابن عبد ود فى غزوة الخندق فصرعه وقتله.

وهذا عبد الرحمن بن عوف : الذى لم يرض أن يشارك الأنصار فى أموالهم بعد أن آخى النبى بينه وبين أحد الأنصار ، وإنما قال له يإباء وشمم دلنى على السوق لأبيع وأشترى فباع واشترى حتى أثرى ثراء جماً ، وكانت تجارته تحمل على سبعمائة بعير ، ولم يفارق الرسول فى غزوة ، وبذل فى سبيل الله نفسه وماله. وقد بارك الله له ولأولاده من بعده وفى أمواله حتى ورثت كل زوجة من زوجاته الأربع نحو ثمانين ألف دينار من الذهب .

وهذا الزبير بن العوام : حوارى رسول الله وزوج أسماء بنت أبى بكر والمخلص الصادق للدعوة الاسلامية والذى بذل نفسه وماله فى سبيل الله .
وهذا أبو عبيدة بن الجراح : الذى قال عنه الرسول أمين هذه الأمة أبو عبيدة. والذى تولى قيادة الجيوش فى فتح الأمصار غير مرة..وهذا سعد ابن أبى وقاص: الذى كان ثالث ثلاثة فى الإسلام ، والذى اعتنق الدعوة فى أول بدئها وحارب امه وأهله من أجلها وانتصر بعقيدته عليهم وقد مدحه الله بقوله « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله

ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم إلخ الآية..». وهذا سعيد ابن العاص، وطلحة بن عبيد الله . بقية العشرة وستقرأ سيرتهم نقية كما خلقها الله فى ذلك الكتاب، وستطالع نبل صفاتهم وعظيم إيمانهم وقوة أرواحهم، وسينفعك الله بما تقرأ من قصصهم، ففى قصصهم عبرة لأولى الألباب . . وتنوير وتهذيب لقوم يدركون الحق والصواب . . فاندع الحديث عنهم إلى أسلوب المؤلف ، فهو الجدير بأن يمتع قلبك ويخلب لبك ويزيد إيمانك ويغذى وجدانك ويعلو بروحك ويسمو بنفسك إلى أعلى عليين .

وستؤمن معى بأن الكتاب جد فريد فى بابه عظيم فى شأنه . جدير بأن يقرأ وحقيق بأن ينشر لما حوى من درر غالية عن هؤلاء الأصحاب ، وبما سطر من قلائد تزين صفحات التاريخ عن عظماء رجال كانوا الطليعة الأولى لجيش الإسلام ودعوة المسلمين . وكانوا الصفوة الممتازة من خيرة أصحاب السيد الاعظم محمد بن عبد الله . والذين رباهم خير تربية وعلمهم أسمى تعليم ونشأهم قادة للدنيا ولقنهم السيادة وغذاهم بالعزة وزينهم بزينة التقوى وجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين .

والكتاب يقع إن شاء الله فى ثلاثة أجزاء : الجزء الاول خاص بسيرة الرسول الاعظم . وسيرة الرسول هى الكنز الذى لا يفنى ، والمعين الذى لا ينضب والإلهام الباقى من مدد الوحى ، والفيض المستمر للنبوة ، وكفانا شرفا أنها سيرة خير خلق الله وأفضل رسل الله .

والجزء الثانى خاص بسيرة الخلفاء الاربعة الراشدين، وناهيك بسيرتهم فضلا وشرفا وروحا وقوة فى السياسة الشرعية والسياسة المدنية والسياسة الحربية وما أفاء الله على أيديهم من تأسيس للمملكة الإسلامية وتركيز لدعوة الإسلام ، حتى بلغت المشارق والمغارب وبسطت رواقها فى الآفاق .

والجزء الثالث فى سيرة بقية العشرة المبشرين بالجنة . الذين أفاض

الله عليهم من نعمه ، وأسبغ عليهم من فضله ، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين من فداء وتضحية وبذل وإخلاص وروح قوية وقدوة طيبة وسعادة فى الدنيا والآخرة « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

هذا عرض يسير وكلمة مخلصة مبسطة ، جعلتها بين يدى هذا الكتاب لأعطى القارىء الكريم صورة واضحة عن الكتاب ، عسى أن يوفق بقراءته ، وأن ينتفع به كما انتفع به السابقون . وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ؟

سليمان حسن عبد الوهاب
مدرس وخطيب المسجد الأحمدى بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله يختص من يشاء برحمته . وملبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته . ومفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته . ولطائف منته . ومصرف الأحكام فى العبيد . فمن شقى وسعيد . ومقرب وطريد . لا يسأل عما يفعل ولا راد لمقتضى إرادته . وصلوات الله وسـلامه على سيد أنبيائه . وأولى أوليائه وصفى صفوته . محمد المنتحل من خلاصة المجد الأثيل . وتديه المنتجل من أعلا سنام الفخر الأصيل وذروته . وعلى شريف ذريته الطاهرة . وأفنان فنون دوحته الفاخرة . وجميع أهل بيته المعظم وعترته (أما بعد) فان الله عز وجل قد اختار لرسوله أصحابا فجعلهم خير الأنام . واصطفى من أصحابه جملة العشرة الكرام . فرضيهم لعشرته وموالاته . وفضلهم بالإنضمام إليه مدة حياته . وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه . وأسعدهم بما سلف لهم فى سابق قديم قدمه . وأشقى بارتكاب أهويتهم فى الخوض من أمرهم فيما لا يعنيهم واجترائهم على الآحاد على التنقص بهم ووصفهم بما ليس فيهم حتى لقد فسقوا بظنهم من علم تعديله وغضوا بجهلهم على من رضى الله عنهم ورسوله فجعلوهم غرضا لبهتانهم العظيم وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكريم قال الملك الجليل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)إلى (ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل) أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم أو اختص به النائى دون القريب والجليس أم هل يمكن أن يدعى أن العشرة لم يشتدوا على الكفار وينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقال ان واحدا منهم لم يكن معه فغير مسلم إن أريد معية الإسلام والإيمان فهم إليها من أول مجيب أو معية الالتفاف والاحتفاف فلهم منها أوفر نصيب أو يقال بأنهم زايلوا ذلك الوصف بعد وفاته وارتكبوا ما حكم لهم بخلافه من مخالفاته

فالنص يدفع ذلك ويرده ويمنع ذا الدين من اعتقاده ويصده قال الله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) أترى خفى عن علمه ما يزعمونه من فسقهم أوردتهم وقال (والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار) إلى قوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار) أتراه أعدها لهم مع علمه بما يوجب منعهم منها وأى فائدة فى الاعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله أن يكون الامر كذلك وحاش لله أن يختار لرسوله صحبة أولئك وما نقموا منهم مما يوهم ظاهره لو لم يرد ما يعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه وحملها عليه فكيف والادلة الظاهرة تؤكد ذلك وتقضى بالمصير اليه توفية بين مقطوع الكتاب ومظنون السنة وتصديقا لشهادته ﷺ لهم بالجنة كيف وقد علم ﷺ جملة ما وقع منهم ونبه على كثير مما جرى بينهم وصدر عنهم حتى صرح بالنهى عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم فما للجاهل الغبي ولهم وقد أخبر رسول الله ﷺ أنه سيغفر لهم وما للتعامى وتأويل ما ورد فى شرفهم وتحريفه بعد قوله ﷺ لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه فالحمد لله أن عصمنا من هـــذه الورطة العظيمة ووفقنا بحب جملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة ثم الحمد لله أن ألهم جمع هذا المؤلف فى مناقبهم والاعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم وتدوين بعض ما روى من عظيم مآثرهم وإيراد طرف مما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب ذوات عدد على وجه الاختصار وحذف السند ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه ما يحاوله عازيا كل حديث إلى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أو من أخذ عنه تفصيا عن عهدة الارتياب فى النقل واعتمادا على أولى السابقة من أهل العلم والفضل مبتدئا بذكر ما شملهم على طريقة التضمن ثم بما اختص بهم على وجه المطابقة والتعيين ثم بما ورد فيما دون العشرة وإن انضم اليهم من ليس منهم ثم بما اختص بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم ثم بما زاد عن الأربعة على واحد ثم بما ورد فى فضل كل واحد واحد وادرجت جملة ذلك فى قسمين * الأول فى مناقب الأعداد * والثانى فى مناقب الآحاد كل قسم مبوب على ما اقتضاه من التبويب مرتب على ما وجبت مراعاته من الترتيب والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى غفرانه وذريعة إلى درك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم ويجعله قائدا إلى جنات النعيم

بمنه وكرمه ، وها أنا مثبت أسماء الأصول المخرج منها والمأخوذ عنها من مؤلف كبير أو جزء صغير وأكثرها مروى لنا بل كلها إلا ما تركت الخط بالحمرة عليه وإنما لم نسندها للمعنى الذى أشرنا إليه وهى مسند الامام أحمد بن حنبل. والسنن الكبير للنسائى مما نقله عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات ورزين فى تجريده الصحاح . ومسند البزار مما نقله عبدالحق فى احكامه. والبخارى ومسلم. والموطأ والترمذى. ومسند الشافعى .وسننه. ومسند القاسم بن سلام البغدادى المشتمل على الغريب . وسنن أبى داود وسنن الدار قطنى. وسنن سعيد بن منصور. وسنن ابن ماجه مما نقله عنه الحافظ الدمشقى فى الموافقات . والتقاسيم والأنواع لابن حبان. وكتاب الموافقات للحافظ أبى القاسم على بن عساكر الدمشقى . وتجريد الصحاح لرزين والجمع بين الصحيحين للحميدى. والمستدرك عليهما للحاكم. والمستدرك عليهما لأبى ذر الهروى. وكتاب المصابيح للبغوى. وشرف النبوة لأبى سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ. وفوائد تمام الرازى . ونزهة الأبصار لأبى عبد الله محمد بن محمد الفضائلى الرازى. ولطائف الأنوار للقلعى. وكتاب مناقب أمير المؤمنين على بن ابى طالب لأحمد بن حنبل. وكتاب مناقب خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق لأبى عبدالله محمد بن مسدى وكتاب مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكتاب الآحاد والمثانى فى فضائل الصحابة لأبى بكر أحمد بن ابى بكر بن ابى عاصم الضحاك ابن مخلد . وكتاب الشمائل للترمذى . وكتاب فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان الأطرابلسى. وكتاب منهاج أهل الاصابة فى محبة الصحابة لابن الجوزى. وكتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق فى الآخر للحافظ ابى سعيد إسماعيل بن على بن الحسن السمان . ومعجم الصحابة لأبى القاسم عبدالله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوى. ومعجم ابى القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبرانى . ومعجم الحافظ ابى بكر إسماعيل الاسمعيلى. ومعجم الحافظ ابى القاسم الدمشقى . ومعجم النسوان . ومعجم البلدان كلاهما له. ومعجم الحافظ ابى يعلى احمد ابى المثنى الواعظ. ومعجم الحافظ ابى الخير محمد بن احمد الغسانى .وسيرة ابن اسحاق وكتاب المعارف لابن قتيبة وكتاب الأحداث لأبى عبيد القاسم بن سلام . وكتاب الردة والفتوح لأبى الحسن على بن محمد القرشى. والاستيعاب لأبى عمر بن عبد البر. وصفوة الصفوة لأبى الفرج بن الجوزى وتاريخ الخطيب مما خرجه عنه ابن رستم فى كتابه الآتى

ذ كره .وفتوح الشام لأبى حذيفة اسحاق بن بشر القرشى . وسيرة الملا عمر بن محمد ابن الخضر . وكتاب المنتقى من كتاب المقامات لأبى شجاع شيرويه بن شهر دار ابن شيرويه الديلمى الهمذانى. ونزهة الناظر لأبى شجاع زاهر بن رستم الأصفهانى. ومن كتب التفسير . الوسيط للواحدى.وأسباب النزول له.ونكت المساورى. وأسباب النزول لأبى الفرج بن الجوهرى . ومن كتب الشروح. شرح المشكل فى الصحيحين لأبى الفرج بن الموردى . وغريب النهاية ونهاية الغريب للمحدث ابن الأثير الموصلى . وصحاح الجوهرى .

(ذكر الأجزاء) الخلعيات لأبى الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعى . الثقفيات للحافظ أبى عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد الثقفى الاصفهانى . الاجزاء المعروفة بالغيلانيات من حديث أبى بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الشافعى رواية أبى طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان.وأجزاء من الجعديات لأبى الحسن على بن الجعد. والسلفيات للحافظ ابى طاهر احمد بن محمد بن سلفة السلفى من انتخابه من اصول ابن المشرف الإنماطى ومن اصول ابن الطيورى وغيرهما ومشيخة البغدادية وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء. واجزاء من حديث أبى الحسن الدارقطنى. وكثير من المحامليات للحافظ ابى عبدالله الحسين بن اسماعيل المحاملى.وأجزاء تتضمن مشيخة محمد بن احمد الرازى تخريج الحافظ السلفى .واجزاء من حديث الحافظ ابى القاسم اسماعيل بن احمد السمرقندى . واجزاء من حديث أبى الحسن على بن عمر بن الحسن الحربى السكرى . وأجزاء من حديث ابى عمرو عثمان بن السماك . واجزاء من المخلصيات من حديث ابى طاهر محمد بن عبدالرحمن ابن العباس المخلص الذهبى . واجزاء من امالى الحافظ ابى الفضل محمد بن ناصر السلامى . واجزاء من حديث ابى الحسن على بن حرب الطائى . وجزآن من امالى نظام الملك ابى على الحسين بن على بن اسحاق . واجزاء من امالى الحافظ ابى عثمان اسماعيل بن محمد بن احمد بن جعفر بن ملة الاصفهانى . واجزاء من امالى الحافظ ابى القاسم على بن عساكر الدمشقى . واجزاء من حديث ابى الحسن على بن محمد ابن عبد الله بن بشران المعدل . واجزاء من امالى ابى القاسم عبيد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان بن حبابة البزاز . واجزاء من امالى القاضى ابى عبد الله الحسين ابن هارون الضبى . واجزاء من فوائد ابى احمد حمزة بن محمد بن العباس بن الفضل بن

الحارث . واجزاء من حديث الحافظ الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى . (الأربعينيات) الأربعون الطوال للحافظ ابى القاسم بن عساكر الدمشقى الأربعون البلدانية له. الأربعون فى فضائل العباس للحافظ ابى القاسم حمزة ابن يوسف السهمى، واربعون فى فضائل عثمان. واربعون فى فضائل على بن ابى طالب كلاهما للإمام رضى الدين ابى الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف القزوينى الحاكمى. الأربعون المترجمة بالماء المعين لإبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الخجندى الأربعون للحافظ ابى عبد الله الثقفى الأصفهانى .

(اجزاء مفردة) جزء مترجم بكتاب السنة تأليف ابى الحسين محمد بن حامد بن السرى . وجزء مترجم بكتاب العلل لأبى زرعه عبدالرحمن بن عمرو الضبى . جزء مترجم بكتاب التحفة لأبى عقيل محمد بن على بن محمد الصابونى المحمودى . محاسبة النفس . مجانى الدعاء . كتاب اليقين . من عاش بعد الموت . الأربعة لأبى بكر بن ابى الدنيا . جزء من مسند الإمام على بن موسى الرضى فى فضل اهل البيت . الذرية الطاهرة للدولابى. فضائل الصحابة للبغوى. جزء الحسن بن عرفة العبدى. جزء من حديث ابى بكر عبد الله بن داود السجستانى . جزء من حديث محمد بن إبراهيم السراج يعرف بجزء ابن بوش . جزء من كتاب جامع عبد الرازق بن همام الصنعانى . جزء ابى معاوية الضرير . جزء الأنصارى ابى محمد عبد الباقى . جزء ابى عبد الله محمد بن مخلد العطار . مشيخة ابى مسهر ويحيى بن صالح الوحاظى . تخريج ابى بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمى. جزء من حديث ابى عبد الله احمد بن الحسن الصوفى عن يحيى بن معين . جزء ابن الغطريف من حديث القاضى ابى بكر الطبرى . جزء من حديث اسيد بن عاصم . جزء من حديث ابى روق احمد ابن محمد بن ابى بكر الهزانى. جزء من حديث سعدان بن نصر بن منصور. جزء من حديث ابى جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى . جزء من حديث ابى الفضل احمد بن الحسن بن خيرون . جزء من حديث ابى عبد الله الحسين بن يحيى ابن عباس القطان . جزء من حديث اسماعيل بن احمد بن يوسف السلمى . جزء من حديث الحافظ ابى سعيد محمد بن على بن عمر بن مهدى النقاش . جزء من حديث بكار بن قتيبة بن عبد الله البكراوى . جزء من حديث ابى جعفر عمر بن عثمان ابن شاهين الواعظ . جزء من حديث ابى الحسن على بن محمد بن عبيد رواية المحاملى

عنه . جزء من حديث صاحب التحفة المتقدم ذكره . جزء ثمانى حديث للحافظ رشيد الدين أبي الحسن يحي على بن القرشى العطار . جزء من حديث أبي القاسم الحريرى . جزء من حديث ابى الحسن أحمد بن عمير بن جوصا جزءمن حديث ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى . جزء من حديث أبي مسلم ابراهيم بن عبد الله البصرى عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى ابن أنس بن مالك الأنصارى . جزء من حديث القاسم البغوى. جزء مستخرج من مسند عبد بن حميد الكشى . جزء من حديث مالك بن أنس الأصبحى تخريج أبي الحسن محمد بن على بن محمد بن عبد الله الأزدى . جزء من حديث منصور بن عمار تخريج أبي بكر محمد بن أحمد بن عبـــد الرحمن الحافظ المزكى . جزء من حديث أبي بكر محمد بن عمر بن بكير النجار . جزء من إملاء أبي محمد المبارك بن الصباح . جزء فيه مشيخة أبي المظفر عبد الخالق بن فيروز بن عبيد الجوهرى. جزء من حديث أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى . جزء من املاء أبي بكر محمد بن عبد الباقى البزاز . جزء من حديث أبى يعلى أحمد بن على ابن المثنى التميمى . جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد العتقى . جزء من حديث ابى عمر أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفارى . جزء من حديث أبى بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول . جزء فى فضائل أبي بكر وعمر لأبى الحسن على بن أحمد بن نعيم البصرى رواية ابى محمد الحسن بن محمد الخلال عنه . جزء فى فضائل الأربعة عن ابن العباس رواية أبي الفتح يوسف بن عمر . جزء من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلى . جزء من أمالى ابى جعفر محمد بن البخترى . جزء من حديث أبى طاهر الحسن ابن احمد بن ابراهيم الأسدى البالسى . جزء من حديث ابى بكر محمد بن القاسم الإنبارى . جزء من حديث ابى عمر محمد بن عبد الواحد اللغوى. جزء من حديث ابى حامد احمد بن محمد السرخى . جزء من حديث ابى عبد الله الحسين ابن يحي المتوثى . جزء من حديث ابى الفضـــل احمد ابن محمد بن ابى الفرات جزء من حديث ابى عمر عثمان بن محمد بن احمد بن محمد وركان . جزء من حديث ابى بكر محمد بن يحي الصوفى ، جزء من حديث ابى الحسن على بن يحي ابن جعفر بن عبد كوته . جزء من حديث الوزير ابى القاسم عيسى بن الجراح. جزء من حديث يحي بن معين . جزء من حديث عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادى

جزء من حديث ابى الحسن على بن محمد الحلبي . جزء من حديث ابى الحسن محمد ابن الحسن الجوهرى . جزء من حديث الإمام ابى الحسن على بن المفضل المقدسى جزء من حديث ابى بكر احمد بن ابراهيم بن شاذان البزار . جزء من حديث ابى عبد الرحمن السلمى . جزء من حديث إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى . جزء من حديث سفيان بن عيينة الهلالى جزء من حديث ابن مسعود احمد بن ابى الفرات ابن خالد الضبى . جزء من حديث ابى سلمة حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة . جزء من حديث ابى محمد يحيى بن على بن الطراح جزء من حديث ابى الفتح نصر بن عبد الرحمن النحوى . جزء من حديث ابى بكر محمد بن الحسن النقاش فى وصل التواريخ . جزء من حديث الأبناء عن الآباء من ولد العباس لأبى عبد الله محمد بن على الجلاد . جزء فى مقتل الحسين لابى القاسم البغوى جزء من حديث ابى محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بالحافظ بن السقا . جزء من امالى القاضى ابى بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس .

القسم الأول فى مناقب الأعداد ـ وفيه ابواب

﴿ الباب الأول فيما جاء متضمنا ذكر العشرة وغيرهم ﴾

ذكر ما جاء متضمنا فضل جملة الصحابة والدعاء لهم عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أخرجاه وأخرجه أبو بكر البرقانى على شرطهما ، وفيه لا تسبوا أصحابى دعوا أصحابى فان أحدكم لو انفق كل يوم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم .. شرح ـ احد ـ جبل معروف بالمدينة ـ والنصيف ـ والنصف بمعنى كالعشير والعشر وعن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد ﷺ فلمقام احدهم ساعة خير من عمل احدكم عمره خرجه على بن حرب الطائى وخيثمة بن سليمان وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويمر بن ساعدة عن ابيه عن جده قال قال ﷺ إن الله اختانى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء واصهاراً وانصاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا خرجه المخلص الذهبي وعن بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم من مات من أصحابى بأرض كان

نورهم وقائدهم يوم القيامة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابى فى الناس كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح قال ثم يقول الحسن هيهات ذهب ملح القوم وعن ابن عباس فى قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه محمد ﷺ خرجهن خيثمة بن سليمان وعن أبى صالح فى قوله عز وجل : (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة) قال محمد ﷺ وأصحابه خرجه ابن السرى وعن مسروق قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لنا أن نفارقك فى الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك قال فأنزل الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال قال رسول الله ﷺ سألت ربى عز وجل فيما اختلف فيه أصحابى من بعدى فأوحى الله إلى يا محمد إن أصحابك عندى بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشىء فيما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على عهدى خرجه نظام الملك فى أماليه وفيه دلالة على أن لكل مجتهد نصيب وعن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآنى وصاحبنى والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآنى وصاحبنى والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رأى من رآنى وصاحبنى خرجه الحافظ السلفى فى السداسيات وعن أبى برزة الأسلمى أنه دخل على زياد فقال إن من شر الرعاء الحطمة فقال له أسكت فانك من نخالة أصحاب محمد ﷺ فقال يا للمسلمين وهل كان لأصحاب محمد نخالة بل كانوا لبابا كلهم والله لا أدخل عليك ما كان فى روح خرجه أبو الحسن على بن جعد

.. شرح - الحطمة - التى تأتى على كل شىء ومنه سميت النار الحطمة ومعنى - شر الرعاء الحطمة - أى الذى يكون عنيفا برعية المال يحطمها يلقى بعضها على بعض ومنه قول الشاعر * قدلفها الليل بسواق حطم * وقد يستعار لأولى الأمر وهو المراد هنا - والنخالة - حثالة الدقيق - واللباب - خالصه وعن سعد بن أبى وقاص حديث مرضه وعيادة النبى ﷺ له وفيه اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم أخرجاه وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا

ولا عدلا خرجه ابن المهتدى فى مشيخته

﴿ ذكر ماجاء فى فضل أهل بدر والحديبية ﴾

عن على بن أبى طالب قال بعثنى رسول الله ﷺ والزبير وطلحة والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان فيها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجى الكتاب فقالت مامعى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل على أنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قرابتهم وأهليهم ولم يكن لى قرابة أحمى بها أهلى فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى وأهلى والله يارسول الله ما فعلت ذلك ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد السلام فقال رسول الله ﷺ إنه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم هذا تمام وعن سهل بن مالك عن أبيه عز جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله قد غفر لاهل بدر والحديبية أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى فى معجمه وعن أم مبشر قالت قال رسول الله ﷺ فى بيت حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يارسول الله فانتهرها قالت حفصة وإن منكم إلا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الله (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) أخرجه مسلم وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لعمر فى قصة حاطب بن أبى بلتعة ومايدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم تفرد مسلم باخراجه وسيأتى فى مناقب عمر وعن جابر أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فقد شهد بدرا والحديبية . وعن ابن عباس قال أتى جبريل النبى ﷺ فقال يا محمد

من أفضل أصحابك عندكم فقال الذين شهدوا بدراً قال كذلك الملائكة الذين فى السموات أفضلهم عندنا الذين شهدوا بدراً أخرجه ابن بشران . وعن رفاعة بن رافع قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة أخرجه الملاء فى سيرته . وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وأخرجه الملاء فى سيرته وزاد يعنى بالحديبية ولاتمس النار أحداً ممن رآنى أو رأى من رآنى ممن آمن بى وجملة العشرة داخلون فى حكم البدريين من حضر ومن لم يحضر فان من لم يحضر أعطى حكم الحاضر فى الأجر والسهم على ماسنقرره فى أبوابه وكذلك من غاب عن بيعة الشجرة وهو عثمان بايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان .

(ذكر ماجاء فى الحث على حبهم والإحسان إليهم بالاستغفار لهم والكف عما شجر بينهم)

عن عبدالله بن مسعود قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف ترى فى رجل أحب قوما ولما يلحق بهم فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب. أخرجاه . وعن أنس بن مالك قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبى صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبابكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم أخرجه مسلم .وعن أنس بن مالك أن رجلا من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعددت لها قال ماأعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى إلا أنى أحب الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ فانك مع من أحببت أخرجه مسلم. وعن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال إن رسول الله ﷺ قام فى مثل مقامى هذا فقال أحسنوا إلى أصحابى ثم الذين يلونهم أخرجه المخلص الذهبى وأخرجه الحافظ بن ناصر السلامى وقال حديث صحيح رجاله ثقات مخرج عنهم فى الصحيحين وهذه توصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه والإحسان إليهم بحبهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والكف عما شجر بينهم وعن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب

خطبهم بالجابية وقال إن رسول الله ﷺ قال أكرموا أصحابى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أخرجه أبو عمر بن السماك وإكرامهم بما يقدم من الاحسان اليهم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن القول فى أصحابى فقد برئ من النفاق ومن أساء القول فى أصحابى كان مخالفا لسنتى ومأواه النار وبئس المصير أخرجه فى شرف النبوة أبو سعد وفى رواية من أحسن القول فى أصحابى فهو مؤمن رواها ابن غيلان وعن عائشة قالت أمروا أن يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم أخرجه مسلم وأبو معاوية وهذا يؤيد ما تقدم فى تأويل إكرامهم والاحسان اليهم وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس احفظونى فى أختانى وأصهارى وأصحابى لا يطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فإنها ليست مما يوهب يا أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات الرجل فلا تقفوا فيه إلا خيراً أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى فى معجمه وعن عبد الرحيم بن زيد العمى قال أخبرنى أبى قال أدركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب جميع أصحابى وتولاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيامة معهم فى الجنة أخرجه ابن عرفة العبدى وعن ابن أبى عباس قال قال رسول الله ﷺ من أحب أصحابى وأزواجى وأهل بيتى ولم يطعن فى احد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معى فى درجتى يوم القيامة أخرجه الملاء فى سيرته . وعن عبد الله ابن معقل قال قال رسول الله ﷺ الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى من أحبهم فقد أحبنى ومن أبغضهم فقد أبغضنى ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه المخلص الذهبى وأخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقى فى معجمه وقال من أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم * وذكر ما قبله وما بعده بمثل لفظه وهو من حديث نبيط بن شريط الأشجعى عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو رواية ابن معقل من رواية الحافظ الدمشقى .

(ذكر ما جاء فى التحذير من الخوض فيما شجر بينهم والنهى عن سبهم)

قد تقدم فى الفصل الاول طرف من النهى عن سبهم وفى الثالث طرف فى النهى عن الخوض فيهم . عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون

لأصحابي من بعدى ذلة يغفرها الله عز وجل لهم بسابقتهم معي يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل فى النار على مناخرهم أخرجه تمام الرازى فى فوائده قوله يعمل بها قوم من بعدهم يجوز أن يريد يعملون مثلها فى الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال يتصورونه ويعتمدون فى ذلك مثل ماوقع بين الصحابة أولا وآخرا فأبطل ﷺ هذا القياس وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم وحذر من ذلك ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بذلك ويجوز أن يريد يعملون بمقتضاها فيما جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والأخذ فى عرضه فبين ﷺ أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ومن كان كذلك لم يبق له مايوجب الوقوع فيه فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم بما يوجب له ما يشهد به لسان النبوة فله الحمد أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وإتمامها *

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا وإذا ذكر أصحابى فأمسكوا * وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابى وآذاهم فقد آذانى * وعن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ من سب أحدا من أصحابى فاجلدوه أخرجهن خيثمة بن سليمان وأخرج الثالث ابن السماك فى الموافقة * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب نبيا من الأنبياء فاقتلوه ومن سب أحدا من أصحابى فاجلدوه أخرجه تمام فى فوائده * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغنى أحد عن أصحابى شيئا فإنى أحب أن أخرج اليهم وأنا سليم الصدر ، قال عبد الله وأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه النبى صلى الله عليه وسلم فانتهيت إلى رجلين جالسين وهما يقولان ما أراد محمد بقسمته التى قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فأتيت النبى ﷺ فأخبرته فاحمر وجهه وقال دعنى عنك فقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر اخرجه الترمذى أيضا * وذكر أحاديث تتضمن جملتها مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين العشرة وغيرهم من المهاجرين والأنصار وذكر اسمه على بعضهم *

عن زيد بن أبى أوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقال أين فلان بن فلان فجعل ينظر فى وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث

اليهم حتى توافوا عنده فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال إنى محدثكم حديثا فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) خلقا يدخلهم الجنة وإنى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته فقم ياأبا بكر فاجث بين يدى فان لك عندى يدا الله يجزيك بها فلو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فأنت منى بمنزلة قميصى من جسدى ثم تنحى أبو بكر ثم قال ادن ياعمر فدنا منه فقال لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الإسلام بك أو بأبى جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما إلى الله فأنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبى بكر ثم دعا عثمان فقال ادن ياأباعمرو ادن ياأباعمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر إلى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله صلى عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ثم قال إن لك لسانا فى أهل السماء انت ممن يرد على حوضى وأوداجك تشخب دما فأقول لك من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل إذا هاتف يهتف من السماء فقال ألا إن عثمان أمير على كل مخذول ثم تنحى عثمان ثم دعا عبدالرحمن بن عوف فقال ادن يا أمين الله انت امين الله وتسمى فى السماء الأمين يسلطك الله على مالك بالحق اما ان لك عندى دعوة وعدتكها وقد اخرتها قال خرلى يارسول الله قال حملتنى ياعبد الرحمن امانة ثم قال إن لك شأنا ياعبدالرحمن اما انه اكثر الله مالك وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ووصفه لنا حسين بن محمد جعل يحثو بيده ثم تنحى عبدالرحمن ثم آخى بينه وبين عثمان ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما ادنوا منى فدنوا منه فقال لهما انتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم دعا عمار بن ياسر وسعداً وقال ياعمار تقتلك الفئة الباغية ثم آخى بينه وبين سعد ثم دعا عويمر بن زيد اباالدرداء وسلمان الفارسى وقال ياسلمان انت منا اهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر والكتاب الأول والكتاب الآخر ثم قال ألا ارشدك ياابا الدرداء قال بلى بأبى انت وامى يارسول الله قال إن تفتقدهم تفقدوك وإن تركتهم لايتركوك وإن تهرب منهم يدركوك فاقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم ان الجزاء امامك ثم

آخى بينه وبين سلمان ، ثم نظر فى وجوه أصحابه ، فقال ابشروا وقروا عينا ،أنتم أول من يرد على الحوض ، وأنتم فى أعلا الغرف ثم نظر إلى عبد الله بن عمر وقال : الحمد لله يهدى من الضلالة من يحب . فقال على : لقد ذهبت روحى ، وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى ، فان كان هذا من سخط على فلك العتبي والكرامة . فقال رسول الله ﷺ : والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى ، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى وأنت أخى ووارثى . قال وما أرث منك يانبي الله قال ما ورثت الأنبياء من قبلى قال وما ورثت الأنبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى ثم تلا رسول الله ﷺ (إخوان على سرر متقابلين) المتحابون فى الله ينظر بعضهم إلى بعض . أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين الطوال .

وخرج الإمام أحمد بن حنبل فى كتاب مناقب على بن أبى طالب معنى حديث المؤاخاة مختصراً ، وقال : لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال على كذا وكذا إلى آخره . وأخرجه ابو سعد فى شرف النبوة أوعب من هذا عن عقبة بن عامر الجهنى بتغيير بعض لفظه ولم يذكر قصة على ولفظه . قال : قال رسول الله ﷺ يا أبا بكر وعمر أمرت أن أواخى بينكما أنتما إخوان فى الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على الآخر وليصالحه فأخذ أبو بكر بيد عمر . ثم قال : يازبير وياطلحة تعاليا أواخى بينكما ، أنتما إخوان فى الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على صاحبه وليصالحه ، ففعلا . ثم قال : يا عبد الرحمن وياعثمان تعاليا أمرت أن أواخى بينكما فأنتما إخوان فى الدنيا والآخرة فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصالحه ففعلا ثم قال لأبى بن كعب وابن مسعود مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبى عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفة مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبى الدرداء وسلمان مثل ذلك ففعلا ثم قال لسعد بن وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبى أيوب الأنصارى ولبلال مثل ذلك ففعلا ثم آخى بين أسامة بن زيد وبين أبى هند الحجام فقال لهما مثل ذلك ففعلا . ثم قال أمرت ان أواخى بين فاطمة وأم سليم هنيئا لأم سليم وأمرت أن أواخى بين عائشة وامرأة أبى أيوب الا جزى الله آل أبى طلحة وآل أبى أيوب عن رسول الله خيراً .

وخرج ابن اسحاق ذكر المؤاخاة بين المهاجرين والانصار فقال : قال رسول الله ﷺ فيما بلغنا تآخوا فى الله أخوين أخوين . ثم أخذ رسول الله ﷺ بيد على فقال هذا أخى فكان رسول الله ﷺ وعلى أخوين ، وكان حمزه بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين ، وجعفر ابن أبى طالب ومعاذبن جبل أخو بنى سلمة أخوين، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخو بنى الحارث بن الخزرج أخوين ، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخو بنى سالم بن عوف أخوين ، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ اخو بنى عبد الأشهل اخوين ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بنى الحارث بن الخزرج ، أخوين ، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الأشهل أخوين .

ويقال بل الزبير وعبدالله بن مسعود حليف بنى زهرة أخوين وعثمان ابن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بنى النجار أخوين ، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بنى سلمة أخوين ، وسعيد بن زيد وأبى بن كعب أخو بنى النجار اخوين ، ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار أخوين ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين ، وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبس حليف بنى عبد الاشهل اخوين .

ويقال بل عمار وثابت بن قيس بن شماس اخو بنى الحارث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺ اخوين ، وأبو ذر وهو برير بن جناده الغفارى والمنذر بن عمرو أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين .

قال ابن هشام وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة قال ابن اسحاق وكان حاطب بن أبى بلتعة حليف بنى اسد بن عبدالعزى وعويم بن ساعدة اخو بنى عمرو بن عوف أخوين ، وسلمان الفارسى وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة اخو بنى الحارث بن الخزرج وبلال مؤذن

ﷺ وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد الفرع اخوين .

قال ابن اسحاق فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله ﷺ آخى بينهم من اصحابه وحديث ابن اسحاق تضمن العشرة الا سعدا وهى المؤاخاة التى كانت بين المهاجرين والانصار ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم بهم ليشد بعضهم ازر بعض وحديث عقبة بن عامر قبله تضمن العشرة الا سعيـــد بن زيد فحصلت المؤاخاة للعشرة وهذه المؤاخاة التى كانت بين المهاجرين تأنيسا وشد ازر بعض لبعض .

وخرج ابن اسحاق مؤاخاة المهاجرين مختصرة فقال آخى رسول الله ﷺ بين أبى بكر وعمر ، وبين عثمان وعبد الرحمن ، وبين طلحة والزبير وبين أبى ذر والمقداد ، وبين معاوية بن ابى سفيـــان والحتات المجاشعى واختلاف هذا السياق يدل على تكرر المرات والله اعلم .

وعن على قال آخى رسول الله ﷺ بين أبى بكر وعمر ، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وبين عبد الله بن مسعـــود وبين الزبير بن العوام ، وبين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن مالك ، وبينى وبين نفسه . اخرجه الخلعى .

قال ابو عمر بن عبد البر : آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ثم آخى بين المهاجرين والانصار وقال فى كل واحدة منهما لعلى : أنت أخى فى الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه .

واخرج الطبرانى فى معجمه ان النبى ﷺ آخى بين على وعثمان * ولعل ذلك بعد اخائه ﷺ بينـــه وبين نفسه فى احدى المرتين أو فى وقت آخر واختلاف الروايات فى المؤاخاة يدل على تكررها حتى يكون الواحد اخا لاثنين وثلاثة ـ شرح ـ قوله فى الحديث الأول شديد الشغب هو بتسكين الغين المعجمة تهييج الشر وهو شغب الجند ، ولا يقال شغب بالتحريك . تقول شغبت عليهم وبهم وشغبتهم بمعنى ، والاوداج جمـــع ودج بالتحريك وهو عرق فى

العنق وهما ودجان فاطلق لفظ الجمع عليهما وذلك سائغ فى الكلام ـ يشخب دما ـ استعارة من شخب الضرع اللبن تقول منه شخب يشخب ويشخب شخباً والاسم الشخب بالضم والله أعلم .

(الباب الثانى)

فيما جاء متضمناً ذكر العشرة وذكر الشجرة فى انساب العشرة وفيه بيان فضيلة اجتماعهم فى نسب رسول الله ﷺ على هذا المثال ـ نظم هذه الشجرة الشريفة وبين خضرة فروعها المطرى محمد بن احمد بن خلف رحمه الله فقال:

صلاة ربى دائماً والطيبين البرره ... على النبى المصطفى وآله والعشرة
فآلـه من فاطم ومن أخيه حيدره ... وشيبة الحمد لهم اصـل اطاب الثمره
وبعدهم عثمان من عبد مناف الخيره ... ومن قصى لحق الزبير مردى الكفره
سعد المفدى من كلاب وابن عوف آزره ... صديقنـا وطلحة من مرة ما اشهره
فاروقنا من كعبهم سعيد يقفو أثره ... وعامر الامين من فهر كمال العشرة

(رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله)

علي بن أبي طالب

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

أمية بن عبد شمس بن
أبي العاص بن
عثمان بن عفان بن
ابن عبد العزى بن
بن خويلد بن أسد
الزبير بن العوام

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن

زهرة بن
مناف بن كعب بن
أهيب بن عبد
سعد بن مالك بن
ابن تيم بن
ابن كعب بن سعد
ابن عثمان بن عمرو
طلحة بن عبيد الله
ابن عدي بن
قرط بن رزاح
رباح بن عبد الله بن
عبد العزى بن
عمر بن نفيل بن
سعيد بن زيد بن

كلاب بن مرة بن كعب

عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن
الحارث بن زهرة بن
أبو بكر بن أبي قحافة
ابن عامر بن عمرو بن
ابن [illegible] بن سعد بن تيم بن
ضبة بن الحارث بن
هلال بن كعب بن
عبيد الله بن الجراح بن
أبو عبيدة عامر بن
بن الخطاب بن عمر بن
نفيل بن العزى بن
[illegible] بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن
عدي بن

ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

إلى هنا متفق عليه وقد روى أن الله تعالى جمع بين أرواح العشرة قبل خلقهم وخلق من أنوارها طائرا واحدا وهو فى الجنة. أخرجه الملاء وغيره فجمع الله بينهم أرواحا قبل خلقهم أشباحاً ثم جمع بينهم أشباحا وأرواحاً فى النسب والصحبة والإخاء والتوادد والتراحم ثم فى صحبة رسول الله ﷺ ثم فى الجنة على ما سنذكره .

فالسعيد من تولى جملتهم ولم يفرق بين أحد منهم ، واهتدى بهديهم ، وتمسك بحبلهم . والشقى من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واقتحم خطر التفريق بينهم وأتبع نفسه هواها فى سب أحد منهم فلله الحمد والمنة أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين .

(ذكر ماجاء فى إثبات صحبته ﷺ لكل واحد منهم وإن تفاوتت مراتبهم فى المحبة)

عن ابن مسعود قال : قلت يارسول الله أى الناس أحب إليك قال عائشة ، قلت من الرجال؟ قال أبو بكر قلت ثم من؟ قال ثم عمر قلت ثم من؟ قال عثمان قلت ثم من ؟ قال ثم على فأمسكت .

فقال رسول الله ﷺ : سل ياعبد الله عما شئت ـ فقلت يارسول الله أى الناس أحب إليك بعد على فقال طلحة ثم الزبير ، ثم سعد ، ثم سعيد ، ثم عبد الرحمن بن عوف ، ثم أبو عبيدة بن الجراح ـ أخرجه الملاء فى سيرته وهو غريب .

والصحيح حديث عمرو بن العاص : قلت يارسول الله أى الناس أحب إليك؟ قال عائشة. قلت من الرجال؟ فقال أبوها قلت ثم من؟ قال عمر ابن الخطاب ، فعد رجالا . أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم .

وفى رواية بعثنى رسول الله ﷺ . على جيش ذات السلاسل ، وفى القوم أبو بكر وعمر ، فحدثتنى نفسى أنه لم يبعثنى على أبى بكر وعمر إلا لمنزلة لى عنده فأتيت حتى قعدت بين يديه فقلت يارسول الله من أحب الناس إليك فقال الحديث .

وأخرجه أبو حاتم أيضاً فى فضل عائشة عن أنس ، ويمكن حمل المجمل على المبين ، ويكون المراد بالرجال هؤلاء على الترتيب إلاّ أن الترمذى قد خرج عن عائشة أنها سئلت أى صحاب رسول الله ﷺ كان أحب اليه قالت أبو بكر، قيل ثم من قال؟ قالت عمر قيل ثم من؟قالت أبوعبيدة بن الجراح وسيأتى فى الباب بعده ان شاء الله تعالى إلا أنه لايعارض هذا إن صح فانه ﷺ أخبر عن نفسه وعائشة أخبرت عما ظهر لها بقرائن الاحوال .

(ذكر ما جاء فى التحذير عن بغضهم)

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : معاشر المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى قف الركب منكم ثم أبغضتم واحدا من اصحابى العشرة لأكبكم الله فى النار على مناخركم. اخرجه ابو سعد فى شرف النبوة .

(ذكر ما جاء فى شهادته ﷺ للعشرة بالجنة)

عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال : أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، والزبير فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وسعد بن أبى وقاص فى الجنة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فى الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراج فى الجنة أخرجه أحمد والترمذى والبغوى فى المصابيح فى الحسان . وأخرجه أبو حاتم وفيه تقديم وتأخير ، وقال ليس ذكر أبى عبيدة أنه فى الجنة مضموماً إلى العشرة إلا فى هذا الحديث .

قلت وفيما سنذكره بعدمن حديث سعيدمن روايه الترمذى والدارقطنى ما يرده قال أعنى أبا حاتم وهو هذا .

وعن سعيد بن زيد أنه قال : قال رسول الله ﷺ عشرة فى الجنة : أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان وعلى والزبير وطلحة وعبد

الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراج وسعد بن أبي وقاص . فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر قال نشدتمونى بالله أبو الأعور فى الجنة . أخرجه الترمذى وقال قال أبو عبد الله يعنى البخارى هو أصح من الحديث الأول يعنى حديث عبد الرحمن

وعنه أن النبى ﷺ قال عشرة من قريش فى الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة ابن الجراج قال سعيد بن المسيب ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون أنه عنى نفسه أخرجه الدار قطنى وأخرجه من طريق آخر وأخرجه الطبرانى فى معجمه عن ابن عمر قال وسعيد بن زيد .

وعن أبي ذر قال : دخل رسول الله ﷺ منزل عائشة فقال : يا عائشة ألا أبشرك؟قالت بلى يارسول الله.قال أبوك فى الجنة ورفيقة إبراهيم،وعمر فى الجنة ورفيقه نوح ، وعثمان فى الجنة ورفيقه أنا ، وعلى فى الجنة ورفيقه يحيي بن زكريا ، وطلحة فى الجنة ورفيقه دواود ، والزبير فى الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص فى الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد فى الجنة ورفيقه موسى بن عمران ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ورفيقه عيسى بن مريم،وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام. ثم قال: ياعائشة أنا سيد المرسلين،وأبوك أفضل الصديقين،وأنت أم المؤمنين. أخرجه الملاء فى سيرته .

(الفصل الرابع فى وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول ﷺ : أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأقواهم فى دين الله عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبي طالب ، ولكل نبي حوارى وحوارىى طلحة والزبير وحيث ما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه ، وسعيد بن زيد من أحبـــاء الرحمن وعبد الرحمن بن زيد من تجار الرحمن ، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله

وأمين رسوله ، ولكل نبي صاحب سر وصاحب سرى معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك . أخرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر أنهم من « الذين سبقت لهم منا الحسنى »)

عن على أنه لما قرأ « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » قال أنا منهم وأبوبكر وعمر وعثمان إلى تمام العشرة. ذكره أبو الفرج فى أسباب النزول .

(الباب الثالث فى ذكر ما دون العشرة من العشرة)

وإن انضم إليهم غيرهم غير مختص بالأربعة الخلفاء أو بعضهم

(ذكر ما جاء فى إثبات الصديقية لبعضهم والشهادة لبعضهم) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ أسكن حرا فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . وفى رواية وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا ، أخرجهما مسلم وانفرد بإخراجه . وأخرجه الترمذى فى مناقب عثمان ولم يذكر سعداً ،وقال اهدأ مكان اسكن،وقال حديث صحيح وأخرجه الترمذى أيضاً عن سعيد بن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أباعبيدة وقال اثبت حرا ـ الحديث ـ وأخرجه الخلعى عنه. ولفظه أنه قال: تأمرونى بسب إخوانى بل صلى الله عليهم ، أو قال غفر الله لهم، ثم ذكر أنه كان على حراء فتحرك فقال ﷺ: اسكن حرا،وذكر معناه، وذكر أنه كان عليه العشرة إلا أبا عبيدة ـ وأخرجه الحربى عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظه : كان رسول الله ﷺ على حراء فتزلزل الجبل فقال ﷺ اثبت حرا فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وذكر العشرة إلا أبا عبيدة .

وأخرجه الحافظ إسحاق بن إبراهيم البغدادى فيما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء عن أبي هريرة رضى الله عنه ولفظه أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة

وسعداً وسعيداً كانوا يعنى على حراء فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ : أسكن حرا فما عليك إلا نبى وصديق وشهيد ـ فسكن حرا .

وسيأتى فى مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل فيهم فى أجبل مختلفة ، واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة والله أعلم ألا ترى إلى اختلاف عدد الكائنين على الجبل فى كل رواية وإثبات الصديقية لأبى بكر ظاهرة وبها اشتهر وإثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الأول ظاهرة فإنهم قتلوا شهداء ، والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم باقى الأحاديث لم يقتلوا فلعلهم داخلون فى الصديقية أو شهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم .

(ذكر ما جاء فى دخوله ﷺ الجنة ورؤيته أهلها ووزنه بأمته ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمن بن عوف) عن أبى أمامة الباهلى قال قال رسول الله ﷺ أدخلت الجنة، فسمعت فيها خسفة بين يدى فقلت ماهذا قال بلال فمضيت فاذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذرارى المسلمين ولم أر أحداً من الأغنياء والنساء قيل لى أما الأغنياء فهم ههنا بالباب يحاسبون وأما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من أحد أبوابها الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتى فى كفة فرجحت بها ثم أتى بابى بكر فوضع فى كفة وجىء بجميع أمتى فوضعت فى كفة فرجح أبو بكر ثم أتى بعمر فوضع فى كفة وجىء بجميع أمتى فوضعت فى كفة فرجح عمر ثم عرضت على أمتى رجلا رجلا فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ثم جاء بعد اليأس فقال بأبى وأمى يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما خلصت اليك حتى ظننت أنى لا أنظر إليك إلا بعد المشيبات فقال وما ذاك قال من كثرة مالى أحاسب . أخرجه أحمد — الخسفة — الحس والحركة .

(ذكر ما جاء فى وصف جماعة منهم ومن غيرهم بأنهم الرفقاء النجباء)

عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ أن كل نبى أعطى سبعة نجباء رفقاء أو قال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر . قلنا من هم ؟ قال : أنا وابناى وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار

وعبد الله بن مسعود . أخرجه الترمذى ، وأخرجه تمام فى فوائده ولفظه: عن على قال قال رسول الله ﷺ أنه لم يكن قبلى نبى إلا أعطى سبعة نجباء وزراء ورفقاء وأنى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين سبعة من قريش وابن مسعود وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال اتفق الحديثان على أعداد قريش وزاد الترمذى مصعب بن عمير واختلفا فيما سواهم فذكر الترمذى خمسة لم يذكر فيهم حذيفة ولا أباذر ولا المقداد وذكر علقمة هؤلاء الثلاثة وابن مسعود وعمارا وبلالا ولم يذكر مصعبا ولا سلمان.

فيجتمع من الخبرين خمسة عشر وكل واحد منهما لم يستكمل الأربعة عشر التى تضمنها أول الحديث ، بل ذكر الترمذى اثنى عشر ، وتمام ثلاثة عشر ، وقد خرج أحمد فى المناقب الحديث عن على أيضاً واستوعب فى التفصيل ما ذكره فى الجملة ولفظه : قيل له من هم ؟ قال أنا وابناى الحسن والحسين وحمزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير . فذكر أحد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم .

وأخرجه ابن السمان فى الموافقة عنه أيضاً مستوعباً فى التفصيل عدد الجملة لكنه مغاير لحديث أحمد ولفظه قال قال رسول الله ﷺ ما من نبى إلا أعطى سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أربعة عشر سبعة من قريش على والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين عبد الله ابن مسعود وسلمان وأبوذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال وفى رواية أربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان وساغ دخول فاطمة فى لفظ الذكور تغليباً للتذكير فانها مغمورة بهم وذلك سائغ فى الكلام ومنه (كذبت قوم لوط) وأمثاله وفيهم النساء واللفظ للذكر خاصة فذكر فى قريش أربعة لم يتضمنهم الحديثـــان عثمان وطلحة والزبير وعقيل فيجتمع من مجموع الأحاديث الأربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وعقيل وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير ثلاثة عشر من قريش وابن مسعود وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وحذيفة .

(ذكر ماجاء فى تخصيص أبى بكر) بأنه لم يسؤه قط
وإثبات رضاه ﷺ بجمع منهم ومن غيرهم

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك . ياأيها الناس إنى راض عن عمر وعثمان وعلى وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن ابن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك . أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى فى معجمه .

(ذكر ما جاء فى وصف جمع كلا بصفة حميدة) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . أخرجه أبو حاتم والترمذى وقال غريب وأخرجه الطبرانى وقال أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأرفق أمتى لأمتى عمر وأقضى أمتى على بن أبى طالب ثم ذكر معنى ما بقى .

(ذكر ما جاء فى إخباره ﷺ عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل) عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح . اخرجه أبو حاتم وأخرجه الترمذى وزاد نعم الرجل اسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقدم بعضاً وأخر بعضاً وقال حديث حسن .

« شرح » نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الأفعال لأنهما استعملا للحال بمعنى الماضى فنعم مدح وبئس ذم وفيهما اربع لغات فتح اولهما وكسر الثانى وكسرهما على الاتباع وتسكين الثانى مع كسر الأول وفتحه .

ذكر ما جاء فى إخباره ﷺ عن جمع أنه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم

عن أبي يخامر السكسكى أن رسول الله ﷺ قال اللهم صل على أبى بكر فإنه يحبك ويحب رسولك ، اللهم صل على عمر فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عثمان فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على أبى عبيدة ابن الجراح فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمرو بن العاص فإنه يحبك ويحب رسولك . أخرجه الخلعى .

ذكر ما جاء فى أحبية بعضهم إلى النبى ﷺ

عن شقيق قال قلت لعائشة رضى الله عنها أى أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إلى رسول الله ﷺ قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح قلت ثم من فسكتت . أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

ذكر ما جاء فى دعائه ﷺ لجمع منهم كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله

عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله ﷺ اللهم إنك باركت لأمتى فى صحابتى فلا تسلبهم البركة واجمعهم على أبى بكر ولا تنشر أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق علياً واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعداً ووقر عبد الرحمن وألحق بى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان . أخرجه الحافظ الثقفى وأخرجه الواحدى مسنداً وزاد بعد قوله فلا تسلبهم البركة وباركت لأصحابى فى أبى بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه .

ذكر ما جاء فى سؤاله ﷺ الجنة لجمع منهم ومن غيرهم

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ سألت ربى عز وجل لأصحابى الجنة فأعطانيها البتة . أخرجه أبو الخير الحاكمى القزوينى قال أبو عمر فى الاستيعاب وقد ثبت أنه ﷺ قال سألت ربى عز وجل أن لا يدخل النار

أحداً صاهرنى أو صاهرت إليه وقد دخل فى هذه الفضيلة جمع من قريش وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره فى أحد من ذريته .

ذكر ما جاء فى بيان مراتب جمع منهم فى الجنة

عن ابن أبى أوفى قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال يا أصحاب محمد لقد أرانى الله عز وجل منازلكم الليلة وقرب منازلكم من منزلتى ثم التفت إلى على وقال يا على أما ترضى أن يكون منزلك بحذاء منزلى كما يتواجه منزل الأخوين قال بلى يا رسول الله ثم بكى ثم أقبل على أبى بكر فقال إنى لا أعرف اسم رجل واسم أبيه واسم أمه إذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ولا شربة من شرابها إلا قالت مرحباً مرحباً فقال سلمان يارسول الله إن هذا لغير خائب قال ذاك أبو بكر بن أبى قحافة ثم أقبل على عمر فقال يا أبا حفص لقد رأيت قصراً فى الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ أبيض قلت لرضوان لمن هذا ؟ قال لفتى من قريش فظننت أنه لى فقال هو لعمر بن الخطاب فما منعنى أن أدخله إلا معرفتى بغيرتك يا أبا حفص فبكى عمر وقال بأبى أنت وأمى أعليك أغار يارسول الله ثم التفت إلى عثمان وقال يا عثمان إن لكل نبى رفيقاً وأنت رفيقى فى الجنة ثم التفت إلى عبد الرحمن فقال يا أبا عبدالله مايبطأ بك عنى من بين أصحابى فما حبسك فقال يارسول الله ما زلت أسأل عن مالى من أين أصبته وفى أى شىء أنفقته حين ظننت أنى لا أراك قال عبد الرحمن مائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وأيتامها لعل الله عز وجل أن يخفف عنى ثم التفت إلى طلحة والزبير فقال إن لكل نبى حوارى وحوارى أنتما أخرجه القاضى أبو بكر يوسف بن فارس .

ذكر إثبات فضل لبعضهم فى الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم

عن جابر قال بينا النبى ﷺ قائم يوم الجمعة إذ قدمت إلى المدينة قافلة

فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا اثنى عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر . أخرجه مسلم وانفرد به .

ذكر ما جاء دليلا على تأهل بعضهم للخلافة

عن عائشة وقد سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف قالت أبو بكر فقيل لها ثم من قالت عمر فقيل لها ثم من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا . أخرجه مسلم .

ذكر ما جاء من آى نزلت فى جمع منهم ومن غيرهم

عن عائشة فى قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) قالت نزلت فى سبعين رجلا منهم أبو بكر والزبير انتدبوا حين ندب رسول الله ﷺ أصحابه يوم أحد لاتباعهم ذكره الواحدى وأبو الفرج وغيرهما وعن عطاء فى قوله تعالى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) الآية قال نزل فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وأبى عبيدة ومصعب بن عمير وسالم وأبى سلمة والأرقم بن أبى الأرقم وعمار وبلال . أخرجه أبو الفرج فى أسباب النزول .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) الآية نزلت فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ابن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود . أخرجه خيثمة بن سليمان وعن أبى صالح نحوه وعن أبى جعفر قال نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى قيل له فأى غل هو ؟ قال غل الجاهلية كان بين بنى هاشم وبنى تيم وبنى عدى فى الجاهلية فلما أسلم هؤلاء تحابوا وعن الحسن بن على نزلت فى أهل بدر .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) قال لما أسلم أبو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبى وقاص وسألوه فأخبرهم بإيمانه

فآمنوا فنزلت (فبشر عبادى الذين يستمعون القول) قول أبى بكر (فيتبعون أحسنه) .

وعن الضحاك فى قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) الآية . قال هم ثمانية أبو بكر وعلى وزيدوطلحة والزبيروسعد وحمزة وعمر تاسعهم ألحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته وقال مجاهد كل من آمن بالله فهو صديق وتلا الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا فى الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة .ذكر ذلك كله الواحدى وأبو الفرج فى أسباب النزول .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه فى قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه) أبو بكر (أشداء على الكفار) عمر (رحماء بينهم) عثمان (تراهم ركعاً سجداً) على بن أبى طالب (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) طلحة والزبير (سيماهم فى وجوههم) سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف.أخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن ابن مسعود فى قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية ، نزلت فى أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال يارسول الله دعنى أكون فى أول الرعيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى وفى عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفى على وحمزة قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وفى أبى عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد . وذلك قوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) أخرجه الواحدى وأبو الفرج .

« شرح » ـ الرعيل : جماعة الخيل وكذلك الرعلة .

الباب الرابع فيما جاء مختصاً بالأربعة الخلفاء

ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى إياهم لصحبة نبيه ﷺ

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفى أصحابي كلهم خير واختار أمتى على الأمم واختار من أمتى أربعة قرون الأول والثانى والثالث والرابع أخرجه البزار فى مسنده حكاه عنه عبد الحق فى الأحكام وأخرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة مختصراً وقال اختار أصحابي على جميع العالمين الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين .

ذكر أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ أن يتخذ كلا منهم لمعنى ووصف محبهم بالإيمان ومبغضهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم

عن على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قاله له يا على إن الله أمرنى أن أتخذ أبا بكر وزيراً وعمر مشيرا وعثمان سنداً وإياك ظهيراً أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم فى أم الكتاب لا يحبكم إلا مؤمن ولا يبغضكم إلا فاجر . أنتم خلائف نبوتى وعقدة ذمتى وحجتى على أمتى ، لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تعاقوا . أخرجه ابن السمان فى الموافقة ، وأخرجه أيضا من طريق آخر عن حذيفة .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا فى قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى أخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامى .

وعلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يحبهم يعنى الأربعة أولياء الله ويبغضهم أعداء الله أخرجه الملاء .

ذكر وصفه صلى الله عليه لكل واحد منهم
وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ولعن مبغضه

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ أبو بكر وزيرى والقائم فى أمتى ، وعمر حبيبي وينطق على لسانى وعثمان منى وعلى أخي وصاحب لوائى أخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ رحم الله أبو بكر زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة وصحبنى فى الغار وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مراً تركه الحق وماله صديق رحم الله عثمان تستحى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذى والخلعى وابن السمان .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال مالى أراكم تختلفون فى أصحابى أما علمتم أن حبى وحب آل بيتى وحب أصحابى فرضه الله تعالى على أمتى إلى يوم القيامة ثم قال أين أبو بكر قال ها أنا ذا يا رسول الله قال ادن منى فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين هذا ابو بكر الصديق، هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا صاحبى صدقنى حين كذبنى الناس وآوانى حين طردونى ، واشترى لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والله منه برىء فمن احب ان يبرأ من الله ومنى فليتبرأ من ابى بكر الصديق ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم قال له اجلس يا ابا بكر فقد عرف الله ذلك لك .

ثم قال ﷺ اين عمر بن الخطاب فوثب اليه عمر فقال ها انا ذا يا رسول الله فقال ادن منى فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلا صوته : معاشر

المسلمين هذا عمر بن الخطاب ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذى أمرنى الله ان اتخذه ظهيراً ومشيراً، هذا الذى انزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده ، هذا الذى تركه الحق وماله من صديق ، هذا الذى يقول الحق وإن كان مراً ، هذا الذى لا يخاف فى الله لومة لائم ، هذا الذى يفرق الشيطان من شخصه هو سراج اهل الجنة ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وانا منه برىء .

ثم قال أين عثمان بن عفان ؟ فوثب عثمان وقال ها أنا ذا يا رسول الله فقال ادن منى فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ، ورأينا دموعه تجرى على خده ثم اخذ بيده وقال يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا الذى امرنى الله ان اتخذه سنداً وختنا على ابنتى ، ولو كان عندى ثالثة لزوجتها إياه ، هذا الذى استحيت منه ملائكة السماء ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين .

ثم قال أين على بن أبى طالب؟ فوثب إليه وقال هاانذا يارسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجرى على خده وقال بأعلى صوته يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا أخى وابن عمى وختنى ، هذا لحمى ودمى وشعرى ، هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة ، هذا مفرج الكرب عنى ، هذا اسد الله وسيفه فى ارضه على اعدائه . فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وانا منه برىء فمن احب ان يبرأ من الله فليبرأ من على بن ابى طالب ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال اجلس يا ابا الحسن فقد عرف لك ذلك اخرجه ابو سهل فى شرف النبوة .

ذكر افتراض محبتهم

عن انس قال : قال رسول الله ﷺ إن الله افترض عليكم حب أبى بكر

وعمر وعثمان وعلى ، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج أخرجه الملاء فى سيرته .

وعن محمد بن وزير قال : رأيت النبي ﷺ فى المنام فدنوت منه فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال لى وعليك السلام يا محمد بن وزير لك حاجة؟ فقلت نعم يا رسول الله ، انا رجل خفيف البضاعة كثير العيال ، اريد ان تعلمنى دعوات أدعو بها فى سفرى وفى حضرى واستعين بها على امورى ، فقال لى اقعد هو ذا عليك ثلاث دعوات فادع بها فى كل وقت شدة ، وفى دبر كل صلاة قال فقال لى قل يا قديم الإحسان ، ويامن إحسانه فوق كل إحسان ، ويا مالك الدنيا والآخرة ، ثم التفت فقال اجتهد أن تموت على الإسلام والسنة وعلى حب هؤلاء هذا ابو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا على فانه لا تمسك النار . أخرجه الصابونى .

ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبي من الأنبياء عليهم السلام

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ مامن نبي إلا وله نظير فى أمتى فأبو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلى بن أبى طالب نظيرى . اخرجه الخلعى والملاء فى سيرته .

ذكر ان ابا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وأن عثمان وعليا كذلك

عن ابى ذر قال قال رسول الله ﷺ : خلق أبو بكر وعمر من طين واحد وخلق عثمان وعلى من طين واحد أخرجه فى فضائل عمر .

ذكر أنهم ورسول الله ﷺ خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة

عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول أخبرنى جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح فى جسده ، امرنى أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها فى حلقه فعصرتها فى فمه فخلقك الله من النقطة الأولى

أنت يا محمد ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة على فقال آدم من هؤلاء الذى أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وقال هؤلاء أكرم عندى من جميع خلقى قال فلما عصى آدم ربه قال رب بحرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضلتهم الا تبت على فتاب الله عليه .

ذكر أنهم والنبى ﷺ كانوا أنواراً قبل خلق آدم
ووصف كل منهم بصفة والتحذير عن سبهم

عن محمد بن إدريس الشافعى بسنده إلى النبى ﷺ قال كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق أسكنا ظهره ولم نزل نتنقل فى الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلنى الله إلى صلب عبد الله ونقل أبا بكر إلى أبى قحافة ونقل عمر إلى صلب الخطاب ونقل عثمان إلى صلب عفان ونقل عليا إلى صلب أبى طالب ثم اختارهم لى أصحابا فجعل أبا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابى فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله أكبه فى النار على منخره . أخرجه الملاء فى سيرته .

ذكر أنهم أول من تنشق عنه الأرض بعد النبى ﷺ

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم آتى أهل البقيع ثم انتظر أهل مكة فتنشق عنهم ثم يقوم الخلائق . أخرجه الملاء .

ذكر مراتبهم فى الحساب يوم القيامة

عن أبى أمامة قال سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبى ﷺ من أول من يحاسب؟ قال أنت يا أبا بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال على قال فعثمان ؟ قال سألت ربى أن يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهب لى . أخرجه الخجندى

وقال قال أبو بكر الحافظ البغدادى . وفى رواية أخرى قضى لى حاجة سراً سألت الله أن يجعل حسابه سراً قلت ولا تصادر بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ما ورد فى حق أبى بكر من بعض الطرق أنه لا يحاسب وسيأتى فى خصائصه ويكون بمعنى أول من يحاسب أول من يبعث للحساب لأنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب .

ذكر تبشيره ﷺ الأربعة بالجنة

عن أبى حذيفة قال طلبت النبى ﷺ فوجدته فى حائط من حوائط المدينة نائماً تحت شجرة أو نخلة فكرهت أن أوقظه فوجدت عسيبا فكسرته فاستيقظ النبى ﷺ فقال لى أبشر بالجنة والثانى والثالث والرابع قال فجاء أبو بكر فاستأذن من وراء الحائط فرد السلام وبشره بالجنة ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء عثمان ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء على ففعل مثل ذلك . أخرجه أبو بكر الإسماعيلى فى معجمه .

« شرح » العسيب : واحد العسب وهى سعف النخل وأهل العراق يسمونه الجريد .

وعن كعب بن عجرة قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبى فى الجنة والصديق فى الجنة والشهيد فى الجنة والذى يزور أخاه فى الله فى الجنة . أخرجه خيثمة بن سليمان وقد ثبتت الصديقية لأبى بكر والشهادة للثلاثة .

ذكر كيفية دخولهم الجنة مع النبى ﷺ

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ خرج من باب المدينة متكئا على أبى بكر وشماله على عمر وعثمان آخذ بطرف ثوبه وعلى بين يديه فقال هكذا ندخل الجنة فمن فرق فعليه لعنة الله .

ذكر أن كل واحد منهم بركن من أركان الحوض يوم القيامة

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لحوضى أربعة أركان : الركن الأول فى يدى أبى بكر الصديق والثانى فى يدى عمر الفاروق والثالث فى يدى عثمان ذى النورين والرابع فى يدى على بن أبى طالب فمن كان محبا لأبى بكر مبغضاً لعمر لا يسقيه أبو بكر ، ومن كان محبا لعلى مبغضـــا لعثمان ذى النورين ، لا يسقيه على ، ومن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استبان بنور الله ، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى . أخرجه ابو سعد فى شرف النبوة ورواه الغيلانى وقال فى يد مكان يدى وقال ومن أحسن القول مكان أحب فى الأربعة .

ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ينادى مناد يوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد ﷺ فيؤتى بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فيقال لأبى بكر قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله ، ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ، ويكسا عثمان حلتين ويقال له البسهما فإنى خلقتهما أو ادخرتهما من حين أنشأت خلق السموات والأرض . ويعطى على بن أبى طالب عصى عوسج من الشجرة التى غرسها الله تعالى بيده فى الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض فقال بعض أهل العلم لقد ساوى الله تعالى بينهم فى الفضل والكرامة رواه ابن غيلان .

ذكر إثبات أسمائهم على العرش

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ وسلم ألا أنبئكم بما على العرش مكتوب قلنا بلى يا رسول الله ، قال على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق . عثمان الشهيد ، علي الرضا . أخرجه ابو سعد فى شرف النبوة .

ذكر إثبات أسمائهم فى لواء الحمد

عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقاق كل شق منهما مابين السماء والأرض، على الشقة الأولى مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) وفاتحة الكتاب، وعلى الثانية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى الثالثة أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذوالنورين، على المرتضى أخرجه الملا

ذكر ما جاء متضمنا الدلالة على خلافة الأربعة

قد تقدم فى الذكر الثانى طرف ذا الباب طرف من ذلك. وعن سفينة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا. قال امسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتى عشرة سنة وخلافة على ستا. قال على بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل امسك قال نعم أخرجه أبو حاتم، وهذا مغاير لما ذكره أهل التاريخ فى خلافة على وأنها أربع سنين وثمانية أشهر والصحيح فى مدة ولاية الأربعة أنها تسع وعشرون سنة وثلاثة أيام سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام خلافة أبي بكر وعشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام خلافة عمر واثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوما خلافة عثمان وأربع سنين وثمانية أشهر خلافة على. فاما أن يكون أطلق على ذلك ثلاثين لقربه منها أو يكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهى تكملتها.

وعن سهل بن أبي خيثمة قال: قال رسول الله ﷺ ألا وان الخلفاء بعدى أربعة والخلافة بعدى ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط ألا وان خير هذه الأمة أولها وآخرها اخرجه ابو الخير القزوينى الحاكمى.

وعن على بن أبي طالب قال: إن الله فتح هذه الخلافة على يدى ابى بكر وثناه عمر وثلثه عثمان وختمها بى بخاتمة نبوة محمد ﷺ. وعنه قال: ماخرج رسول الله ﷺ من الدنيا حتى عهد إلى أن أبا بكر يلى الأمر بعده ثم عمر، ثم عثمان ثم إلى فلا يجتمع على. وعنه لم يمت رسول الله ﷺ حتى أسر إلى أن

أبابكر سيتولى بعده ثم ذكر معنى ماتقدم ولم يقل فلا يجتمع على. قلت،وهذا الحديث تبعد صحته لتخلف على عن بيعة أبى بكر ستة أشهر ونسبته إلى نسيان الحديث فى مثل هذه المدة بعيـــد . ثم توقفه فى أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك ، ولو عهد إليه رسول الله ﷺ بذلك لبادر ولم يتوقف

وعن أبى بكر الهذلى عمن أخبره من الأشياخ أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر كيف أنت ياابا بكر إن وليت الأمر بعدى؟ قال : قبل ذلك أموت يا رسول الله ، قال فأنت ياعمر ؟قال عمر هلكت إذاً قال فأنت يا عثمان ؟ قال: آكل فاطعم ، وأقسم فلا أظلم قال فأنت ياعلى؟ قال آكل القوت وأخفض الصوت وأقسم التمرة وأحمى الجمرة قال كلكم سيلى وسيـــرى الله عملكم ، خرج الأربعة ابن السمان فى كتاب الموافقة .

وعن سمرة بن جندب أن رجلا قال يا رسول الله إنى رأيت كأن دلواً دلى من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شرباً ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فانتشطت . وانتضح منها غليه شىء فشرب حتى تضلع، ثم جاء على فأخذ بعراقيها فانتشطت خرجه الخجندى .

(شرح) ـ العراقى ـ أعواد يخالف بينها ثم تشتد فى عرى الدلو واحدتها عرقوة .. وقوله ـ تضلع ـ اى استوفى من الشرب حتى امتلأت أضلاعه ريا ـ وانتشاط ـ الدلو اضطرابها حتى ينتضح ماؤها . وقوله ـ شربا ضعيفا ـ إشارة إلى قصر مدته وهى سنتان وعمر عشر ســـنين وذلك معنى تضلعه والانتشاط إشارة إلى اضطراب الأمر والاختلاف عليه .

ذكر آى نزلت فيهم

عن ابن عباس فى قوله تعالى (ومثلهم فى الإنجيل كمثل زرع أخرج شطأه) الزرع محمد ﷺ وشطؤه أبو بكر فآزره عمر فاستغلظ بعثمان فاستوى بعلى رضى الله عنهم أجمعين خرجه الجوهرى وابن عبد الله فى أماليه .

وعن أبى بن كعب قال قرأت على رسول الله ﷺ سورة «والعصر» فقلت

يا رسول الله بأبي وأمي أفديك ما تفسيرها ؟ قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار ان الإنسان لفي خسر أبو جهل بن هشام إلا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي بن أبي طالب . أخرجه الواحدي .

ذكر أفضلية الأربعة بعد رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله ﷺ نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً . خرجه أبو الحسن الحزي وعن الإصبغ بن نباتة قال قلت لعلي يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر قلت ثم من؟ قال ثم عمر قلت ثم من؟ قال ثم عثمان قلت ثم من؟ قال أنا . خرجه أبو القاسم في كتابه .

وعن علي أنه خطب خطبة طويلة وقال في آخرها واعلموا أن خير الناس بعد نبيهم ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم علي. خرجه ابن السمان في الموافقة . وعن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ رحم الله خلفاي قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس . خرجه نظام الملك واللفظ له وإن كان عاما لكن تخصه قرينة التعليم وعلى الجملة فحمله عليهم أقرب من تعميمه والله أعلم.

ذكر ثناء ابن عباس على الأربعة

عن ابن عباس وقد سئل عن أبي بكر فقال كان رحمه الله للقرآن تاليا وللشر قاليا وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمرا ولله صابراً وعن الميل إلى الفحشاء ساهياً وبالليل قائما وبالنهار صائما وبدين الله عارفا ومن الله خائفا وعن المحارم جانفا وعن الموبقات صارفا فاق أصحابه ورعا وقناعة وزاد برا وأمانة فعقب الله من طعن عليه الشقاق إلى يوم التلاق. قيل وما كان نقش

خاتمه حين ولى الأمر؟ قال نقش عليه: عبد ذليل لرب جليل. قيل له فما تقول فى عمر؟ قال رحمة الله على أبى حفص كان والله حليف الإسـلام ومأوى الأيتام ومحل الإيمان ومنتهى الإحسان ونادى الضعفاء ومعقل الخلفاء كان للحق حصنا وللناس عونا بحق الله صابراً محتسبا حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع وقوراً لله فى الرخاء والشدة شكوراً له فى كل وقت فأعقب الله من يبغضه الندامة إلى يوم القيامة ـ قيل فما نقش خاتمه حين ولى الأمر؟ قال نقش عليه: الله المعين لمن صبر. قيل فما تقول فى عثمان قال رحمة الله على أبى عمرو كان والله أفضل البررة وأكرم الحفدة كثير الاستغفار هجاداً بالأسحار سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار مبادرا إلى كل مكرمة وساعيا إلى كل منجية فراراً من كل مهلكة وفيا نقيا حفياً مجهز جيش العسرة وصاحب بئر رومة وختن المصطفى ﷺ فأعقب الله من قتله البعاد إلى يوم التناد. قيل فما نقش خاتمه حين ولى الأمر؟ قال نقش عليه اللهم احينى سعيداً وأمتنى شهيداً فوالله لقد عاش سعيداً ومات شهيداً ـ قيل فما تقول فى على؟ قال رحمة الله على أبى الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وعين الندا ومنتهى العلم للورى ونوراً أسفر فى ظلم الدجى وداعيا إلى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى اتقى من تقمص وارتدى واكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبو السبطين وزوجته خير النساء فما يفوقه أحد لم تر عيناى مثله ولم أسمع بمثله فى الحرب ختالا وللأقران قتالا وللأبطال شغالا فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولى الأمر؟ قال نقش عليه الله الملك. خرجه بكماله الأصفهانى وأبو الفتح القواس.

«شرح» الموبقات: المهلكات تقول منه وبق يبق ووبق يوبق ولغة ثالثة وهى وبق يبق بالكسر الجوهرى إذا هلك يريد أنه يصرف نفسه

عما يوجب الهلاك من المعصية ـ النادى ـ والندى ـ والمنتدى : المجلس ومنه وأحسن نديا ـ والمعقل : الملجأ ـ وقوراً : أى معظما والوقار العظمة ومنه لا ترجون لله وقاراً والوقار أيضا الرزانة والحلم تقول منه وقر يقر وقاراً ووقر فهو وقور ـ الحفدة : الأعوان يقال لكل من عمل عملا أطاع فيه حافد ومنه وإليك نسعى ونحفد أبو عبيدة أصل الحفد العمل والخدمة والحفدة أيضا اولاد الأولاد والحفدة الأختان وهى هنا إما بمعنى الأعوان او الأختان هجاداً بالأسحار : اى ساهرا قال الجوهرى هجد وتهجد من الأضداد يقال ذلك إذا سهر واذا نام وقال غيره الهجود النوم والتهجد السهر والقاء النوم ـ حفيا : براً وصولا معتنيا ـ طود : جبل عظيم استعير منه لتعظيمه ـ والنهى : العقول ـ والحجى : العقل ايضا ـ والنجوى : المسارة والمشاورة مع اختفاء ـ ختن المصطفى : اى زوج ابنته .

قال الجوهرى الختن بالتحريك عند العرب كل ما كان من قبل المراة مثل الأب والأخ والأختان هكذا عند العرب اما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته .

ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الأربعة

عن المفضل بن عمر عن ابيه عن جده قال سئل جعفر الصادق عن الصحابة فقال: ان ابا بكر صديق ملىء قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لا يشهد مع الله غيره فمن أجل ذلك كان اكثر كلامه لااله الا الله وكان عمر يرى كل ما دون الله صغيرا حقيرا فى جنب عظمة الله وكان لا يرى التعظيم لغير الله فمن اجل ذلك كان اكثر كلامه الله اكبر وعثمان كان يرى مادون الله معلولا اذ كان مرجعه الى الفناء وكان لا يرى التنزيه الا لله فمن اجل ذلك كان اكثر كلامه سبحان الله وعلى بن ابى طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون إلى الله فمن اجل ذلك كان اكثر كلامه الحمد لله خرجه الخجندى فى الأربعين .

ذكر موافقة الأربعة نبي الله ﷺ
في حب كل واحد منهم ثلاثاً من الدنيا

روى أنه لما قال ﷺ حبب إلى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عيني فى الصلاة قال أبو بكر وأنا يارسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث النظر إلى وجهك وجمع المال للإنفاق عليك والتوسل بقرابتك إليك وقال عمر وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث إطعام الجائع وإرواء الظمآن وكسوة العارى ، وقال على بن أبى طالب وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث الصوم فى الصيف وإقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف . خرجه الخجندى أيضاً .

الباب الخامس

فيما جاء مختصاً بأبى بكر وعمر وعثمان

ذكر الموازنة بينهم ورجحان بعضهم ببعض

تقدم فى الذكر الثالث من الباب الثالث طرف من ذلك ، عن أبى بكرة أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاءلها رسول الله ﷺ يعنى فساءه ذلك . فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء . خرجه أبو داود والبغوى فى المصابيح فى الحسان ، والحافظ الدمشقى فى الموافقات ، وخرجه خيثمة بن سليمان بزيادة ولفظه : أن النبى ﷺ كان إذا أصبح يقول : هل أحد منكم رأى رؤيا ؟ فقال رجل أنا رأيت يا رسول الله كأن ميزاناً نزل من السما فوضعت فى كفة وأبو بكر فى كفة فرجحت فرفعت ووضع عمر فى كفة فرجح أبو بكر ثم رفع أبو بكر ووضع عثمان فى كفة فرجح عمر وقوله فاستاءلها رسول الله ﷺ قيل أن يحتمل أن يكون كره رسول الله صلى الله عليه وسلم حصر درجات الفضل ورجا أن تكون فى أكثر

من ذلك فأعلمه الله تعالى أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه فساءه ذلك .

ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الأمة

عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس قال : رأيت قبل الفجر كأنى أعطيت المقاليدوالموازين،فأما المقاليد فهى المفاتيح وأما الموازين فهذه التى يوزن بها فوضعت فى كفة ووضعت امتى فى كفةفوزنت بهم فرجحت ثم جيء بأبى بكر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت خرجه احمد فى مسنده وفى رواية فوزنهم مكان فرجح بهم خرجها ابو الخير القزوينى الحاكمى فى الأربعين قلت فى راجحية كل واحد منهم بجميع الأمة تنبيه على اتفاق جميع الأمة على خلافته فكأنه قعد بهم وناء بحملهم وفى رفع الميزان اشارة إلى الاختلاف .

ولا تضاد بين هذا وبين ما سيأتى فيما يستدل به على خلافة عثمان فى باب مناقبه ان رسول الله ﷺ قال رايت الليلة فى المنام كأن ثلاثة من اصحابى وزنوا فوزن ابو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح اخرجه احمد بل نحملهما على معنيين متغايرين جمعاً بين الحديثين بقدر الإمكان وذلك اولى من إلقاء احدهما فيحمل قوله فرجح على المعنى المذكور آنفاً ، ويحمل قوله فوزن على موافقة آرائهم لرأيه وان رأيه وازن رأيهم فجاء موزوناً معتدلا معه لم يخالفوه فى رأى رآه وان اتفق خلاف ذلك فى بادى النظر رجعوا إليه فى ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كما فى قتال أهل الردة ونحو ذلك . وهذا المعنى فقد فى عثمان رضى الله عنه فانهم خالفوا رأيه فى كثير من وقائعه ، ولم يرجعوا إليه ، بل اصروا على إنكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما شهدت به احاديث تأتى فى خصائصه ، وكان مع ذلك رجلا صالحاً على ما شهد به هذا الحديث ، فالنقص إنما كان عما ثبت للشيخين قبله من الموازنة

بما ذكرناه من الاعتبار لا أنه نقص فى رأيه يخرجه عن ان يكون على الحق وكيف يخرج عن الحق ويكون رجلا صالحاً فكان رضى الله عنه كاملا فى احواله لم يخرج فى شئ، منها عن الحق والشيخان اكمل منه بملابسة مزيد فضل فى زهد وورع ونحو ذلك مع الاشتراك فى أصل ذلك فنقصه عن الأكملية لا غير فيكون كل واحد من الشيخين رجح بالأمة ووزنهم بالاعتبارين المذكورين وعثمان رضى الله عنهم رجح بهم ولم يزنهم بالاعتبار المذكور .

ولا يمكن حمله على الموازنة بينهم كما فى رؤيا الرجل المتقدمة لوجهين : الأول انه ﷺ اخبر انه راى موازنتهم بالأمة فكان حمل هذا المطلق على ذلك المقيد اولى من اعتقاد موازنة اخرى موافقة لرؤيا الرجل التى لم يخبر عنها رسول الله ﷺ عن نفسه .

الثانى : ان سياق اللفظ ينبو عن حملها عليه ، فإنه قال : وزن ابو بكر فوزن فيكون معناه على هذا التقدير وزن بعمر فرجح به كما فى تلك الرؤيا ثم قال وزن عمر فوزن اى بعثمان ثم قال وزن عثمان فيقتضى ان يكون بغير عمر لأن وزنه بعمر قد تقدم فى الجملة الأولى وليس فى تلك الرؤيا لغيره ذكر فكان المصير إلى ما ذكرناه اولى .

ذكر كتب اسماءهم على العرش

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : ليلة اسرى بى رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين يقتل ظلماً . خرجه فى الديباج وخرجه ابو سعد فى شرف النبوة وفيه ذكر على وقد تقدم فى الباب قبله .

ذكر كتب أسماءهم على كل ورقة فى الجنة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ليس فى الجنة شجرة الا وعلى كل ورقة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ أبو بكر الصديق ـ عمر الفاروق عثمان ذو النورين ـ خرجه صاحب الديباج والإمام أبو الخير القزوينى الحاكمى

ذكر تسبيح الحصا فى كفهم

عن سويد بن يزيد السالمي قال : دخلت المسجد فرأيت أباذر جالسا فيه وحده فاغتنمت ذلك فجلست إليه وكأنه قال فذكر بعض القوم عثمان فقال لاأقول لعثمان أبداً إلا خيراً بعد شيء رأيته عند رسول الله ﷺ :

كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ أتعلم منه فخرج ذات يوم حتى انتهى إلى موضع كذا وكذا فجلس فانتهبت إليه فسلمت عليه وجلست إليه فقال : ياأبا ذر ماجاء بك؟ قلت الله ورسوله. فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله ﷺ فقال ياأبابكر ماجاء بك ؟ فقال الله ورسوله ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبى بكر فقال ياعمر ماجاء بك قال الله ورسوله ثم جاء عثمان فسلم عليه وجلس عن يمين عمر فقال ياعثمان ماجاء بك؟ قال الله ورسوله، قال فتناول النبي ﷺ سبع حصيات أو تسع حصيات فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن .

وعن أنس بن مالك قال تناول النبي ﷺ من الأرض سبع حصيات فسبحن فى يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن فى يده ثم ناولهن النبي ﷺ عمر فسبحن فى يده كما سبحن فى يد أبى بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن فى يده كما سبحن فى يد عمر ـ خرجهما خيثمة بن سليمان وعلى بن نعيم البصرى .

ذكر اثبات الصديقية لأبى بكر والشهادة لها

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ صعد أحداً فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي ﷺ برجله وقال اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان ـ خرجه أحمد والبخارى والترمذى وأبو حاتم .

وعن بريدة أن رسول الله ﷺ كان جالساً على حرا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله ﷺ أثبت حرا فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . خرجه أحمد . وقد سبق فى الباب الثالث من حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة وفيه زيادة على وطلحة والزبير وسعد .

وعن ثمامة عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال أسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان . خرجه الترمذى والنسائى .

« شرح » أحد : جبل معروف بالمدينة وهو الذى قال فيه ﷺ أحد جبل يحبنا ونحبه ـ وحرا وثبير : جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمله على أنها قضايا تكررت فيهن والله أعلم ـ والحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل ـ وركضه برجله : أى ضربه بها والركض تحريك الرجل وإنما أسندنا الصديقية إلى أبي بكر حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد غيره .

ذكر تبشيرهم بالجنة

عن أبي موسى الأشعرى أنه خرج إلى المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا توجه ههنا فخرجت فى أثره حتى دخل بئر إريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر اريس وقد توسط قفها فجلست عند الباب وقلت لأكونن بواباً للنبي ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا؟ قال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل فرسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة . فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع ﷺ وكشف

عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يريد أخاه يأت به، فإذا بإنسان يحرك الباب ،فقلت من هذا؟ فقال عمر بن الخطاب . فقلت على رسلك - ثم جئت إلى النبي ﷺ ، فقلت : هذا عمر بن الخطاب يستأذنك ، فقال ائذن له وبشره بالجنة ، فجئت فقلت ادخل ويبشر رسول الله ﷺ بالجنة ، فجلس مع رسول الله ﷺ فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر فرجعت فجلست وقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت به .

(ذكر ما روى) عن على بن الحسين بن على بن أبي طالب أنه كان يقول يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار سباً فيه تعريض بالإنكار على مزج حبهم بما ينسب إليهم من بغض أبي بكر وعمر وسبهما .

ذكر ما روى عن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب

عن ابن أبي حفصة قال سألت محمد بن على وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر . فقال إماما عدل تولهما وتبرأ من عدوهما ثم التفت إلى جعفر بن محمد . فقال يا سالم ألست الرجل جده أبو بكر الصديق لا نالتنى شفاعة جدى محمد إن لم أكن أتولاهما وأتبرأ من عدوهما .

وعن أبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب قال : من جهل فضل أبي بكر وعمر جهل السنة ـ وعنه وقد قيل له ماترى فى أبي بكر وعمر ـ فقال إنى أتولاهما وأستغفر لهما وما رأيت أحداً من أهل بيتى إلا وهو يتولاهما . وعنه وقد سئل عن قوم يسبون أبابكر وعمر فقال أولئك المراق . وعنه قال من شك فيهما كمن شك فى السنة وبغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض الأنصار نفاق ، إنه كان بين بنى هاشم وبين بنى عدى وبنى تيم شحناء فى الجاهلية فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى أن أبا بكر اشتكى خاصرته فكان على يسخن يده بالنار ويضمد بها خاصرة أبي بكر ونزلت

فيهم هذه الآية (ونزعنا ما فى صدورهم من غلى إخواناً على سرر متقابلين)

وعن جابر الجعفى عن محمد بن على قال: ياجابر بلغنى أن أقواما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنى أمرتهم بذلك فأبلغهم أنى إلى الله برىء منهم والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لانالتنى شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما .

وعنه قال قال محمد بن على أخبر أهل الكوفة عنى أنى برىء ممن تبرأ من أبى بكر وعمر.وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان آل أبى بكر يدعون على عهد رسول الله ﷺ وفى رواية يسمون آل محمد وعنه لمافتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قسم تمرها وزبيبها بين المهاجرين والأنصار وقسم الحقل بين بنى هاشم وهو الحنطة والشعير وقسم لآل أبى بكر معهم لم يدخل فيهم أحداً غيرهم مائة أو مائتى وسق وكان نصيب العباس مائتى وسق وذكر ما روى عن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عن زيد بن على قال البراءة من ابى بكر وعمر براءة من على فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر.

وعنه وقد قيل له ما تقول فى ابى بكر وعمر ؟ قال اتولاهما قيل فكيف تقول فيمن تبرأ منهما ؟ قال انا براء منه حتى اموت ، وعن بن ابى الجارود حسين بن المغيرة الواسطى ان رهطا اجتمعوا إلى زيد بن على ، فقالوا يابن رسول الله. إذا خرجت تظهر البراءة من ابى بكر وعمر فقال لا قالوا فإنا نبرأ من دمك ولا نخرج معك إلا ان تتبرأ من أبى بكر وعمر فيضرب معك منا بالسيف ستون الفاً قال فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال ارجعوا لأحدثكم حديثاً فرجعوا قال حدثنى ابى عن جدى عن على بن ابى طالب ان رسول الله ﷺ قال ياعلى ابشر انت وشيعتك فى الجنة الا ان ممن يحبك قوماً يظهرون الإسلام ويلفظونه يمرقون من الحنيفية كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون به يقال لهم الرافضة فان ادركتهم يا على فقاتلهم فإنهم مشركون قال زيد هم انتم اللهم إن هؤلاء حربى فى الدنيا والآخرة ثم دعا عليهم

وعنه وقد سئل عن امر فدك فقال إن فاطمة ذكرت لأبى بكر ان النبى ﷺ اعطاها فدكا فقال ائتنى على ما تقولين ببينة فجاءت برجل وامرأة فقال ابو بكر رجل مع الرجل او امرأة مع المرأة فأعيت فقال زيد وأيم الله لو رجع القضاء إلى لقضيت بما قضى به ابو بكر وعنه انه قال من سب ابا بكر وعمر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

ذكر ما روى عن جعفر بن محمد

عن جعفر وقد سئل عن أبى بكر وعمر فقال أتبرأ ممن تبرأ منهما فقيل له لعلك تقول هذا تقية فقال إذاً أنا برىء من الإسلام ولا نالتنى شفاعة محمد ﷺ وعنه قال ما أرجو من شفاعة على إلا وأنا أرجو من شفاعة أبى بكر مثله . وعنه أنه قال الله برىء ممن برىء من أبى بكر وعمر . وعنه وقد قيل له إن فلانا يزعم انك تبرأ من ابى بكر وعمر؟ فقال جعفر: الله برىء منه انى لأرجو ان ينفعنى الله بقرابتى من أبى بكر ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلى خالى عبد الرحمن بن القاسم .

وعنه أنه كان يقول ما أدرى لأى جدى أنا أرجأ لشفاعة أبى بكر أو على بن أبى طالب ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله حديثه وقد دخل عليه وهو مريض فقال اللهم إنى احب ابا بكر وعمر فإن كان فى نفسى غيرة فلاتنلنى شفاعة محمد ﷺ . وعنه وقد سئل عنهما فقال اتسأل عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة .

ذكر ما روى عن موسى بن جعفر عن بن جعفر

وقد سئل عنهما فقال ابو بكر جدى وعمر ختنى افترانى أبغض جدى وختنى ؟

ذكر ما روى عن أولاد
الحسن بن على بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب

عن عبد الله ، وقد سئل عن أبى بكر وعمر فقال أفضلهما وأستغفر لهما

فقيل له لعل هذا تقية وفى نفسك خلافه؟ فقال لا نالتنى شفاعة محمد ﷺ إن كنت أقول خلاف ما فى نفسى . وعنه وقد سئل عنهما فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما . وعنه أنه قال لرجل من الرافضة والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار . وعن أبى محمد بن صالح أخى الحسن بن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه قال له يا ابن صالح ورب هذه البنية (يعنى الكعبة) أن ما يقولون فى الأمامة لباطل .

ذكر ما روى عن الحسن بن الحسن أخى عبد الله

عن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا بالله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فابغضونا فقال له رجل إنكم ذووا قرابة من رسول الله ﷺ وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه والله أنى أخاف أن يضاعف الله للعاصى منا العذاب ضعفين والله أنى لا أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا ان كان ما يقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما تقولون ان الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار علياً لهذا الأمر وللقيام إلى الناس بعده فان علياً أعظم الناس خطيئة وجرما إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس فقال له الرافضى ألم يقل النبى ﷺ لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقال أما والله لو يعنى رسول الله ﷺ بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال .. أيها الناس ان هذا ولى بعدى فاسمعوا وأطيعوا خرج جميع الأذكار من أهل البيت الحافظ أبو سعد اسماعيل بن على بن الحسن السمان الرازى فى كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

فصل يتضمن ذكر أبى بكر وعلى - عن على قال قيل لعلى ولأبى بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال يشهد الصف - خرجه أحمد والحاكم فى المستدرك على الصحيحين وتمام فى فوائده .

القسم الثانى فى مناقب الأفراد
وفيه عشرة أبواب

الباب الأول فى مناقب خليفة رسول الله أبى بكر الصديق
رضى الله عنه وفيه خمسة عشر فصلا

« الفصل الأول » فى نسبه « الثانى » فى إسمه « الثالث » فى صفته « الرابع » فى إسلامه « الخامس » فيمن أسلم على يديه « السادس » فيما كان بينه وبين النبى ﷺ من الود فى الجاهلية « السابع » فيما لقى بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه عن رسول الله ﷺ « الثامن » فى هجرته « التاسع » فى خصائصه « العاشر » فى أفضليته « الحادى عشر » فى الشهادة له بالجنة « الثانى عشر » فى فضائله « الثالث عشر » فى خلافته « الرابع عشر » فى وفاته « الخامس عشر » فى ولده .

الفصل الأول فى ذكر نسبه وإسلام أبويه

وقد تقدم ذكر آبائه فى الشجرة فى أنساب العشرة وينسب إلى تيم بن مرة فيقال التيمى وهو فى العدد إلى مرة مثل رسول الله ﷺ لأن بين كل واحد منهما وبين مرة ستة آباء فهذه موافقة اتفقت بينهما فى النسب كما اتفقت فى العمر على أصح الأقوال كما سيأتى إن شاء الله (أمه) أم الخير لفظاً ومعنى سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه هكذا ذكره جمهور أهل النسب ومن شذ فقال بنت صخر بن عامر بن عمر بن كعب فجعلها ابنة عمه فليس بصحيح .

ذكر إسلام أبى قحافة

عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو أبى بكر الصديق

أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله ﷺ وعاش مدة حياة النبي ﷺ ومدة خلافة ولده وتوفى فى خلافة عمر رضى الله عنهم أجمعين .

عن أسماء بنت أبى بكر قالت لما وقف رسول الله ﷺ بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أى بنية أظهرى بى على أبى قبيس قالت وقد كف بصره قالت فأشرفت به عليه فقال يا بنية ماذا ترين؟ قالت أرى سوادا مجتمعاً ـ قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبراً قال يا بنية ذلك الوازع الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله دفعت الخيل فاسرعى إلى بيتى فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته وفى عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه النبى ﷺ قال هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه ؟ قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه .

وفى رواية لو أقررت الشيخ فى بيته لأتيناه مكرمة لأبى بكر قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قالى له أسلم فأسلم وكان رأسه كالثغامة فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والإسلام طوق أختى فلم يجبه أحد فقال يا أخية احتسبى طوقك فوالله ان الأمانة فى الناس اليوم لقليل خرجه أحمد وأبو حاتم وابن إسحاق وفى رواية بعد قوله الا تركت الشيخ حتى نأتيه؟ قال أردت يارسول الله أن يأخذه الله عز وجل أما والذى بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبى طالب منى بإسلام أبى التمس بذلك قرة عينك قال صدقت خرجه فى فضائل أبى بكر وقال حديث حسن (شرح) ـ الوازع ـ الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ومنه قول الحسن لابد للناس من وازع أى سلطان يكف بعضهم عن بعض ـ والثغامة ـ واحدة الثغام وهو نبت يبيض إذا يبس ويشبه به الشيب ذكره الجوهرى اللغوى .

ذكر إسلام أمه أم الخير

سلمى بنت صخر أسلمت قديماً فى دار الأرقم بن أبى الأرقم ، وبايعت النبى ﷺ ، وماتت مسلمة . ذكره الحافظ الدمشقى وصاحب الصفوة وغيرهما عن عائشة قالت : لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله ﷺ فى الظهور فقال يا أبا بكر إنا قليل فلم يزل يلح على رسول الله ﷺ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد وقام أبو بكر فى الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس . وكان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ وثار المشركون على أبى بكر وعلى المسلمين فضربوهم فى نواحى المسجد ضرباً شديداً ووطىء أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ، ويحرفهما لوجهه وأثر ذلك حتى ما يعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فأجلوا المشركين عن أبى بكر وحملوا أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون فى موته ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا والله لإن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا إلى أبى بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأم الخير بنت صخر انظرى أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ؟

فلما خلت به وألحت جعل يقول ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت والله ما أعلم بصاحبك . قال فاذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن تحبى أن أمضى معك إلى ابنك فعلت؟ قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً فدنت منه أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت إن قوما نالوا منك هذا لأهل فسق وإنى لأرجو أن ينتقم الله لك قال مافعل رسول الله ﷺ؟ قالت هذه

أمك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح. قال فأنى هو ؟قالت فى دار الأرقم قال فإن لله على ألية أن لا أذوق طعاما ولا شراباً أو آتى رسول الله ﷺ فأمهلناه حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكىء عليهما حتى دخلنا على النبى ﷺ قال فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة فقال أبو بكر: بأبى أنت وأمى ليس بى إلا ما نال الفاسق من وجهى ، هذه أمى برة بوالديها ،وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله عز وجل لها عسى أن يستنقذها بك من النار . فدعاها رسول الله ﷺ فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ شهراً وهم تسعة وثلاثين رجلا وكان إسلام حمزة يوم ضرب أبى بكر .

خرجه الحافظ الدمشقى فى الأربعين الطوال وخرجه بن ناصر السلامى من حديث عبد الله بن محمد الطلحى عن القاسم بن محمد بن عائشة .

« شرح » الالية : اليمين على وزن فعلية والجمع الألايا . قال الشاعر :

قليل الألايا حافظ ليمينـــــه وإن سبقت منه الألية برت

وكذلك الألوة بضم الهمزة وفتحها وكسرها وإسكان اللام وأما الألوة بالتشديد وضم الهمزة وفتحها فالعود الذى يتبخر به ــ هدأت الرجل ــ بالهمز سكنت والهدأة والهدو السكون ، وعن على بن أبى طالب قال فى أبى بكر أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره . خرجه الواحدى .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده ، وبلغ أربعين سنة . قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى) نزلت فى أبى بكر وكان حمله وفصاله كذلك قال وقد علم أن كل أحد لا يلهم هذا القول فعلم أنه رجل بعينه ــ «وكان أبا بكر» ومعنى بلوغ أشده ثلاث عشرة سنة وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو

ابن ثمان عشرة سنة فى تجارة إلى الشام وكان لا يفارقه فى أسفاره وحضره فرأى من الآيات ما سبق بها اليقين فى قلبه. فلما بعث النبى ﷺ آمن به وصدقه وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على بالهداية إلى الإيمان وعلى والدى كذلك وأن أعمل صالحاً ترضاه فأجابه الله تعالى وأعتق سبعة مؤمنين وأصلح لى فى ذريتى فأجابه الله تعالى أيضاً ولم يبق له ولد ولا ولد ولد إلا آمن وصدق. خرجه الواحدى وأسلمت أيضاً أخته لأبيه أم فروة بنت أبى قحافة وتزوجت الأشعث بن قيس فولدت له محمداً ذكره الدارقطنى.

الفصل الثانى فى ذكر اسمه

وكان اسمه رضى الله عنه عبد الله وقيل عبد الكعبة فلما أسلم سماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله. قاله جمهور أهل النسب وأكثر المحدثين ذكر اسمه عتيقاً واختلفوا فى ذلك فقيل إنه لقب لقب به فى الإسلام وهو أول لقب لقب به فى الإسلام. قاله محمد بن حمدوية النيسابورى. وقال ابن إسحاق فى جماعة بل هو اسم سماه به أبوه ويروى ذلك عن عائشة رضى الله عنها.

وروى عن موسى بن طلحة أنه سمته به أمه واختلفوا لم سمى عتيقاً؟فقال الليث بن سعد فى جماعة سمى بذلك لعتاقة وجهه وجماله والعتق الجمال وقيل أن الذى لقبه به لجمال وجهه رسول الله ﷺ. ذكره ابن قتيبة فى المعارف وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لى فعاش فسمته عتيقاً وكان يعرف به. رواه الخجندى فى الأربعين وغيره وقيل كان له إخوان عتق وعتيق فسمى باسم أحدهما. ذكره البغوى فى معجمه وقال مصعب وطائفة من أهل النسب إنما سمى عتيقاً لأنه لم يكن فى نسبه شىء يعاب به.

وقال ابو نعيم الفضل بن دكين سمى بذلك لأنه قديم فى الخير والعتيق القديم تقول منه عتق بضم التاء عتقاً وعتاقة وقال آخرون سمى بذلك لأن رسول الله ﷺ قال من سره ان ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا فسمي عتيقا لذلك روته عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين قالت وان اسمه الذى سماه به اهله لعبد الله ذكره ابو عمر وغيره وعليه اكثر المحدثين.

وعن عبد الله بن الزبير قال كان اسم ابى بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبي ﷺ انت عتيق الله من النار فسمى عتيقا لذلك . خرجه الترمذى وابو حاتم ولا تضاد بين هذه الأقوال كلها إذ يجوز ان يكون احدالأبوين لقبه بذلك لمعنى ثم تابعه الآخر عليه له او لمعنى آخر ثم استعملته قريش واقرته عليه ، ثم اقر عليه بعد الإسلام .

وما يروى عن عائشة ان النبي ﷺ قال يا ابا بكر انت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمى عتيقا فمعناه والله أعلم فمن ذلك اليوم اشتهر به حتى لا يعرف له إسم سواه .

﴿ ذكر اسمه الصديق ﴾

واختلف فى ذلك لأى معنى فقيل كان هذا اللقب قد غلب عليه فى الجاهلية لأنه كان فى الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش وكانت إليه الأشناق وهى الديات كان إذا تحمل شنقا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحملها من قام معه وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .

قال الجوهرى الشنق مادون الدية وقيل سمى صديقا لتصديقه النبي ﷺ فى خبر الإسراء . عن عائشة قالت لما اسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى اصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس كانوا آمنوا به ، وسعى رجال من المشركين إلى ابى بكر فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال وقد قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق

قالوا تصدقه انه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح ؟فقال نعم إنى لأصدقه فيما هو ابعد من ذلك فى خبر السماء فى غدوة وروحة . فلذلك سمى الصديق . خرجه الحاكم فى المستدرك وابن إسحاق ، وقال مكان غدوة وروحة فى ساعة من ليل او نهار ، وزاد فهذا ابعد مما تعجبون منه .

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ وقال : يانبى الله : حدث هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال : نعم . قال : يانبى الله فصفه لى فإنى قد جئته ، قال الحسن فقال رسول الله ﷺ رفع لى حتى نظرت إليه فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبى بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئاً قال صدقت أشهد أنك رسول الله قال حتى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبى بكر : وكنت يا أبابكر الصديق فسماه يومئذ الصديق.

قال الحسن وإن الله عز وجل أنزل فيمن ارتد عن إسلامه لذلك (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) وقول أبى بكر صفه لى يحتمل معنيين:

أحدهما إظهار صدق النبى ﷺ لقومه فإنهم كانوا يثقون بقول أبى بكر فإذا طابق خبره ﷺ ما كان يعلم أبو بكر وصدقه به كان حجة عليهم ظاهرة .

الثانى طمأنينة قلبه كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى لا أن أبا بكر كان عنده شك كلا بدليل تصديقه أول وهلة والله أعلم .

وعن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال إن الله تعالى رفع لى بيت المقدس وأنا عند الكعبة فجعلت أنظر إليه وإلى مافيه ولقد رأيت جهنم وأهلها فيها وأهل الجنة فى الجنة قبل أن يدخلوها كما أنظر إليك فخبرت بذلك قومى فكذبونى غير أبى بكر الصديق .

وعن مولى أبى هريرة قال أبو بكر بن أبى قحافة أراه قال عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال ليلة أسرى بى قلت لجبريل عليه السلام إن قومى لايصدقونى قال لى جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق ـ خرجهما فى

فضائل أبى بكر وخرج الثانى الملا فى سيرته وقيل سمى صديقاً لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ فى كل ماجاء به عموما ويشهد لراجحية هذا القول أن الصديق فى اللغة ـ فعيل ـ معناها المبالغة فى التصديق أى يصدق بكل شىء أول وهلة .

ويؤيده حديث أبى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ هل أنتم تاركو لى صاحبى ؟ قلت يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً فقلتم كذبت وقال وقال أبو بكر صدقت وسيأتى الحديث مستوعبا إن شاء الله تعالى .

وعن النزال بن سبرة قال وافقت من على ذات يوم طيب نفس ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين : أخبرنا عن أصحابك قال كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابى ، فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال : لم يكن لرسول الله ﷺ صاحب إلا وهو لى صاحب ، قلنا فأخبرنا عن أصحاب رسول الله ﷺ . قال سلونى . قالوا أخبرنا عن أبى بكر بن أبى قحافة قال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد ﷺ ، كان خليفة رسول الله ﷺ رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا ـ خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة .

وعن أبى إسحاق السبيعى عن أبى يحيى قال لا أحصى كم سمعت علياً على المنبر يقول إن الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه ﷺ صديقاً ـ خرجه فى فضائله .

وعن على بن أبى طالب أنه كان يحلف بالله ان الله تعالى أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق ـ خرجه السمرقندى وصاحب الصفوة .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ عرج بى إلى السماء فما رأيت شيئاً إلا وجدت اسمى فيه مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خليفتى خرجه ابن عرفة العبدى والثقفى الاصبهانى .

وعن الزهرى يرفعه إلى النبى ﷺ قال يكون خلفى اثنى عشر خليفة ،

أبو بكر الصديق لايلبث إلا قليلا ـ خرجه صاحب الصفوة وقد يسبق هذا الحديث فى مناقب الثلاثة من رواية عمر وفيه ذكر الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان ـ خرجه ابن الضحاك والصوفى عن يحى بن معين، ولا حجة فى هذه الأحاديث لأحد المعنيين بعينه، بل يجوز أن يكون سماه الله ورسوله صديقاً لهما ويجوز ان يكون لأحدهما ويجوز ان يكون سمى بذلك مبالغة فى وصفه بالصدق ويشهد لذلك مارواه أبو الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى بكر ، من سره أن ينظر إلى مثل عيسى فى الزهد فلينظر إليه ـ خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر أنه كان يدعى فى السماء الحليم ﴾

عن ابى هريرة قال هبط جبريل إلى النبى ﷺ فوقف ملياً بناحية فمر ابو بكر الصديق ، فقال جبريل عليه السلام : يامحمد هذا ابن ابى قحافة . فقال ياجبريل أوتعرفونه فى السماء ؟ فقال والذى بعثك بالحق لهو فى السماء أشهر منه فى الأرض ، وإن اسمه فى السماء الحليم ـ خرجه فى فضائله والملا فى سيرته .

(شرح) ـ مليا ـ أى زماناً وحينا ومنه واهجرنى ملياً أى زماناً طويلا ومضى ملاً من النهار أى ساعة طويلة ـ والحليم ـ المغضى عن الشىء المزعج فضلا وكرما تقول منه حلم حلماً فان تكلف ذلك ولم يكن من طبعه قيل تحلم فهو متحلم .

﴿ الفصل الثالث فى ذكر صفته رضى الله عنه ﴾

عن عائشة رضى الله عنها وقد قيل لها صفى أبا بكر قالت كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخى عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة عارى الاشاجع خرجه أبو عمر .

وعن قيس بن أبى حازم قال : قدمت على أبى بكر مع أبى فى مرضه الذى مات فيه ، فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد والمشهور

ما تقدم من أنه كان أبيض وكان يخضب بالحناء والكتم خرجه مسلم .

(شرح) ـ أجنأ ـ بالجيم والهمز أى منحنياً تقول منه جنأ يجنأ جنأ جنا بالقصر وجنوا ومنه سمى الترس مجناً بضم الميم لانجنائه واحنا بالحاء غير مهموز بمعناه يقال رجل أحنأ الظهر وامرأة حنياء وحنواء أى منحنية ـ والحقو ـ الكشح والحقوان الكشحان والجمع أحق وقد يسمى الإزار حقوا للمجاورة لأنه يشد على الحقوين ـ معروق الوجه ـ أى قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم الأشاجع ـ جمع أشجع بزنة أصبع وهو أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف ـ والكتم ـ بالتحريك نبت وعن الأصمعى قال قال أبو عمرو ابن العلاء كان النبى ﷺ أفرع وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الاحفاف ، وهو أن يبقى منه مثل الطرة حول رأسه يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء إذا كان الشعر تاماً لم يذهب منه شىء .

وقال ابن دريد يقال امرأة فرعاء إذا كانت كثيرة الشعر ، ولا يقال للرجل إذا كان عظيم الجمة واللحية أفرع إنما يقال رجل أفرع لضد الأصلع واما صفاته المعنوية فقد تقدم فى ثناء ابن عباس فى باب الأربعة وثناء على فى باب أبى بكر وعمر طرف منهما وسيأتى فى باب فضائله الكثير منها إن شاء الله تعالى .

﴿ الفصل الرابع فى إسلامه ـ ذكر بدء إسلامه ﴾

عن ربيعة بن كعب قال كان إسلام أبى بكر شبيها بالوحى من السماء وذلك انه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له من أين أنت ؟ فقال من مكة . فقال من أيها ؟ قال من قريش . قال فأى شىء أنت ؟ قال تاجر . قال ان صدق الله رؤياك فإنه يبعث نبى من قومك تكون وزيره فى حياته وخليفته من بعد وفاته ، فأسر ذلك أبو بكر فى نفسه ، حتى بعث النبى ﷺ . فجاءه فقال يا محمد ما الدليل على ماتدعى ؟ قال الرؤيا التى رأيت بالشام . فعانقه وقبل بين عينيه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أنك رسول الله ، قال أبو بكر وما بين لابتيها أشد من سرور رسول الله ﷺ باسلامى ـ خرجه الفضائلى .

وعن عائشة قالت : خرج أبو بكر يريد النبى ﷺ ، وكان صديقا له فى الجاهلية فلقيه فقال يا أبا القاسم : فقدت من مجالس قومك ، واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها ، فقال رسول الله ﷺ : إنى رسول الله أدعوك إلى الله عز وجل ، فلما فرغ رسول الله ﷺ ، أسلم أبو بكر وما بين الأخشبين أكثر منه سروراً بإسلام أبى بكر ـ خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين الطوال ، والحافظ ابن ناصر السلامى .

(شرح) ـ الاخشبان جبلامكة ومنه لا تزول مكة حتى يزول أخشباها والاخشب الجبل الخشن العظيم .

وعن أم سلمة قالت كان أبو بكر خدنا للنبى ﷺ وصفيا له فلما بعث ﷺ انطلق رجال من قريش إلى أبى بكر فقالوا يا أبا بكر ان صاحبك هذا قد جن،قال أبو بكر وماشأنه ؟ قالوا هو ذاك يدعو فى المسجد إلى توحيد إله واحد ويزعم أنه نبى ، فقال أبو بكر : وقال ذاك ؟ قالوا نعم هو ذاك فى المسجد يقول، فأقبل أبو بكر إلى النبى ﷺ ، فطرق عليه الباب فاستخرجه فلما ظهر له قال له أبو بكر : يا أبا القاسم ما الذى بلغنى عنك ؟ قال وما بلغك عنى يا أبا بكر ؟ قال بلغنى إنك تدعو لتوحيد الله وزعمت أنك رسول الله ، فقال النبى ﷺ نعم يا أبا بكر ان ربى عز وجل جعلنى بشيراً ونذيراً ، وجعلنى دعوة إبراهيم وأرسلنى إلى الناس جميعاً ، قال له أبو بكر والله ما جربت عليك كذباً ، وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك ، وحسن فعالك ، مد يدك فأنا أبايعك فمد رسول الله ﷺ يده فبايعه أبو بكر وصدقه ، وأقر أن ما جاء به الحق فوالله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ـ خرجه ابن اسحاق ، وخرجه صاحب فضائل أبى بكر .

قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ فيما بلغنى يقول ما دعوت أحداً

إلى الإسلام إلا كانت منه كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبى بكر بن أبى قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه .

« شرح » ـ تلعثم : الرجل فى الأمر إذا تمكث فيه وتأنى وعكم أى انتظر والعكم الانتظار . قاله الجوهرى وقال الخليل نكل عنه وسيأتى فى مبدأ إسلام طلحة طرف من هذا الذكر . قال ابن هشام حدثنى بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس لما أتى النبى ﷺ قال له النبى ﷺ أنت القائل .

فأصبح نهبى ونهب العبيد ... بين الأقرع وعيينـــه

فقال أبو بكر ، بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله ﷺ هما واحد فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له .

﴿ ذكر ما جاء فى أول من أسلم ﴾

عن على بن أبى طالب قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى إلى القبلة على بن أبى طالب . خرجه ابن السمان فى الموافقة ، وعن الشعبي قال سألت ابن عباس وقد سئل أى الناس كان أول إسلاما قال اما سمعت قول حسان بن ثابت .

إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعـــلا

خير البرية أتقاها وأعدلهـــا ... بعد النبي وأوفاها بمـــا حملا

والثانى التـــالى المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

ويروى أو رسول الله ﷺ قال لحسان : هل قلت فى أبى بكر شيئاً ؟ قال نعم فأنشده هذه الأبيات وفيها بيت رابع :

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد ... طاف العدو بهم إذ صعدا الجبلا

فسر النبي ﷺ بذلك . وقال أحسنت ياحسان . خرجه أبو عمر ، وروى أنه ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت ياحسان هو كما قلت . خرجه صاحب الصفوة فى فضائله قال أبو عمر وروى فيها بيت خامس .

وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعـــدل به رجلا

« شرح » ـ الشجو : الهم والحزن هذا أصله ولا أرى له وجهاً هنا إلا أن يريد به ما كابده أبو بكر فأطلق عليه شجواً لاقتضائه ذلك أو أراد حزن أبي بكر بما جرى على النبي ﷺ ـ النواجذ : جمع ناجذ وهو آخر الأضراس وللإنسان أربعة نواجذ فى أقصى الفم بعد الإرحاء ويسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل . قاله الجوهرى ـ أصعد : قال الجوهرى يقال صعد فى السلم وصعد فى الجبل وعلى الجبل، وأصعد فى الأرض أى مضى وسار فاستعاره للجبل وصعد وأصعد فى الوادى انحدر .

وعن فرات بن السائب قال : قلت لميمون بن مهران أبو بكر الصديق أول إيماناً بالنبي ﷺ أم على بن أبي طالب؟ قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد على بن أبي طالب والمراد بهذا الإيمان اليقين بصدقه ، وسيأتى ما يشهد له فى الحديث بعده..

عن أبي سعيد الخدرى قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الأمر؟ ألست أول من أسلم ؟ ألست صاحب كذا ؟ خرجه البغوى وأبو حاتم .

وعن ابن عباس أن أبا بكر صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام فى تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فنزل رسول الله ﷺ فى ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرا يسأله عن الدين . فقال من الرجل الذى فى ظل السدرة؟ فقال ذاك محمد بن عبد الله قال والله هذا نبي الله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد ﷺ ، فوقع فى قلب ابى بكر اليقين ـ خرجهما فى فضائله ، وهذا يفسر قول ميمون بن مهران وهو انه اراد بإسلام ابى بكر ما وقر فى قلبه من اليقين ، وإلا فالنبى ﷺ تزوج خديجة وسافر إلى الشام قبل مبعثه ﷺ ، وعن ابى نضرة قال : قال ابو بكر لعلى : انا اسلمت قبلك . فى حديث طويل فلم ينكر ذلك على رضى الله عنه . وعنه عن ابى سعيد ان ابا بكر الصديق قال الست اول من اسلم؟ وعن عمار بن ياسر

قال لقد رايت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وابو بكر خرجه الصوفى عن يحي بن معين ، وعن عمرو بن عنبسة قال اتيت النبى ﷺ وهو بعكاظ فقلت من معك فى هذا الأمر؟ فقال حر وعبد وليس معه إلا ابو بكر وبلال ، وقال انطلق حتى يمكن الله لنبيه ثم نجيبه ، وفى بعض طرقه انه اتاه بمكة فوجد النبى ﷺ مستخفياً وذكر معناه . خرجه مسلم فى قصة طويلة من حديث ابى امامة .

« شرح » ـ عكاظ : اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون فلما جاء الإسلام هدم ذلك . قاله الجوهرى . عن زر عن عبد الله قال كان اول من اظهر الإسلام سبعة رسول الله ﷺ وابو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه ابى طالب ، واما ابو بكر فمنعه الله بقومه ، واما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم فى الشمس ، فما منهم احد إلا واتاهم على ما ارادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه فى الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة ، وهو يقول أحد أحد . خرجه احمد فى مسنده وابن السرى .

(شرح) صهروهم ـ يقال صهرته فانصهر أى أذبته فذاب فهو صهير ـ ومنه « يصهر ما فى بطونهم والجلود » فكأنهم أذابوهم بالشمس ، والصهار ماذاب من الشحم .

وعنه أنه قال : أول من أظهر إسلامه بسيفه النبى ﷺ وأبو بكر ـ خرجه الواحدى .

﴿ ذكر أقاويل العلماء فى أول من أسلم وبيان اختلافهم والجمع بين الأحاديث المختلفة ﴾

لاخلاف بين أهل الأثر أن أبا بكر كان رجلا لما آمن بالنبى ﷺ ،

واختلفوا هل كان علي مولوداً حين بعث النبي ﷺ أم لا ؟ وممن ذهب إلى أن أبا بكر أول من أسلم ابن عباس وحسان بن ثابت وأبو أروى الدوسى وأسماء بنت أبي بكر والنخعي وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والأحسنى. ذكره صاحب الصفوة وأبو عمر وغيرهما .

قال أبو عمر : وممن ذهب إلى أن علياً أول من أسلم من الرجال سلمان وأبو ذر والمقداد وخباب وجابر وابو سعيد الخدرى وزيد بن الأرقم وهو قول ابن شهاب وعبد الله بن محمد ومحمد بن كعب وقتادة واتفقوا على أن خديجة أول من اسلم مطلقا .

قال ابن إسحاق : أول ذكر أسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد ﷺ على وهو ابن عشر سنين . وقال أيضاً : أول من اسلم على ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر ثم اسلم رهط من المسلمين منهم عثمان والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وكذلك ذكره ابن قتيبة فى المعارف وقال غيره من أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم على وهو ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة - خرجه الترمذى والأولى ؛التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقاً خديجة بنت خويلد وأول ذكر أسلم على بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ كما تقدم فى سنه وكان مستخفياً بإسلامه وأول رجل عربى بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبي قحافة وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة ، وهـــذا متفق عليه لاخلاف فيه ، وعليه يحمل قول على وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر أى الرجال البالغين .

ويؤيد ذلك ما روى عن الحسن قال جاء رجل إلى على ابن ابى طالب فقال : ياامير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والأنصار إلى بيعة ابى بكر وأنت اسبق منه سابقة وأروى منه منقبة؟ قال. فقال على: ويلك إن ابابكر سبقنى إلى أربع لم أوتهن ولم اعتض منهن بشىء ، سبقنى إلى إفشاء الإسلام،

وقدم الهجرة ، ومصاحبته فى الغار، واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الإسلام واخفيه ، وتستحقرنى قريش وتستوفيه ، والله لو أن ابابكر زال عن مزيته مابلغ الدين العبرين ـ يعنى الجانبين ـ ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ، ويلك ! إن الله عز وجل ذم الناس ومدح أبا بكر . فقال (إلا تنصروه فقد نصره الله) الآية كلها ، فرحمة الله على أبى بكر وأبلغ الله روحه منى السلام ـ خرجه فى فضائل أبى بكر ، وخرج خيثمة بن سليمان معناه بزيادة ولفظه عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : أقبل رجل فتخلص الناس حتى وقف على على بن ابى طالب فقال : يا امير المؤمنين : ما بال المهاجرين والأنصار قدموا ابابكر ؟ وانت اورى منه منقبة ؟ واقدم إسلاماً ؟ واسبق سابقه ؟ قال: إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة قال نعم قال لولا ان المؤمن عائذاً لله لقتلتك ، ويحك ان أبا بكر سبقنى لأربع لم أوتهن ولم اعتض منهن : سبقنى إلى الإمامة او تقدم الإمامه وتقدم الهجرة وإلى الغار وإفشاء الإسلام وذكر معنى مابق. وخرجه ابن السمان فى الموافقة وزاد بعد قوله من عائذة واحسبك من دؤالة بنسب قال الرجل اجل ثم ذكر معنى ماتقدم وزاد فى آخره ثم قال لا اجد احداً يفضلنى على ابى بكر إلا جلدته جلد المفترى .

(شرح) ـ اورى ـ من ورى الزند وورى خرجت ناره وظهرت اى اظهر منقبة وانور ـ والمنقبة ـ ضد المثلبة ـ والشعب ـ الطريق فى الجبل وهو بالكسرة وهو شعب معروف ببنى هاشم بمكة ـ وتستوفيه ـ يريد والله اعلم توفيته حقه من الإعظام والإكرام ـ والمزية ـ الفضيلة اى لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس إماماً ـ وكرعة ـ جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء بفيه دون اناء ولعله والله اعلم اراد ان لولا ابو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذى نهوا عن الشرب منه والله اعلم .

وعن محمد بن الحنفية وقد سئل اكان ابو بكر اول القوم اسلاماً ؟ قال لا . فقيل له فبأى شيء علا وسبق حتى لايذكر غيره ؟ قال فإنه اسلم يوم اسلم وكان خيرهم اسلاماً ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى .

وفى رواية قال لأنه كان افضلهم إيماناً حتى قبض ـ خرجهما ابن السمان فى الموافقة .

وعن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم : على ؟ أو أبو بكر ؟ فقال سبحان الله . على أولهما إسلاما وإنما شبه على الناس لأن علياً أعطى السلامة من أبى طالب وأسلم ابو بكر وأظهر إسلامه ، ولا شك عندنا أن عليا أولهما إسلاما ـ خرجه أبو عمر . وعنه قال أبو بكر : أنا أول من أظهر الإسلام وكان على يكتم الإسلام فرقا من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال اسلمت قال نعم قال وآزر ابن عمك وانصره، واسلم على قبل ابى بكر ـ خرجه الحاكمى فى الأربعين .

﴿ الفصل الخامس فى ذكر من أسلم على يديه ﴾

عن عائشة ان ابا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابى عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وابى سلمة والأرقم فأسلموا . خرجه ابن ناصر السلامى .

قال ابن اسحاق: ولما اسلم ابو بكر اظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله وكان رجلا مألفاً لقومه محبباً سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر ،وكان رجلا تاجراً ذا خلق ومعروف،وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه فيمن بلغنى عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام

وصدقوا رسول الله ﷺ يعنى عليا وزيدا وأبا بكر ومن أسلم على يديه .

وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال : كان إسلام خالد ابن سعيد بن العاصى قديما ، وكان أول إخوته ، اسلم وكان بدو إسلامه انه رأى فى النوم انه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله اعلم ، — ورأى كأن اباه يدفعه فيها ، ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لا يقع ففزع من نومه وقال احلف بالله ان هذه لرؤيا حق ، فلقى أبا بكر فذكر له ذلك ، فقال ابو بكر : اريد بك خيراً . هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، والإسلام يحجزك ان تدخل فيها ، وابوك واقع فيها ، فلقى النبى ﷺ وهو بأجياد فقال يامحمد الى ما تدعو ؟ قال ادعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه ـ خرجه فى فضائل ابى بكر وكان ابو بكر رضى الله عنه قد ابتنى مسجداً بفناء داره يصلى فيه ويقرأ القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون إلى قراءته وينظرون إلى صلاته وبكائه حتى كان ذلك سبب إسلام جماعة وذلك مشهور من خبره .

﴿ الفصل السادس فيما كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم من الود والخلة فى الجاهلية ﴾

تقدم فى بدء إسلامه طرف من ذلك ؟ عن ابى ميسرة عن ابن شرحبيل قال : كان النبى ﷺ إذا برز سمع من يناديه : يامحمد . فاذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبى بكر وكان نديمه فى الجاهلية .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال لخديجة : إنى إذا خلوت وحدى سمعت نداء ، وقد والله خشيت أن يكون هذا أمر . فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدى الأمانة ، وتصل الرحم . وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر وليس رسول الله ﷺ ، ثم ذكرت خديجة له حديثه وقالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة ، فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا إلى ورقة ، فقال ومن أخبرك ؟ قال خديجة . فانطلقا

إليه فقصا عليه ، وذكر الحديث المشهور أخرجهما بهذا السياق فى فضائل أبى بكر وقول خديجة للنبى ﷺ ـ أخرجه الشيخان ـ وكذلك حديث ورقة وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم .

﴿ الفصل السابع فيما لقى من أذى المشركين بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه المشركين عن النبى ﷺ وتوبيخه لهم ﴾

تقدم فى ذكر إسلام أمه طرف من ذلك من حديث عائشة * وعن أسماء بنت أبى بكر وقيل لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت كان المشركون قعوداً فى المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله ﷺ وما يقول فى آلهتهم فبينما هم كذلك ، إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقاموا إليه وكانوا إذا سألوه عن شىء صدقهم فقالوا ألست تقول فى آلهتنا كذا ؟ وكذا ؟ قال بلى . قال فتشبثوا به بأجمعهم ، فأتى الصريخ أبا بكر ، فقيل له أدرك صاحبك ، فخرج أبو بكر فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم! أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ قال فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبى بكر الصديق يضربونه قالت فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام ـ خرجه أبو عمر وغيره .

(شرح) ـ الغدائر ـ الذوائب واحدتها غديرة ـ قاله الجوهرى .

وعن القاسم بن محمد قال لقى أبو بكر سفيها من سفهاء قريش وهو عامد الكعبة إلى الكعبة فحثا على رأسه تراباً قال فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل ، قال: فقال له أبو بكر ألا ترى إلى ما صنع هذا السفيه ؟ قال أنت فعلت هذا بنفسك ـ وهو يقول أى رب ما أحلمك ، ثلاثاً ـ خرجه ابن إسحاق .

﴿ ذكر دفعه المشركين عن رسول الله ﷺ ﴾

عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ماصنع المشركون برسول الله ﷺ قال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه ، فقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ ـ خرجه البخاري وخرجه أيضاً عن عمرو بن العاص نفسه وقال فيه يصلي في حجر الكعبة ، وفي بعض طرقه قال أقبل عقبة بن أبي معيط والنبي ﷺ عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله ﷺ وقال الحديث .

وعن عمرو بن العاص قال مانيل من رسول الله ﷺ مانيل منه ذات يوم طاف بالبيت ضحى ، فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف وأخذوا بمنكبيه وقالوا أنت الذي تنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا قال هو ذاك وأبو بكر ملتزمه من خلفه ويقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ، وعيناه تهملان حتى خلوا سبيله ، عمرو بن العاص كان مشاهداً هذه القصة وابنه عبد الله أرسله عنه ، ولم يكن مشاهداً .

(شرح) ـ تلبيبه ـ وهو مايجمع من ثوبه عند صدره ونحره في الخصومة ثم يجر به يقال لببته تلبيباً واللبة المنحر .

وعن جابر بن عبد الله قال : ضرب المشركون رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه ، فجاء أبو بكر فقال : سبحان الله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ فقالوا من هذا ؟ قال ابن أبي قحافة المجنون ـ خرجه في فضائله ، وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت « تبت يدا أبي لهب وتب » أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول :

مذمماً أبينـــا ودينه قلينـــا وأمره عصينا

والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال يارسول الله قد أقبلت وإني أخاف أن تراك ، قال رسول الله ﷺ إني لن تراني . وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال تعالى : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا »، فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت يا أبا بكر ان صاحبك هجاني : قال : لا ورب هذا البيت ما هجاك . قال فولت وهي تقول قد علمت قريش أني ابنة سيدها خرجه في فضائل أبي بكر بهذا السياق ومعناه عند ابن اسحاق وقال بعد قولها بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر .

(شرح) ـ الولولة ـ رفع الصوت تقول ولولت المرأة ولولة وولوالا إذا أعولت ـ والفهر ـ الحجر ملء الكف يذكر ويؤنث والجمع أفهار ـ واعتصم ـ امتنع قال ابن اسحاق وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ مذمما ثم يسبونه وكان رسول الله ﷺ يقول الا تعجبون مما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد، وعنها أن ام جميل دخلت على ابي بكر وعنده رسول الله ﷺ فقالت يابن أبي قحافة ما شأن صاحبك ينشد فيّ الشعر فقال والله ما صاحبي بشاعر فقالت أليس قد قال في جيدها حبل من مسد فما يدريه ماجيدها فقال النبي ﷺ قل لها هل ترى عندي أحداً فانها لن تراني جعل الله بيني وبينها حجاباً فقال لها أبو بكر فقالت اتهزأ بي يا ابن أبي قحافة والله ما أرى عندك أحداً خرجه في فضائله أيضاً (شرح) ـ المسد ـ بالتحريك الليف ـ والجيد ـ العنق .

﴿ ذكر اخراج المشركين أبا بكر وجوار ابن الدغنة له ﴾

عن عائشة قالت لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشياً فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني

قومى فأريد أن اسيح فى الأرض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبى بكر فطاف ابن الدغنة فى كفار قريش فقال ان أبابكر لايخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وأمنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره ، وليصل مهما شاء ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا ، ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة فى غير داره ، ففعل .

ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً فى فناء داره فكان يصلى فيه ، ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا أجرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله فى داره وانه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن بالصلاة وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فإن أحب أن يقتصر على أن يعبدالله فى داره فعل وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبى بكر بالاستعلان ، فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال يا أبا بكر قد علمت الذى قد عقدت لك عليه . فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد ذمتى فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى عقد رجل عقدت له قال أبو بكر : فإنى أرد عليك جوارك ،وأرضى بجوار الله ورسوله ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة . أخرجه البخارى وأبو حاتم وخرجه بن إسحاق وقال استأذن أبو بكر رسول الله ﷺ فى الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة ثم ذكر معناه وقال والله إنك لزين العشيرة وذكر معنى ما بقى .

« شرح » ـ برك الغماد : بفتح الباء وتكسر وبضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال . ذكره أبو موسى المديني ـ وابن الدغنة : بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون بعدها هكذا قيده جمهور الحفاظ ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون بوزن دجنة وهو الأكثر عن مؤرخي المغازي ويقال بفتح الدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة .

﴿ الفصل الثامن . فى هجرته مع النبي ﷺ وخدمته له فيها
وما جرى لهما فى الطريق وما جرى لهما فى الغار ومقدمهما المدينة ﴾

﴿ ذكر خروجهما من مكة طالبين غار ثور وما يتعلق بذلك ﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ قد رأيت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حتى ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر مهاجراً ، فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لى ، قال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر ، قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوماً فى بيتنا فى نحر الظهيرة إذ قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ مقبل متقنع فى ساعة لم يكن يأتينا فيها ، قال أبو بكر : فداه أبي وأمي ، إن جاء به فى هذه الساعة لأمر ، قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : قد أذن لى فى الخروج قال أبو بكر فالصحبة بأبي أنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم . فقال أبو بكر : بأبي أنت يا رسول الله فخذ إحدى راحلتي هاتين ، فقال

رسول الله ﷺ بالثمن قالت عائشة فجهزناهم أحث الجهاز ، وصنعنالهم سفرة في جراب ، وقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها وأوكت به الجراب ، ولذلك سميت ذات النطاق ولحق رسول الله ﷺ بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال .

خرجه البخاري وأبو حاتم وزاد في بعض طرق البخاري يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما سحراً فيصبح عند قريش كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعا عليهما عامر بن فهيرة مولا لأبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حيث يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفهما ، حتى ينفق ثمنها عامر بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ رجلا من بني الدئل هادياً خريتاً ، والخريت الماهر في الهداية قد غمس حلفاً في آل العاص ابن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وأوعداه غار ثور بعد ثلاث ، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل ، وفي رواية قد غمس يده في حلف العاص بن وائل وفيها فأخذ بهم طريق إذا خر طريق الساحل وعند أبي حاتم قال أبو بكر عندي ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج قالت فأعطى النبي ﷺ أحدهما وهي الجدعاء فركبا حتى أتيا الغار ثم ذكر ما بعده .

(شرح) ـ السبخة ـ واحدة السباخ وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباخ ـ على رسلك ـ مهلك وتؤدتك ـ نحر الظهيرة ـ الظهيرة الهاجرة ونحر النهار أوله فلعله أراد أول الهاجرة وإن كان سياق اللفظ يشعر بأن المراد شدة الظهيرة ـ النطاق ـ شدة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبه والأسفل ينجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق يقال انتطقت المرأة إذا لبست النطاق وانتطق الرجل

إذا لبس المنطقة وهو كل ما شددت به وسطك قاله الجوهرى ـ ثقف ـ حاذق خفيف بزنة ضخم من ثقف ثقافة وثقف كخدر وخدر من ثقف ثقفاً كنعب نعباً لغتان فيه ـ ولقن سريع الفهم والتلقين التفهيم ـ يدلج ـ أدلج القوم إذاساروا أول الليل وادلجوا بالتشديدساروا آخره والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها فيهما ـ منحة ـ أصلها العطية ومنيحة اللبن أن تعطى الناقة أو الشاة أحداً غيرك يحلبها ثم يردها إليك فيجوز أن يكون كان لأبى بكر منحة من غيره ويجوز أن يكون سماها بملكها منحة توسعاً وقد استعمل ذلك فيما بعد الشرب وإن كان مملوكا وهو المراد هنا والله أعلم ـ يريحها ـ أراح ماشيته إذ ردها إلى المراح وكذلك الترويح ولا يكون إلا بعد الزوال ـ الرسل ـ بالكسر اللبن وأرسل القوم صاروا ذا رسل ـ والرضيف ـ اللبن يغلى بالرضف وهى الحجارة المحماة ورضفه قواه بالرضف ـ خريتا ـ أى دليلا حاذقا كما فسر فى الحديث وخرت الأرض إذا عرف طرقها وقوله ﷺ لأبى بكر لما عرض عليه الراحلة بالثمن لم يكن ذلك والله أعلم إلا لأن يخلص ثواب الهجرة له لا يشركه أحد فى ثوابها وإلا فقد كان ﷺ يحكم فى مال أبى بكر كما يحكم فى مال نفسه على ما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وقد ذكر ابن إسحاق أن أبا بكر لما قدم الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم أفضلهما له ، وقال اركب فداك أبى وأمى فقال ﷺ إنى لا أركب بعيراً ليس لى ، قال : فهى لك يا رسول الله ، قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به ، قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك . فقد بين فى هذا سبب الامتناع من قبولها مجاناً وهو أنه لا يركب بعيراً ليس له ، وما ذاك والله أعلم إلا للمعنى الذى ذكرناه آنفاً ، لأنه لا يركب بعيراً إلا فى طاعة وعبادة ، ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم ، وأن هذا القول كان منه فى بيت أبى بكر لجواز أن الحديث فى ذلك تكرر ويشهد لهذا أن الأول لم يكن فيه تبايع وإنما وعد به . . والثانى تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم .

وعنها أيضاً أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله ﷺ بيت أبي بكر أحد طرفى النهار إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسول الله ﷺ فى الهجرة أتانا رسول الله ﷺ بالهجيرة ثم ذكرت معنى ما تقدم ؛ وقالت بعدقولها فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله ؟ فقال الصحبة

قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبابكر يبكى يومئذ-خرجه ابن اسحاق ولم يعلم أحد فيما بلغنى بخروج رسول الله ﷺ إلا على بن أبى طالب ، فان رسول الله ﷺ أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ﷺ ليس أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من أمانته وصدقه ، فلما أجمع على الخروج أتى أبابكر فخرج من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور جبل بأسفل مكة وأمر أبو بكر عبد الله بن أبى بكر أن يستمع لهما ما يقول الناس نهاراً ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون من الخبر . وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى فى الغار ، وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما ، فأقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثة أيام ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم ، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيرهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبى بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره أنها شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى
وعن أسماء أنها قالت : صنعت سفرة رسول الله ﷺ فى بيت أبى بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة ، قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما

به . قالت فقلت لأبي بكر والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي . قالت : قال شقيه باثنتين فاربطي بأحدهما السقاء وبالآخر السفرة ، فلذلك سميت ذات النطاقين . خرجه البخاري .

وفي رواية عند ابن السمان في كتاب الموافقة أن أبا بكر دفع إلى أسماء دراهم وقال ابتاعي بهذا سفرة رسول الله ﷺ ، وابتاعي به خبزاً ولحماً ، فإن رسول الله ﷺ يعجبه اللحم ، ثم ذكر انطلاقهم إلى الغار ، وقال فدخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحراً إلا أدخل أصبعه فيه حتى أتى على جحر كبير ، فأدخل رجله فيه إلى فخذه ، ثم قال أدخل يا رسول الله فقد مهدت لك الموضع تمهيداً .

قال : ثم إن المشركين خرجوا بأجمعهم ينظرون إلى أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شثن الكفين والقدمين حتى أتوا منزل أبي بكر وأسماء تعالج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الادام ، فسألوا أسماء فقالت إني مشغولة في عمل،فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله ، وأقبلوا إلى باب الغار فعفا الله أثره وأثر أبي بكر ، فلم يستبن لهم ، وقعد رجل منهم يبول فقال أبو بكر يارسول الله : قد رآنا القوم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا يا أبا بكر مارأونا ولو رأونا ماقعد ذلك يبول بين أيدينا ، فتفرقوا ، وبات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى ، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ ماهذا يا أبا بكر ؟ وقد تورم جسده فقال يارسول الله : الأفعى . فقال له رسول الله ﷺ فهلا أعلمتني ؟ فقال أبو بكر : كرهت أن أفسد عليك . قال فأمرّ رسول الله ﷺ يده على أبي بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال . ثم ذكر مابعده .

وعنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا اين ابوك يابنت ابي بكر ؟ قالت : قلت لاادري والله اين ابي . قالت فرفع

ابو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى . قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لاندرى اين وجه رسول الله ﷺ ، حتى أقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلا مكة يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه   رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا   فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم   ومقعدها للمؤمنين بمرصد

خرجه ابن إسحاق ، وسيأتى قصة ام معبد مستوفاة فى الذكر الثالث من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

(شرح) ـ القرط ـ هو الذى يعلق فى شحمة الأذن والجمع قرطة وقراط كرمح ورماح وإتيان قريش هذا بنت ابى بكر الظاهر انه غير الأول الذى تضمنه حديثها من رواية ابن السمان وان هذا كان بعد اليأس منهم ، ألا تراها تقسم بالله انها لاتعلم أين وجهه؟ وفى ذلك الوقت كانت تعلم أنه بالغار لأنها كانت تأتيهم بالطعام على ماتقدم بيانه، وقولها أقمنا ثلاثا لانعلم اين وجه رسول الله ﷺ أى بعد توجههما للغار والله أعلم .

ويجوز أن يكون ذلك الأول أو بعده قريباً منه وهم بالغار ولم تكن علمت حينئذ ثم علمت بعد إلا أن قولها فأقمنا ثلاثاً لانعلم لايجوز حملها على الثلاث الأول. فإنها مدة مقامهم فى الغار وقد كانت عالمة بهم، فيكون سؤالهم عنه فى تلك وهو الظاهر من حال الباحث عن شىء ويكون قولها فأقمنا ثلاثا أى بعد علمها بهم أولا ثم ارتحالهم من الغار والله أعلم .

قال ابن إسحاق لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار وأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة وقال إن الله جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها فخرجوا أرسالا واقام النبي ﷺ ينتظر ان يؤذن له ولم يتخلف معه من اصحابه إلا من حبس او فتن إلا على بن ابى طالب ، وابو بكر بن ابى قحافة ، وكان ابو بكر كثيراً

مايستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة ، فيقول له رسول الله ﷺ لاتعجل لعل الله ان يجعل لك صاحباً فيطمع ابو بكر ان يكون إياه .

وعن على قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فقال له من يهاجر معى ؟ فقال ابو بكر وهو الصديق ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة .

﴿ ذكر الغار ﴾
وما جرى لأبى بكر مع النبى ﷺ فيه وفى طريقه
وتقدم فى الذكر قبله طرف منه

وعن أنس أن ابا بكر رضى الله عنه حدثهم قال : قلت للنبى ﷺ ونحن فى الغار لو أراد أحدهم ان ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال ﷺ يا ابا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ـ خرجه أبو حاتم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ذكر عنده ابو بكر فبكى وقال وددت لو أن عملى كله من عمله يوماً واحداً من أيامه ، وليلة من لياليه ، أما الليلة فليلة سار مع رسول الله ﷺ إلى الغار فلما انتهيا إليه قال والله لاتدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شىء اصابنى دونك فدخله فكسحه فوجد فى جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد بها تلك الثقب وبقى منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله ﷺ ادخل فدخل رسول الله ﷺ فوضع رأسه فى حجره ونام فلدغ أبو بكر فى رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله ﷺ ، فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ ،فانتبه رسول الله ﷺ فقال : مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبى وأمى ، فتفل عليه رسول الله ﷺ ، فذهب ما يجده ، ثم انتقض عليه فكان سبب موته فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا لا نؤدى زكاة ، فقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال: أجبار فى الجاهلية وخوار فى الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحى وتم الدين ثم انتقض وأنا حى ـ خرجه النسائى .

وخرج فى الصفوة منه قصة الغار عن أنس وقال فى آخره فلما أصبح قال رسول الله ﷺ فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذى صنع فرفع النبى ﷺ يديه وقال : اللهم اجعل أبا بكر فى درجتى يوم القيامة فأوحى الله سبحانه إليه أن الله قد استجاب لك .

وخرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والملاء فى سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوى قال : كان علينا أبو موسى أميراً بالبصرة فكان إذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ ثم بدأ يدعو لعمر قال فأغاظنى ذلك منه فقمت إليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه ! قال فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب إلى عمر يشكونى ويقول إن ضبة بن محصن الغنوى يتعرض لى فى خطبتى قال فكتب إليه عمر أن أشخصه لى قال فأشخصنى إليه ، فقدمت على عمر فدققت عليه فخرج إلى فقال من أنت ؟ فقلت أنا ضبة بن محصن الغنوى قال فلا مرحباً ولا أهلا قال قلت أما الرحب فمن الله عز وجل وأما الأهل فلا أهل ولا مال فبم استحللت يا عمر أشخاصى من مصرى بلا ذنب أنبته ؟ قال فما الذى شجر بينك وبين عاملك ؟ قال : قلت الآن أخبرك يا أمير المؤمنين : كان إذا خطبنا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ بدأ يدعو لك فأغاظنى ذلك منه قال فقمت إليه وقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه ؟ فصنع ذلك ثلاث جمع، ثم كتب إليك يشكونى ، قال : فاندفع عمر باكياً فجعلت أرثى له ثم قال : أنت والله أوثق منه وأرشد فهل أنت غافر لى ذنبى يغفر الله لك ؟ قال : قلت غفر الله لك ياأمير المؤمنين ثم اندفع باكياً وهو يقول : والله لليلة من أبى بكر خير من عمر ، هل لك أن أحدثك بيومه وليلته ؟ قال قلت نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أما الليلة فلما خرج النبى ﷺ هارباً من أهل مكة خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله ﷺ ما هذا يا أبا بكر ؟ ما أعرف هذا

من فعلك ؟ قال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون أمامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك ، قال : فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله ، ثم قال : والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شىء نزل بى قبلك ، فدخل فلم ير فيه شىء ، فحمله . وكان فى الغار خروق فيها حيات وأفاعى ، فخشى أبو بكر أن يخرج منها شىء يؤذى رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والأفاعى ، وجعلت دموعه تتحادر ، ورسول الله ﷺ يقول له يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته وهى الا طمأنينة لأبى بكر فهذه ليلته .

وأما يومه فلما توفى رسول الله ﷺ فذكر مثل ما تقدم ، وقال فى آخره ثم كتب إلى أبى موسى يلومه . خرجه الملاء فى سيرته ، وصاحب فضائله ، وخرج الخجندى معناه وزاد بعد قوله اذكر الرصد فأكون أمامك واذكر الطلب فأكون خلفك إلى آخره فقال يا أبا بكر لو كان شىء أحببت أن يكون بك ؟ قال نعم ، والذى بعثك بالحق ، ثم ذكر معنى ما بعده ، ثم قال بعد ذكر سد الجحرة انزل يارسول الله فنزل ثم قال عمر : والذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر .

(شرح) ـ الغار ـ الكهف فى الجبل والجمع غيران ـ كسحه ـ كنسحه والمكسحة المكنسة ـ الاطمأنينة ـ هكذا قيد فى الحديث تقول اطمأن الرجل اطمانينا وطمانينة من غير همز عند إلحاق الهاء إذا سكن قاله الجوهرى ـ فتفل ـ التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهرى ـ الخوار ـ الضعيف من الخور بالتحريك يقال رجل خوار وأرض خوارة وريح خوار والجمع خور ـ أشخصه ـ من شخص من بلد إلى بلد شخوصاً إذا ذهب

وأشخصه غيره ـ مرحباً ـ من الرحب بالضم السعة وفلان رحب الصدر أي واسعه وقولهم مرحباً وآهلا أى أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنس ولا تستوحش ـ شجر بينك وبين عاملك ـ أى اختلف واشتجر القوم وتشاجروا أى تنازعوا والمشاجرة المنازعة ـ الرصد ـ بالتحريك القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما قالوا فى الجميع ارصاد وبالإسكان مصدر رصدت الشيء أرصده رصداً ورصداً أيضاً إذا راقبته ـ حفيت رجله ـ أى رقت من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافياً وإلا فلا يحتمل بعد الإمكان ذلك .

ويؤيد ذلك ما روته عائشة قالت قال لى أبو بكر لو رأيتنى ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله ﷺ فتقطرتا دماً وأما قدماى فعادتا كأنهما صفوان وقالت عائشة ان رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا الشقوة خرجه فى فضائله أو لعلهم أضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله ﷺ ليلته ولا يحتمل ذلك مشى ليلة إلا بتقدير ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطلب ـ الكاهل ـ الحارك وهو ما بين الكتفين قال ﷺ تميم كاهل مضر وعليها المحمل ـ الأفاعى ـ جمع أفعى وهى الحية تقول هذه أفعى بالتنوين وكذلك أروى قاله الجوهرى وفى قوله انزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار كان من أعلاه .

ويؤيده ان فى حديث الخجندى ان أبا بكر لما دخل الغار وخرج حتى إذا كان فى أعلاه ذكرانه لم يستبرىء الجحرة فقال مكانك يا رسول الله حتى استبرىء الجحرة فدخل فاستبرأها ثم قال انزل يا رسول الله وقول عمر خير من آل عمر يعنى نفسه ومنه اعملوا آل داود شكراً أى داود نفسه .

وعن ابن عباس قال لما كانت ليلة رسول الله ﷺ فى الغار قال لصاحبه أبى بكر أنائم أنت؟ قال لا وقد رأيت صنيعك وتقلبك يا رسول الله فما بالك بأبى أنت وأمى قال جحر رأيته قد انهار فخشيت ان تخرج منه هامة

تؤذيك أو تؤذيني فقال أبو بكر يا رسول الله فأين هو ؟ فاخبره فسد الجحر وألقمه عقبه فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله من صديق صدقتني حين كذبني الناس ، ونصرتني حين خذلني الناس ، وآمنت بي حين كفر بي الناس، وآنستني في وحشتي فأى منة لأحد على كمثلك ـ خرجه فى فضائله .

(شرح) ـ الهامة ـ مخفف من طير الليل وهو الصدى والجمع هام قاله الجوهرى فلعله أراد ذلك لأنهم أتوا الغار ليلا أو أراد دواب الأرض استعارة من ذلك .

وعن جابر بن عبد الله أن أبا بكر الصديق لما ذهب مع رسول الله ﷺ إلى الغار فدخل أبو بكر ، ثم قال كما أنت يا رسول الله فضرب برجله فأطار اليمام يعنى الحمام الطورى وطاف فلم ير شيئا فقال ادخل يا رسول الله فدخل فإذا فى الغار جحر فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله ﷺ شيء وغزل العنكبوت على الغار وذهب الطلب فى كل مكان فروا على الغار فأشفق أبو بكر منهم فقال رسول الله ﷺ لا تحزن ان الله معنا .

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان العلقى قال : لما انطلق أبو بكر مع النبي ﷺ إلى الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعه ويقول :

هل أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت

(شرح) ـ فى جندب ـ لغتان ضم الدال وفتحها وسفيان جده نسب إليه وجندب هذا نزل الكوفة فيمن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ ثم صار إلى البصرة ثم خرج عنها ـ والعلقى ـ منسوب إلى علق فخذ من بجيلة خرجه فى فضائله .

وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن فى الغار لو ان أحدهم نظر إلى قدميه لا بصرنا تحت قدميه ؟ فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ أخرجاه وأبو حاتم وغيرهم بطرق كثيرة وفيه دلالة على ما تقدم من أن باب الغار كان من أعلاه .

وعن أبي مصعب المكى قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وسمعتهم يتحدثون عن النبي ﷺ فى ليلة الغار ، قال : فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت فى وجه رسول الله ﷺ فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً فجاء رجل منهم لينظر فى الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا مالك لم تنظر فى الغار قال حمامتين بفم الغار فعلمت ان ليس فيه أحد فسمع النبي ﷺ ما قال فعرف أن الله ذرأ بهما فدعا لهن النبي ﷺ وشمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن فى الحرم خرجه فى فضائله .

(شرح) ـ الهراوة العصى الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو بزنة مطايا كما فى الاداوة وهروته بالهراوة وتهريته أى ضربته بها ـ شمت عليهن ـ أى برك عليهن ومنه الحديث شمتوا فى الطعام أى إذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس .

قال أبو عمر واختلفوا فى مكث رسول الله ﷺ وأبى بكر فى الغار ، فيروى عن مجاهد ما رأته عائشة فى الحديث المتقدم فى الباب قبله فمكثا فيه ثلاث ليال وعليه جمهور المحدثين .

وروى فى فى حديث مرسل ان النبي ﷺ قال مكثت مع صاحبي فى الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام إلا تمر البرير يعنى ثمر الاراك ، ولا يصح هذا وحمله على غار ثور غلط ، فانه كان طعامهم فيه ما تقدم ذكره وإنما كانت هذه القصة والله أعلم ايام كان ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ويروى أن ثمر البرير كان طعام النبي ﷺ وصاحبه فى سفر الهجرة .

عن سعد بن هشام قال لما قدم النبي ﷺ صلى بهم فقام رجل فقال يا رسول الله احرق بطوننا التمر فقال رسول الله ﷺ : انى خرجت

أنا وصاحبي هذا يعني أبا بكر ليس لنا طعام الا حب البرير فقدمنا على إخواننا الأنصار فواسونا فى طعامهم وكان جل طعامهم التمر ،وأيم الله لو أجد لكم الخبز لاطعمتكموه. خرجه فى فضائله وسعد بن هشام تابعي يروى عن الزهرى وأنس وعائشة .

وعن ابن عباس قال كان أبو بكر مع النبي ﷺ فى الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب إلى صدر الغار فاشرب ، قال أبو بكر : فانطلقت فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ، ثم عدت إلى النبي ﷺ فقال : شربت ؟ قلت : نعم . قال الا أبشرك يا أبا بكر ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة ان اخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر ، فقلت : يارسول الله : ولى عند الله هذه المنزلة ؟ فقال النبي ﷺ نعم وأفضل والذى بعثني بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبياً. خرجه الملاء فى سيرته.

﴿ ذكر توجههما طالبين المدينة وما جرى لهما فى الطريق ومقدمهما المدينة وما تعلق بذلك ﴾

عن البراء بن عازب قال : اشترى أبو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله إلى أهلى فقال لا حتى تحدثنى كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم ، فقال : ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا حتى إذا أظهرنا وقام قائم الظهيرة رميت ببصرى هل أرى ظلا نأوى إليه فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليها فإذا بقية ظلها فسويته ، ثم فرشت للنبي ﷺ ثم قلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحداً فإذا أنا براعى غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذى نريد - يعنى الظل - فسألته : فقلت لمن أنت يا غلام ؟ فقال الغلام لفلان رجل من قريش فعرفته ، فقلت هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم فقلت هل أنت حالب لى ؟ قال نعم فأمرته

فاعتقل شاة من غنمه وأمرته أن ينفض عنها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا فضرب إحدى يديه على الأخرى فحلب لى كثبة من لبن وقد رويت ومعى لرسول الله ﷺ أداوة على فمها خرقة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فوافيته قد استيقظ فقلت اشرب يارسول الله فشرب فقلت : قد آن الرحيل يا رسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن جعشم على فرس له ، فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، فبكيت فقال رسول الله ﷺ : لا تحزن إن الله معنا ، فلما دنا منا ، وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاثة . قلت هذا الطلب يارسول الله وبكيت فقال ما يبكيك ؟ قلت ما والله على نفسى أبكى ولكن أبكى عليك ، فدعا عليه رسول الله ﷺ وقال : اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت فرسه فى الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال يامحمد ، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب وهذه كنانتى فخذ منها سهماً فإنك ستمر على إبلى وغنمى فى مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لى فى إبلك ودعا له رسول الله ﷺ فانطلق راجعاً إلى أصحابه ، ومضى رسول الله ﷺ حتى أتينا المدينة ليلا، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ إنى أنزل الليلة على بنى النجار أخوال بنى عبد المطلب أكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا المدينة فى الطريق وعلى البيوت من من الغلمان والخدم . يقولون جاء محمد رسول الله ﷺ فلما أصبح انطلق ، فنزل حيث أمر .

قال البراء وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار بن قصى فقلنا له ما فعل رسول ﷺ ؟ قال هو فى مكانه وأصحابه على أثرى ، ثم أتى بعده عمر بن ام مكتوم الأعمى أخو بنى فهر ، فقلنا ما فعل من ورائك رسول الله ﷺ وأصحابه ؟ قال هم الآن على أثرى

ثم اتى بعده عمار بن ياسر وسعد بن ابى وقاص، وعبد الله بن مسعود، وبلال ثم اتانا عمر بن الخطاب فى عشرين راكباً، ثم أتانا رسول الله ﷺ بعدهم وأبو بكر معه.

قال البراء فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ عشر من المفصل ثم خرجنا تلقاء العير فوجدناهم قد حذروا ـ أخرجه بتمام أبو حاتم وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث الهجرة إلى بلوغ المدينة.

وفى رواية مكان ساخت فرسه فارتطم فرسه إلى بطنه. فقال: قد أعلم أنكما قد دعوتما على فادعوا لى ولكما ان ارد عنكما الناس ولا أضركما، قال فدعوا له فخرجت به الفرس فرجع فوفى للنبى ﷺ وجعل يرد الناس.

وقد ذكر ابن إسحاق أن اول من هاجر إلى المدينة ابو سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومى، هاجر إليها قبل بيعة العقبة حين آذته قريش عند مقدمه من الحبشة، فبلغه إسلام من أسلم من الانصار فخرج إليها مهاجراً، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى كعب بن عدى وامرأته ليلى بنت ابى خيثمة ثم عبد الله بن جحش احتمل بأهله واخيه عبد بن جحش وهو ابو احمد وكان ابو احمد رجلا ضرير البصر، وكان يطوف مكة اعلاها واسفلها بغير قائد وكان شاعراً ثم قدم المهاجرون ارسالا، ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون أول من قدمها مطلقاً أبو سلمة وأول من هاجر بعد بيعة الانصار مصعب بن عمير كما تقدم، وأما من ذكره ابن إسحاق بعد أبى سلمة فجائز ان يكون ايضاً قبل العقبة كأبى سلمة وجاز أن يكون بعدها بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن إسحاق مهاجر مصعب قبله والله أعلم.

(شرح) ـ أظهرنا أى دخلنا فى الظهيرة، وقائم الظهيرة عبارة عن اشتدادها ـ وكذلك حر الظهيرة.

وقوله ـ هل أنت حالب لى ـ قال نعم إلى آخره هـذا محمول على

أنه عرف مالكها وعلم أنه يرضى بتصرفه لصداقة بينهما ، أو على أن قوله هل أنت حالب لى ؟ أراد به هل اذن لك فى ذلك ؟ او على أن ذلك مستفاض بين العرب لا يرون بأساً على محتاج يتناول من لبن ما شيتهم ويبيحون ذلك رعيانهم او على إباحة ذلك لمضطر لم يجد غير مال الغير ، وقد يكون الحال كذلك على ان بعض العلماء لم يشترط الضرورة واباح ذلك للمسافر وإن لم يكن مضطر ، واستدل بحديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا مر أحدكم بإبل فأراد أن يشرب فليناد ياراعى الإبل فإن أجابه وإلا فليشرب ، أو على استباحة أموال المشركين ، على أنه قد روى مايضاد هذا الحديث فى الظاهر .

عن زر عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعاً فى غنم لعقبة بن أبى معيط أرعاها فأتى على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال يا غلام هل معك من لبن ؟ قلت نعم ولكنى مؤتمن قال فقال ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق فاعتزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشىء فاحتلب فيه ثم قال لأبى بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده ، ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان . قال ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله علمنى من هذا الكلام أو من هذا القرآن ؟ فمسح رأسى وقال : إنك غلام معلم ، فلقد أخذت من فيه سبعين سورة ما نازعنى فيها بشر . أخرجه أبو حاتم وابن حبان .

وفى رواية ارعى غنما لعقبة بن أبى معيط بمكة فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فر من المشركين فقال ياغلام عندك من اللبن تسقينا ؟ قلت إنى مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت نعم وأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ودعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة

فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقيانى ثم قال للضرع اقلص فقلص .

وفى رواية قال يا غليم مكان يا غلام ثم ذكر معنى ما بعده وقال فأتيته بشاة شطور لم ينز عليها الفحل، والشطور الذى ليس لها إلا ضرع واحد فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فإذا ضرع حافل مملوء لبناً فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب ثم سقى أبا بكر وسقيانى ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان ، فأنا رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمنى فمسح رأسى ، وقال بارك الله فيك فإنك غلام معلم، فأسلمت فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم،فبينما نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه والمرسلات . أخرجه الطبرانى فى معجمه وخرج منه الغسانى فى معجمه قوله : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط ، فمر بى رسول الله ﷺ فقال ياغلام هل من لبن؟ فقلت نعم ولكنى مؤتمن

والظاهر أن هذه قضية غير تلك اتفقت لهما فى بعض أسفارهما قبل الهجرة ، الا ترى إلى اختلاف قول الراعيين واختلاف الحالبين ، واختلاف ما حلبا فيه ؟

ويؤيد ذلك قوله بعد إسلامه وإتيانه إليه فبينما نحن عنده على حراء وانه نزلت عليه سورة والمرسلات هذا فيه أبين البيان بأن ذلك قبل الهجرة فإنه بعد الهجرة لم يأت مكة إتياناً يتمكن فيه من إتيان حراء وسورة المرسلات مما نزل قبل الهجرة ، وقوله فى هذا الحديث يافعاً اى مرتفعاً من اليفاع وهو ما ارتفع من الأرض ، وايفع الغلام اى ارتفع فهو يافع ، ولا يقال موفع وهو من النادر قاله الجوهرى . وذكر الفراء فى حدوده انه يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن ابى عبيدة فى خلق الإنسان وقوله فيه لم ينز علىها الفحل اى لم تضرب ولم يواقعها الفحل تقول نزا نزاء بالكسر ، يقال ذلك فى الحافر والظلف والسباع وانزاه غيره ونزاه ، واما النزا بالضم فهو داء يأخذ الشاة فتنزوى منه حتى تموت ـ حفل الضرع ـ جمع والتحفيل

القضرية ـ صخرة منقعرة ـ أى ذات قعر من التقعير التعميق ورأيتها فى الحديث مقيدة بالنون ولا معنى له هنا فإن المنقعر المنقلع ومنه أعجاز نخل منقعر ـ قلص ـ ارتفع والشطور قد فسرها فى الحديث وقوله فمسح ﷺ مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع واحد يريد به والله أعلم مكان الضرع الآخر وما لها فيه ضرع والاتضاد أول الحديث وآخره فقد تضمن هذا الحديث أن سورة المرسلات نزلت بحراء وسورة المرسلات مما نزلت بمكة قبل الهجرة وقد جاءت فى المتفق عليه من الصحيحين عن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ فى غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات وإنه ليتلوها وإنى لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال رسول الله ﷺ اقتلوها فابتدرنا لنقتلها فسبقتنا فقال رسول ﷺ وقيت شركم ووقيتم شرها .

وقوله بمنى للبخارى دون مسلم وهذا أصح وأثبت .

وقوله فى حديث البراء فاعتقل شاة وهو أن يضع رجليها بين فخذه وساقه ليحلبها واعتقل رمحه إذا جعله بين ساقه وركابه وكأنه جعل له ذلك عقالا وفى أمره بنفض الضرع ونفض اليد وفرشه لرسول الله ﷺ وتسويته الأرض دليل على التوسعة فى مثل هذه الرفاهية ونحوها ـ الكثبة ـ من اللبن قدر حلبة ـ الأداوة ـ المطهرة والجمع أداوى .

وقوله فصببت على اللبن حتى برد أسفله يجوز أن يريد أنه صب على ظاهر الإناء فيرد أسفله لاستقرار الماء فى أسفله وإلا كان يبرد كله لو صب فيه نفسه وعلى هذا دل بعض ألفاظ الحديث ويجوز أن يكون صب على اللبن نفسه وإنما خص أسفله بالبرد لأن الماء يغوص فى اللبن فيلابس أسفله منه ما لا يلابس أعلاه فيكثر البرد فى أسفله ويترجح هذا باقتضاء الحال فإنها حالة جوع وحاجة إلى شربه وصب الماء فيه نفسه أسرع لتسكين حرارته وبرده ـ الطلب ـ جمع طالب فساخت أى دخلت فيها تقول ساخ

يسوخ ويسيخ وارتطمت بمناه تقول رطمته فارتطم أى أدخلته فى أمر لا مخرج له منه ـ لا عمين ـ أى ألبس وعمى عليهم الأمر التبس ـ الكنانة ـ التى تجمع فيها السهام ـ العير ـ بالكسر الإبل تحمل الميرة ويجوز أن يجمع على عيرات فتنازعوا أى قبائل الأنصار بنى النجار أخوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امرأة من بنى النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخوله واسم المرأة سلمة بنت زيد بن خراش بن أمية بن أسد بن عامر بن غنم بن عدى ابن النجار ويسمى زيد مناة وعن الزهرى أنها سلمى بنت عمرو بن زيد وفى هذا الحديث أن ارتحالهم كان من مكة وأنهم أحبوا ليلتهم بالسرى ولم يتضمن ذكر الغار كما تقدم .

وقد جاء فى الصحيح أن أبا بكر قال ارتحلنا من الغار والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم أحد غير سراقة على فرس له وذكر الحديث ولا تضاد بينهما وكان ارتحالهم المتصل بإحياء الليلة من الغار وأطلق عليه ارتحالا من مكة لأن الغار فى ثور كما تقدم وهو جبل فى الحرم قريب من مكة فأطلق على الارتحال منه ارتحال من مكة لقربه أو لكونه من الحرم ومنه أن الله حرم مكة والمراد الحرم .

وعن حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن النبى ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى لهم عامر بن فهيرة ودليلهما الليث بن عبيد الله بن الأريقط مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبىء بفناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئاً وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن؟ قالت هى أجهد من ذلك قال أتأذنين لى أن أحلبها؟ قالت نعم بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها فى شاتها

فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربط الرهط لحلب ثجاً حتى علاه إليها ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا يعنى عنها فقل. ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً تساوكن هزلا مخهن قليل .

فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا أم معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب فى البيت؟ قالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لى يا أم معبد قالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صقلة وسيم مشيم ، فى عينيه دعج ، وفى أشفاره وطف ، وفى صورته صحل ، وفى عنقه سطع ، وفى لحيته كثاثة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند . قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، وأصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به	فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصى مازوى الله عنكم	به من فعال أو فخار وسؤدد
ليهن بنو كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلو أختكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشـاة حائل فتحلبت ... عليها صريحاً ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها كحالب ... يرددها فى مصـدر ثم مورد

خرجه الحافظ أبو القاسم فى الأربعين الطوال .

(شرح) مرملين ـ أى نفذت أزوادهم ـ مسنتين ـ أى دخلوا فى السنة ويروى مشتين أى دخلوا فى الشتاء ـ وكسر الخيمة ـ جانبها ـ وتفاجت ـ فتحت ما بين رجليها ـ ويربض الرهط ـ أى يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا ـ والثج ـ السيلان ـ والبها ـ بهاء اللبن وهو وبيص رغوته ـ وتساوكن ـ هزلا أى تمايلن ويروى تشاركن من المشاركة أى تساوين فى الهزال ـ وغادره ـ ـ ابقاء ـ والشاة عازب ـ أى بعيـد فى الرعى ـ والأبلج ـ المشرق الوجه المضيئه ـ والحيـال ـ جمع حائل وهى التى لم تحمل ـ والوضاءة ـ الحسن ـ والثجلة ـ عظم البطن والصقلة صغر الرأس ويروى نحلة بالضم وهى الضمرة والدقة وصقلة الخاصرة يعنى أنه غير طويل الخاصرة والوسيم الحسن وكذلك القسيم ـ والدعج ـ السواد فى العين ـ والوطف ـ الطول ـ والصحل البحة ـ والسطع ـ الطول ـ والكثاثة ـ كثرة الشعر ـ والأزج ـ الرقيق طرف الحاجبين ـ والأقرن ـ المقرون الحاجبين بخلاف ما فى حديث غيره ـ والنذر ـ القليل ـ والهذر ـ الكثير من الكلام فكلامه وسط ـ وتقتحمه ـ تحتقره يعنى أنه بين الطويل والقصير ـ والمحفود ـ المخدوم ـ والمحشود ـ الذى عنده حشد وهو الجماعة ـ والعابس ـ من عبوس الوجه ـ والمفند ـ الذى يكثر اللوم وهو التفنيد ويروى معتد من العداء وهو الظلم ـ والصريح ـ الخالص ـ والضرة لحمة الضرع وفى رواية فتحلبت له بصريح وهو الصواب ـ وغادرها أى خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر والله أعلم .

وعن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال : حدثنى رجال من قومى من أصحاب النبى ﷺ قال : لما سمعنا بمخرج النبى ﷺ من مكة ، وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما

نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظل ، فإذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك فى أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، فقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وانا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ فصرخ بأعلى صوته يابنى قيلة هذا جدكم قد جاء ، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر وأكثرنا لم يكن رأى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبى بكر ، حتى إذا زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك خرجه ابن إسحاق بهذا السياق ومعناه عند الشيخين .

(شرح) ـ قيلة ـ هى أم الأوس والخزرج وهما جماع الأنصار أمهما قيلة بنت كامل بن عذرة بن سعد بن هزيم من قضاعة بها يعرفون ـ جدكم ـ أى حظكم وغناكم من الجد الحظ ـ ركبه الناس ـ أى ازدحموا عليه حتى كادوا يركبونه .

عن أنس قال : أقبل النبى ﷺ المدينة وأبو بكر شيخ يعرف والنبى ﷺ شاب لا يعرف ، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الذى بين يديك؟ فيقول يهدينى السبيل فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق وإنما يعنى سبيل الخير فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحق بهم فقال يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت النبى ﷺ وقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه ، ثم قامت تحمحم فقال يانبى الله مرنى بما شئت فقال قف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا قال : فكان أول النهار جاهدا على نبى الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له فنزل النبى ﷺ جانب الحرة ، ثم بعث إلى الأنصار ، فجاءوا إلى نبى الله ﷺ فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين ، فركب نبى الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل بالمدينة جاء نبى الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبى أيوب فقال النبى ﷺ أى بيوت أهلها أقرب ؟ قال

أبو أيوب: يانبي الله هذه دارى وهذا بابى قال فانطلق فهيأ لنا مقيلا قال قوما على بركة الله خرجه البخارى .

(شرح) ظاهر قوله وأبو بكر يعرف يدل على انه كان أسن من النبى صلى الله عليه وسلم والمعروف عند أهل الخبر أن النبى ﷺ كان أسن منه بمدة خلافته ، وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى أو لعله يريد بشيخ يعرف أى كبير فى قومه رئيس معهم معروف .

وقد جاء فى بعض طرق هذا الحديث عن أنس ارتدف النبى ﷺ خلف أبى بكر فكان إذا مر بالملأ من قريش قالوا يا أبا بكر من هذا الرجل معك؟ فيقول هذا رجل يهدينى السبيل - خرجه الحلوانى على شرط الصحيح .

وفى بعضها أن أبا بكر كان رديف النبى ﷺ وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك ؟ فيقول : هذا يهدينى السبيل حديث صحيح وأكثر الروايات على أنه كان رديف النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى بعضها قالوا يا أبا بكر من هذا الذى تعظمه هذا الإعظام ؟ قال هذا يهدينى الطريق وهو أعرف به منى .

وقد جاء أن أبا بكر كان مردفا عامر بن فهيرة مولاه يخدمهم فكانوا أربعة بالدليل ولا تضاد بينهما إذ قد يكون ارتدف خلف النبى ﷺ وارتدف النبى ﷺ خلفه فى بعض الطريق لعارض اقتضى ذلك والله أعلم .

وعن أنس قال : إنى لأسعى فى الغلمان تقول جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئا حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق فكمنا فى بعض خراب المدينة ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن الأنصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما فقالت الأنصار انطلقا آمنين مطاعين فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى أن العواتق لفوق البيوت يتراءين يقلن أيهم هو؟ أيهم هو؟ قال فما رأينا منظرا شبيها بيومئذ

قال أنس فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض فلم أر يومين شبيها بهما أخرجه فى فضائله وقال صحيح .

وفى رواية أنهم نزلوا بالحرة وأرسلوا إلى الأنصار فجاؤا فقالوا قوما آمنين مطاعين .

قال أنس فوالله ما رأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا رسول الله ﷺ ولا رأيت يوماً أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله ﷺ . أخرجهما أيضاً فى فضائله .

« شرح » - كمنا : أى اختفيا ومنه الكمين فى الحرب - زهاء : خمسمائة أى قدرها وعن بريدة بن خصيب الأسلمى قال لما أقبل رسول الله ﷺ من مهاجره لقى ركبا فقال يا أبا بكر سل القوم من هم فسألهم فقالوا من بنى سهم فقال رمى بسهمك يا أبا بكر ، حديث حسن .

وعن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة تلقاه المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عامر بن عوف وذلك يوم الإثنين فى شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس النبى ﷺ صامتاً فطفق من جاء من الأنصار من لم ير رسول الله ﷺ يجىء أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك ، خرجه البخارى .

وعن ابن الفضل بن الحباب الجمحى قال قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه قال لما قدم النبى ﷺ المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعى

خرجه الحلوانى على شرط الشيخين .

قال ابن اسحاق نزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخى عمر بن عوف ، ويقال بل على سعد بن خيثمة لأنه كان عزباً لا أهل له ، ونزل أبو بكر على حبيب بن أساف أخى بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد أخى بنى الحارث بن الخزرج قال: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف يوم الإثنين والثلاث والأربع والخميس ، ثم خرج عنهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى ، فهى أول جمعة صليت بالمدينة ثم لم يزل رسول الله ﷺ يمر بأحياء الأنصار حياً بعد حى وكلما مر على حى قاموا إليه فقالوا يا رسول الله أقم عندنا العدد والعدة والمنعة ، وهو يقول خلوا سبيلها ـ يعنى الناقة ـ فإنها مأمورة .

حتى إذا أتت بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده ﷺ وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ، ثم من بنى مالك .

فلما بركت الناقة ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل عنها ، وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة ، فبركت فيه ، ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه فى بيته ، ثم سأل عن المربد ، واتخذ المسجد مكانه وكان من امره ما كان ﷺ وهذا سياق ابن إسحاق ومعناه عند البخارى بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير .

« شرح » ـ تحلحلت : اى تحركت ـ ورزمت : اى صوتت من حلقها من غير ان فتحت فاها من الرزمة بالتحريك وهو الصوت كذلك والحنين اشد منه او لعل معناه ثبتت من الرزام البعير الثابت على الأرض لا يقوم من الهزال فاستعير لثبوتها بذلك المكان ـ والجران : العنق من المذبح إلى المنحر والجمع جرن

﴿ الفصل التاسع فى خصائصه ﴾

وقد تقدم منها طرف جيد فى أبواب الاعداد خاصة فى باب الشيخين ، وتقدم منها أنه أول من أسلم على الاختلاف فيه ، وأول من أظهر إسلامه وأنه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبى ﷺ الإسلام تقدما فى فضل إسلامه واختصاصه بالصديقية ، وقد تقدم الكلام فيها فى فصل اسمه وأنه أول خطيب دعا إلى الله تعالى فى فصل إسلام أمه ، وأنه أول من تنشق عنه الارض بعد النبى ﷺ .

تقدم فى باب مناقب الشيخين وأنه لم يجتمع لاحد من المهاجرين إسلام أبويه غيره ، تقدم فيه أيضا من حديث على واختصاصه بصحبته فى الهجرة وخدمته له فيها ، تقدم فى باب هجرته واختصاصه براجحيته بالامة فى باب ما دون العشرة ، واختصاصه براجحيته بالامة فى باب الثلاثة ، وأنه لم يسؤ النبى ﷺ قط ، تقدم فى باب ما دون العشرة .

(ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبى ﷺ قط)

عن ابن عباس قال : جاء أبو بكر وعلى يزوران النبى ﷺ بعد وفاته بستة أيام ، فقال على لأبى بكر: تقدم ياخليفة رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول : على منى كمنزلتى من ربى فقال على : ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما منكم من أحد إلا وقد كذبنى غير أبى بكر ، وما منكم من أحد يصبح إلا على بابه ظلمة إلا باب أبى بكر فقال أبو بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقوله ؟ قال نعم ، فأخذ أبو بكر بيد على ، ودخلا جميعا — خرجه ابن السمان فى الموافقة ولعله على باب قلبه والله أعلم وهو المراد .

(ذكر اختصاصه بمؤانسته له ﷺ فى الغار)

وبما كان من شفقته عليه فيه وفى طريقه وإيثاره إياه على نفسه وماثبت له من شرف الوصف فى التنزيل « ثانى اثنين إذ هما فى الغار » ، وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر فى ذكر الغار مستوفاة

وعن ربيعة الاسلمى قال : كان بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى أبو بكر كلمة كرهتها وندم، فقال ياربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا ، قال قلت لا أفعل ، فقال أبو بكر لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ . . فقلت ما أنا بفاعل ، قال فرفض الارض وانطلق إلى النبى ﷺ ، وانطلقت تلوه ، فجاء ناس من أسلم فقالوا يرحم الله أبا بكر فى أى شىء يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال ؟ قلت أتدرون ما هذا ؟ هذا أبو بكر هذا ثانى اثنين إذ هما فى الغار ، إياكم لايلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب ، فيأتى رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه ، فيغضب الله عز وجل لغضبهما . . فتهلك ربيعة . قالوا ما تأمرنا ؟ قال ارجعوا قال فانطلق أبوبكر إلىالنبى ﷺ وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله ﷺ ، فحدثه الحديث كما كان فرفع إلىّ رأسه فقال يا ربيعة مالك وللصديق ؟ قلت يارسول الله كان كذا وكذا قال لى كلمة كرهتها ، فقال لى قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت ، فقال رسول الله ﷺ فلا ترد عليهولكن قل له غفر الله لك يا أبا بكر ، فقلت : غفرالله لك يا أبا بكر ، قال الحسن فولى أبو بكر وهو يبكى ـ خرجه أحمد .

(شرح) ـ رفض الارض برجله ضربها بها ـ تلوه ـ أى أتلوه واتبعه .

وعن القاسم بن أبى بكر الصديق وقد قال فى مجلسه رجل ما كان لرسول الله ﷺ من موطن إلا وعلى معه فيه . فقال القاسم ياأخى لا تحلف قال هلم قال بلى مالا ترده . قال الله تعالى ثانى اثنين إذ هما فى الغار ـ خرجه أبوعمر .

(شرح) ـ هلم ـ بمعنى هات ما عندك استعارة من هلم بمعنى تعال . . قال الجوهرى بفتح الميم وقال الخليل أصله من قولهم لم الله شعثك أى جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا وها للتنبيه وحذفت الالف لكثرة الاستعمال ، وجعلا اسمه واحداً يستوى فيه الواحدوالجمع والمذكر والمؤنث فى لغة أهل الحجاز . قال تعالى «والقائلين لإخوانهم هلم إلينا» وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمى وللنساء هلممن والاول أفصح .

(ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله ﷺ)

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اليوم الرهان وغداً السباق ، والغاية الجنة والهالك من يدخل النار أنا الاول وأبو بكر المصلى وعمر التالى والناس بعد على السنن الاول فالاول ـ أخرجه المهتدى بالله فى مشيخته وقد تقدم فى باب الشيخين .

(ذكر اختصاصه بإثبات أهلية الخلة له)

ولولا أنه ﷺ خليل الرحمن لاتخذه خليلا

عن جندب سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول إنى أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لى منكم خليل فإن الله عز وجل قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبابكر خليلا . تفرد به مسلم .

(ذكر أحاديث تدل على ثبوت الخلة له وهى أعظم الخصائص)

عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، وإنه لم يكن نبي إلا له فى أمته خليل ألا وإن خليلى أبا بكر أخرجه الواحدى فى تفسيره البسيط .

(ذكر تخصيصه بالأخوة والصحبة)

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ـ خرجه مسلم وأبو حاتم

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي. خرجه البخارى . وفى رواية لو كنت متخذاً من أمتى خليلا ، لاتخذته خليلا ، ولكن أخوة الإسلام أفضل . خرجه البخارى .

وسيأتى فى ذكر حديث أمن الناس على أبو بكر طرف منه وأخرجه الحافظ أبو الحسن على بن عمر الحرلى السكرى من حديث أبى بن كعب بزيادة ولفظه عن أبى بن كعب أنه قال : إن أحدث الناس عهدى بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه ، وهو يقلب يديه وهو يقول : إنه لم يكن نبى إلا وقد اتخذ من أمته خليلا ، وأن خليلى من أمتى أبو بكر بن أبى قحافة . ألا وإن الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والأحاديث النافية لاتخاذ الخلة أثبت وأصح وإن صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله عند تبريه من خلة غير الله مع تشوقه لخلة أبى بكر لولا خلة الله فى اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه إليه وتعظيما لشأن أبى بكر ولا يكون ذلك انصرافا عن خلة الله جل وعلا بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث تشريف للمصطفى ﷺ والأخرى تشريف لأبى بكر .

﴿ذكر اختصاصه باستثناء بابه من سد الأبواب الشارعة فى المسجد﴾

عن عائشة أن النبى ﷺ أمر بسد الأبواب الشوارع فى المسجد إلا باب أبى بكر . خرجه الترمذى وأبو حاتم وأخرجه ابن اسحاق وزاد فى آخره فإنه لا أعلم رجلا كان أفضل فى الصحبة يدآ منه .

وعن حبير بن نفير أن أبوابآ كانت مفتحة فى مسجد رسول الله ﷺ فأمر بها فسدت غير باب أبى بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال أتقولون سد ابوابنا وترك باب خليله ولولا كان لى منكم خليل كان هو خليلى ولكن خليلى الله فهل انتم تاركو لى صاحبى ؟ فقد واسانى بنفسه وماله وقال لى صدق وقلتم كذب . خرجه فى فضائله وهو مرسل وسيأتى فى الذكر بعده طرف منه .

﴿ ذكر اختصاصه بقوله ﷺ فى حقه انه امن الناس عليه فى صحبته وماله وفيه طرف من الذكر قبله ﴾

عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله ﷺ قال إن امن الناس على فى صحبته

وماله ابو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الإسلام لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة ابى بكر . اخرجاه احمد والترمذى وابو حاتم .

وعن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس احد أمن على بنفسه وماله من ابن ابى قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر لكن خلة الإسلام سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة ابى بكر . خرجه احمد والبخارى وابو حاتم واللفظ له وقال فى قوله سدوا عنى كل خوخة إلى آخره دليل على حسم اطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبا بكر قلت وهذا القول وحده لا ينهض فى الدلالة وإنما بانهضام القرائن الحالية إليه حصلت وذلك بارتقائه المنبر فى حال المرض، ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق ابى بكر وبفضله بذكر الخلة وذلك تنبيه على انه الخليفة من بعده وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ولذلك فهمه الصحابة من القال والحال .

عن ابى سعيد قال : جلس رسول الله ﷺ مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال ان عبداً خيره الله عز وجل بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وعزها والخلد فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة فاختار ما عند الله والجنة فبكا ابو بكر وقال فديناك بآبائنا وامهاتنا فكان رسول الله ﷺ هو المخبر ولكن لم يفجعنا وكان ابو بكر اعلمنا بالأمور ، وقال رسول الله ﷺ ان أمن الناس على فى صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الإسلام ثم قال لا يبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة ابى بكر ، فعلمنا انه مستخلفه . خرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقى وقال صحيح المتن غريب الإسناد .

وعن أبى المعلى ان رسول الله ﷺ قال : ان امن الناس على وساق

الحديث بنحو حديث أبى سعيد ، وقال بعد قوله لاتخذت أبا بكر خليلا . ولـكن ود وإخاء إيمان مرتين أو ثلاثا وأن صاحبكم خليل الله — خرجه الترمذى والحافظ الدمشقى وقال صحيح المتن حسن الإسناد واسم أبى المعلى زيد بن لوذان الأنصارى قاله أبو عمر .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إن من أمن الناس علينا فى نفسه وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذته ، ولـكن أخوة الإسلام سدوا كل خوخة فى القبلة إلا خوخة أبى بكر ـ خرجه فى دلائله فيـه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المســـدودة كانت فى القبلة وبمفهومه على أن فى المسجد خوخات غيرها لم تسد .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ما أحد أعظم عنـدى يداً من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنـكحنى ابنته ـ خرجه فى فضائله .

وعن سهل قال : قال رسول الله ﷺ إن من أمن الناس على فى صحبته وذات يده أبو بكر الصديق فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتى . خرجه الخطيب فى تاريخه وصاحب الفضائل .

﴿ ذكر اختصاصه بأن النبى ﷺ ما نفعه مال ما نفعه مال أبى بكر ﴾

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبو بكر ، فبكى أبو بكر وقال : ما أنا ومالى إلا لك ـ خرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجة والحافظ الدمشقى فى الموافقات .

وعن المسيب أن رسول الله ﷺ قال : ما مال رجل من المسلمين أنفع لى من مال أبى بكر قال وكان رسول الله ﷺ يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه ـ خرجه عبد الرازق فى جامعه وصاحب الفضائل والحديث المرسل

﴿ ذكر شهادة على بن أبى طالب بذلك وبغيره ﴾

عن الشعبى أن أبا بكر نظر إلى على بن أبى طالب فقال : من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم ﷺ وأعظمهم عنه غناء وأحفظهم عنده منزلة فلينظر إلى على بن أبى طالب،فقال على: لئن قال هذا إنه لأرأف الناس وإنه لصاحب رسول الله ﷺ فى الغار وإنه لأعظم الناس غناء عن نبيه ﷺ فى ذات يده ـ خرجه ابن السمان .

﴿ ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه ﷺ ﴾

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : مالا حد عندنا يداً إلا وقد كافيناه بها خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيامة ـ خرجه الترمذى وقال حسن غريب .

*(ذكر اختصاصه بمواساة النبى ﷺ بنفسه وماله
وأنه لا ظلمة على باب قلبه)*

عن المقدام بن معدى كرب قال : استب عقيل بن أبى طالب وأبو بكر فأعرض ابو بكر عنه لقرابته من رسول الله ﷺ ، ولكنه شكاه إلى النبى ﷺ فقام النبى ﷺ فى الناس فقال : ألا تدعون لى صاحبى؟ ما شأنكم وشأنه؟ والله ما منكم رجل إلا على باب قلبه ظلمة إلا باب أبى بكر فانه على بابه النور والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق ، وأمسكتم الأموال وجاد لى بماله وخذلتمونى وواسانى بنفسه ـ خرجه صاحب الفضائل ، وهو مروى لنا عن ابى القاسم عبد الرحمن السبط عن جده الحافظ السلفى بسنده وفيه وما نفعنى مال ما نفعنى مال ابى بكر .

وعن أبى الدرداء قال : كنت جالساً عند النبى ﷺ ، إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال رسول الله ﷺ أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم ، ثم قال إنى كان بينى وبين عمر بن الخطاب شىء فأسرعت

إليه ، ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى على ، فأقبلت إليك، فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر ، فقال أثم هو ؟ قالوا لا فأتى النبى ﷺ ، فجعل وجه النبى ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر ، فجثى على ركبتيه ، فقال يا رسول الله انا كنت أظلم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذب وقال ابو بكر صدقت وواسانى بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لى صاحبي؟ مرتين . فما أوذى بعدها انفرد البخارى بإخراجه

(شرح) ـ غامر ـ أى سبق بالخير قاله ابو عبيد الله وأصله المباطشة فى القتال تقول غامرته أى باطشته فقاتلته ـ وتمعر ـ أى تغير ـ وجثى ـ على ركبتيه اعتمد عليهما تقول جثا يجثو ويجثى جثواً وجثياً .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أبو بكر أخى فى الدنيا والآخرة ، رحم الله أبا بكراً وجزاه عن رسول الله ﷺ خيراً واسانى فى النفس والمال ـ خرجه الحافظ السلفى .

وعن ابن عمر قال : كنت عند النبى ﷺ وعنده ابو بكر عليه عباءة، قد خلها فى صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا محمد مالى أرى ابا بكر عليه عباءة قد خلها فى صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح قال : فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : قل له اراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط ؟ فقال النبى ﷺ يا ابا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك اراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط؟ فقال ابو بكر اسخط على ربى؟ انا عن ربى راض انا عن ربى راض انا عن ربى راض ـ خرجه الحافظ بن عبيد وصاحب الصحبة والفضائلى ..

واحتج بظاهره من ذهب إلى ان قوله تعالى (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) الآية نزلت فى ابى بكر الحديث الأول هو المصرح بالإختصاص وما بعده محمولا عليه حمل المطلق على المقيد .

﴿ ذكر ما جاء فى كمية ما أنفق أبو بكر رضى الله عنه ﴾

عن عائشة رضى الله عنها قالت أنفق أبو بكر على النبى ﷺ أربعين ألفا خرجه أبو حاتم .

وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول ﷺ ، وفى سبيل الله ، وعن أسماء بنت أبى بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة خرج بها معه قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره . وقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت : كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة البيت الذى كان أبى يضع ماله فيه ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده ، وقلت يا أبت ضع يدك على هـذا المال قالت فوضع يده عليه قال لا بأس إذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكنى أردت أسكن الشيخ بذلك ـ خرجه ابن اسحاق ، ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم فإنها لم تقل فى هذا أنه جملة ما انفقه وإنما هو بقية المال الذى أسلم وهو معه وهو الجملة المتقدمة ثم لم يزل ينفق إلى وقت الهجرة ، وقد بقيت تلك البقية فاحتملها معه وترك عياله لا شىء لهم ولعله كان قد خرج عن جملته فلذلك كان حمل البقية والله أعلم .

﴿ ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب فى الله عز وجل ﴾

عن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال وعامر بن فهيرة ـ خرجه أبو عمرو عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أعتق أبو بكر ممن كان يعذب فى الله تعالى سبعة : بلال وعامر بن فهيرة وزبيرة وأم عبيس والنهدية وابنتها وجارية ابن عمرو بن مؤمل خرجه أبو معاوية الضرير.

وعن إسماعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو مدقوق بالحجارة

بخمس أواق ذهباً فقالوا لو أبيت إلا أوقية لبعناكه فقال لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته - خرجه في الصفوة .

قال ابن اسحاق وكان بلال بن رباح واسم أمه حمامة ، صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ويقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد، قال وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول: أحد أحد . فيقول ورقة : أحد أحد والله يا بلال ، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول احلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً حتى مر به أبو بكر بن أبي قحافة وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دار أبي بكر في بني جمح ، فقال لأمية بن خلف : ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى ، فقال أبو بكر : افعل ، عندي غلام اسود ، أجلد منه وأقوى أعطيكه به ، قال قد قبلت ، قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم ، عامر ابن فهيرة ، وأم عبيس ، وزبيرة ، فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ! فقالت : كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان . فرد الله إليها بصرها ، والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار ، فمر بها وقد بعثتها سيدتها إلى طحين لها وهي تقول والله لا أعتقكما أبداً فقال ابو بكر حلا يا أم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ارجعا إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا ابا بكر ثم نرده ؟ قال ذلك إن شئتما ، ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدى ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك ، فيضربها حتى إذا مل قال : اعتذر إليك

إنى لم اتركك إلا مللا ، فتقول : كذا فعل الله بك ، فابتاعها واعتقها .

(شرح) - حلا - يا أم فلان أى تحللى من يمينك وهو منصوب على المصدر وعن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالا ، فقال لأبى بكر إن كنت إنما اشتريتنى لنفسك فامسكنى وإن كنت اشتريتنى لله عز وجل فدعنى وعمل الله - أخرجه البخارى وهذان الذكران ليسا على ساق ما تقدمهما من الخصائص وإنما اقتضى ذكرهما ما تقدمهما من الأذكار ومناسبتهما لهن على أنهما من الخصائص إذ لم ينقل أن أحداً من الصحابة فعل مثل ذلك الفعل قبل الهجرة والله أعلم .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أحب الرجال إليه ﴾

تقدم فى ذلك حديث عمرو بن العاص فى باب العشرة خرجه مسلم وأحمد وأبو حاتم وحديث عائشة فى باب ما دون العشرة خرجه الترمذى ، وقال حسن صحيح، وعن أنس قال قالوا يا رسول الله أى الناس أحب إليك قال عائشة قالوا إنما نعنى من الرجال ، قال أبوها - خرجه الترمذى وابن ماجه القزوينى فى سننه وعن عائشة قالت لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله ألا تتزوج؟ فقال ومن؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً فقال ومن البكر ومن الثيب؟ قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت ابى بكر الصديق . وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ثم ذكرت قصة تزويجها - خرجه ابو الجهم الباهلى وصاحب الفضائل . وسيأتى فى فضائل الأزواج فى ذكر التزويج .

(ذكر اختصاصه بتبسم النبى ﷺ إليه يوم الفتح)

عن الزهرى قال لما رأى النبى ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمر يوم الفتح تبسم إلى ابى بكر - خرجه ابن اسحاق .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أرحم الأمة بالأمة بعد النبي ﷺ ﴾

عن انس عن النبي ﷺ قال : أرحم أمتى بأمتى أبو بكر - خرجه عبد الرزاق والبغوى فى المصابيح الحسان .

وعن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ : أرحم هذه الأمة بعد نبيها ابو بكر - خرجه فى فضائله.

وعن أنس قال : قال رسول الله :إن اللهوعدنى أن يدخل الجنة أربعمائة الف ، فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : هكذا وجمع كفيه فقال عمر حسبك يا أبا بكر ، فقال أبو بكر دعنى يا عمر ، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ؟ فقال عمر إن الله لو شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة ، فقال النبي ﷺ صدق عمر - خرجه الطبرانى فى معجمه وأبو القاسم الدمشقى فى معجم البلدان .

﴿ ذكر اختصاصه بالأفضلية والخيرية ﴾

تقدم من حديث هذه الخصوصية جملة أحاديث وآثار مما خرجه الشيخان وغيرهما فى باب مناقب الأربعة والثلاثة والاثنين .

وعن ابى الدرداء قال رآنى النبي ﷺ امشى امام ابى بكر ، فقال : يا أبا الدرداء أتمشى أمام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة؟ ماطلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابى بكر - خرجه المخلص الذهبى وخرجه الدارقطنى ولم يقل والمرسلين وخرجه السمان فى الموافقة عن جعفر بن محمد ، وقد سئل عن أبى بكر فقال : ما أقول فيه لا أقول فيه إلا خيرا أو قال إلا الخير بعد حديث حدثنيه أبو محمد قال حدثنى ابو على قال حدثنى أبو الحسين قال : سمعت أبا على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما طلعت شمس ولا غربت الحديث بتمامه ثم قال لا أنالنى الله شفاعة جدى إن كنت كذبت فيما رويت لك وإنى لأرجو شفاعته يوم القيامة يعنى أبا بكر .

وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي ﷺ فقال : يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه ولا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين فما برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبي ﷺ فقبله والتزمه . خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي .

وعن انس قال قال رسول الله ﷺ خير أصحابي أبو بكر ، وعن جابر قال كنا عند باب النبي ﷺ نفراً من المهاجرين والأنصار نتذاكر الأنصار فارتفعت اصواتنا فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال فيم أنتم ؟ فقلنا نتذاكر الفضائل قال فلا تقدموا على ابي بكر احداً فإنه افضلكم في الدنيا والآخرة اخرجهما صاحب فضائله وعنه قال إن الله جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار واولى الناس بكم .خرجه البخاري

وعن عمر قال: ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا إلى رسول الله ﷺ خرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

وعنه وقد قال له رجل ما رأيت أحداً خير منك قال هل رأيت رسول الله ﷺ قال لا قال لو قلت نعم لضربت عنقك ثم قال هل رأيت أبا بكر قال لا قال لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك خرجه القلعي . وعن الزهري أن رجلا قال لعمر ما رأيت احداً او رجلا افضل منك قال له عمر : هل رأيت رسول الله ﷺ قال لا قال فهل رأيت ابا بكر قال لا ، قال لو اخبرتني انك رأيت واحداً منهما لأوجعتك . خرجه في الفضائل وقال حديث حسن إلا انه مرسل لأن الزهري لم يدرك عمر .

وعن علي وقد قيل له لما اصيب ألا تستخلف؟ قال لا أستخلف ولكني أترككم كما تركنا رسول الله ﷺ دخلنا على رسول الله ﷺ فقلنا يارسول الله ألا تستخلف فقال إن يعلم الله فيكم خيراً استعمل عليكم خيركم فعلم الله فينا خيراً فاستعمل علينا أبا بكر - خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن علي بن أبي طالب أنه قال أترككم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم

على خيركم . أخرجه القلعى وعن موسى بن شداد قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول أفضلنا أبو بكر

(ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب)

عن اسماعيل بن أبى خالد قال بلغنى ان عائشة نظرت إلى النبى ﷺ فقالت ياسيد العرب فقال ﷺ أنا سيد ولد آدم وأبوك سيد كهول العرب وعلى سيد شباب العرب . خرجه أبو نعيم البصرى ورواه الغيلانى وعن عبد الله بن مسعود قال اجعلوا إمامكم خيركم فان رسول الله ﷺ جعل امامنا خيرنا بعده . خرجه أبو عمر .

وعن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال ولينا أبو بكر الصديق نخير خليفة ارحم بنا وأحناه علينا . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن الليث بن سعد قال ما صحب الأنبياء أحد أفضل من أبى بكر . خرجه صاحب الفضائل .

(ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس)

عن محمد بن عقيل عن على بن أبى طالب أنه قال يوما وهو فى جماعة من الناس من أشجع الناس ؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال اما انى ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً وقلنا من يكون مع النبى ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً السيف على رأس رسول الله ﷺ قال واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا إليه منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجيء هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم قال على نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ قال فسكت القوم فقال ألا تجيبون؟ والله لساعة من أبى بكر خير

من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ، مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه وأبو بكر رجل أعلن إيمانه . خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة وصاحب الفضائل .

« شرح » ـ العريش : والعرش أيضاً ما يستظل به ـ تلتله : أى زعزعه وحركه وأقلقه ـ يجيء : يضرب يقال وجاه بالسكين أى ضربه بها ونشدتكم بالله أى سألتكم به كأنه يذكره بالله وينشد أى يذكر ومما يناسب ذكره بعد هذا ذكر ما اشتهر عنه من شدة بأسه وثبوته عند الحوادث حتى شهد له على رضى الله عنه بأنه أشجع الناس كما تقدم آنفاً وأنه مثبت القلب فيما رواه أبو شريحة قال سمعت علياً على المنبر يقول إن أبا بكر مثبت القلب. خرجه فى الصفوة وصاحب الفضائل فمن ذلك .

«(ذكر شدة بأسه وثبوته يوم بدر فيه ما تقدم فى الذكر قبله)»

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال يوم بدر وهو فى قبة له : اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد هذا اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده وقال : حسبك يا رسول الله ، قد ألححت على ربك ، فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ـ خرجه البخارى .

وعنه قال : حدثنى عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر نبى الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا قال : فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه : انجز لى ما وعدتنى اللهم آتنى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الإسلام لا تعبد فى الأرض ابداً فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه ابو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه فقال يانبى الله كذلك مناشدتك ربك ، وانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف

من الملائكة مردفين ، فأمده الله عز وجل بالملائكة ، أخرجاه .

(شرح) هتف ـ أى صاح والهتف الصوت يقال هتف هتافاً أى صاح وهتفت الحمامة تهتف هتفاً ـ والعصابة ـ الجماعة من الناس والخيل والطير قاله الجوهرى .

قال ابن اسحاق : عدل رسول الله ﷺ الصفوف يوم بدر ثم رجع إلى العرش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده به من النصر ويقول فيما يقول . اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد ، وأبو بكر يقول : يا نبى الله بعض مناشدتك ربك ، فإن الله منجز لك ما وعدك ، وخفق رسول الله ﷺ خفقة وهو فى العريش ثم انتبه ، فقال : أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع النقع الغبار .

وعن حكيم بن حزام قال : لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول والله لنصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفا من الملائكة مردفين عند أكناف العدو وقال رسول الله ﷺ ابشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض ؛ فلما نزل إلى الأرض تغيب عنى ساعة ، ثم طلع يقول : أتاكم نصر الله ، أو دعوته خرجه صاحب الفضائل

(شرح) ـ اكناف العدو ـ جوانبهم ـ والاعتجار ـ لف العمامة على الرأس والمعجر ما تشده المرأة على رأسها ومنه

﴿ ذكر ثباته يوم الحديبية ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر : فأتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ألست نبى الله حقاً ؟ قال بلى ؟ قلت ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى

دينا ؟ فقال إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى . قلت أو ليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال أو أخبرتك أنا نأتيه العام؟ قلت لا قال : فانك آتيه ومطوف به ، قال فاتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا ؟ قال بلى . قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى . قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا ؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق ، قلت أوليس كان يحدثنا أننا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به . قال عمر فعملت لذلك أعمالا ـ خرجه البخارى ومسلم ، واللفظ للبخارى .

(شرح) ـ الغرز . ركاب الرجل من جلد فإن كان من خشب أو حديد فهو ركاب ومنه .

(ذكر ثباته يوم توفى رسول الله ﷺ)

عن عائشة قالت : أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر رسول الله ﷺ وهو مسجى ببرده ، فكشف عن وجهه ﷺ ، وأكب عليه فقبله ، ثم بكى فقال بأبى أنت وأمى لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها .

قال أبو سلمة : وأخبرنى ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً ﷺ قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى الشاكرين . قالت فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس فما نسمع بشراً إلا يتلوها ـ أخرجه الشيخان .

وعنها أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح تعنى العالية فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله ، وقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، والذى نفسي بيده لا يذيقك الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال : إنك ميت وإنهم ميتون ، وقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين . قال : فنشج الناس يبكون خرجه البخاري .

(شرح) ـ نشج ـ الباكى ينشج نشجاً ونشيجاً إذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب .

وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله ﷺ أتانا أبو بكر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال إن كان محمداً إلهكم الذى تعبدونه فإن إلهكم قد مات وإن كان إلهكم الذى فى السماء فإن إلهكم حي لا يموت ثم تلى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية .

قال الزهرى فأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال والله ما هو إلا أن تلاها أبو بكر يعنى قوله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) عقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض وأثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات خرج قوله الزهرى البخارى ومعنى الأول عنده .

(شرح) ـ عقرت بالكسر من العقر وهو أن يسلم الرجل قوائمه فلا يستطيع أن يقاتل من الخوف وقيل هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم ولا أن يتأخر حكاهما فى نهاية الغريب والأول ذكره الجوهرى .

وعن سالم بن عبيد الأشجعى قال: لما مات رسول الله ﷺ كان أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب ، قال : فأخذ بقائم سيفه وقال : لا أسمع أحداً يقول

مات رسول الله ﷺ ، إلا ضربته بسيفى هذا ، قال: فقال الناس ياسالم اطلب صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فخرجت إلى المسجد فإذا بأبى بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء ، فقال مالك يا سالم؟ أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت إن هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله ﷺ إلا ضربته بسيفى هذا قال: فأقبل أبو بكر، فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبى ﷺ وهو مسجى ، فوضع البردة عن وجهه ووضع فاه على فيه، واستنشأ الريح ثم سجاه ، والتفت إلينا فقال : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين ، وقال : إنك ميت وإنهم ميتون ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، قال عمر : فوالله لكأنى لم أتل هذه الآيات قط ، فقالوا ياصاحب رسول الله أمات رسول الله ﷺ ؟ قال نعم . قالوا ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغسله ؟ قال رجال أهل بيته الأدنى فالأدنى ، قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن ؟ قال فى البقعة التى قبضه الله عز وجل فيها ، لم يقبضه إلا فى أحب البقاع إليه خرجه الحافظ ابو احمد حمزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق ، وكذلك أخرجه فى فضائله .

وخرج الترمذى معناه بتمامه وزاد بعد قولهم مات رسول الله ﷺ قال نعم فعلموا أن قد صدق ، وقال بعد ذكر الدفن فإن الله لم يقبض روحه الا فى مكان طيب بدل الا فى أحب البقاع اليه ، وزاد فعلموا أن قد صدق .

وفى رواية أنهم قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أنصلى عليه ؟ قال : نعم قالوا كيف نصلى عليه ؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له ثم يخرجون ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا قالوا يا صاحب رسول الله ﷺ أين يدفن ؟ ثم ذكر الحديث ـ خرجها فى فضائله .

(شرح) ـ جهش ـ فزع الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبى

يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء يقول جهش إليه يجهش وأجهش أيضاً ـ استنشأ ـ الريح أى شم ريح الموت قال الهذلى :

ونشئت ريح الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرضاب

تقول منه : نشئت ريحاً نشوة بالكسر أى شممت .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عمن حدثه قال : قبض رسول الله ﷺ وأبو بكر غائب بالسنح عند زوجته بنت خارجة فسل عمر سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله ﷺ وكان يقول إنما أرسل إليه كما أرسل إلى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر إلى بيت عائشة فأذنت له فدخل ، فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فجثا يقبله ويبكى ، ويقول : توفى رسول الله ﷺ ، والذى نفسى بيده ، صلوات الله عليك يا رسول الله ، ما أطيبك حياً وميتا ثم خرج سريعاً إلى المسجد حتى جاء المنبر فقام عليه ونادى الناس اجلسوا فجلسوا وأنصتوا ، فتشهد شهادة الحق ثم قال : إن الله تعالى نعى نبيكم وهو حى بين أظهركم ، ونعى لكم أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله . يقول الله عز وجل : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » إلى الشاكرين ، وقال : « إنك ميت وإنهم ميتون » وقال : « كل نفس ذائقة الموت » وقال تعالى : « كل شىء هالك إلا وجهه » وقال : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » . ثم قال : إن الله عز وجل عمر محمداً وأبقاه حتى أقام دين الله . وأظهر أمر الله ، وبلغ رسالة الله ، وجاهد أعداء الله حتى توفاه الله وهو على ذلك ، وتركم على الطريقة ، فلا يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفا والنور ، فمن كان الله ربه فإن الله حى لا يموت فليعبده ، ومن كان ربه محمداً ويراه إلهاً فقد هلك إلهه ، فأقبلوا أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم ، وكلمته باقية ، وإن الله ناصر دينه ،

ومنو أهله ، وإن كتاب الله عز وجل بين أظهرنا هو النور والشفاء ، به هدى الله محمداً ﷺ ، وفيه حلال الله وحرامه ، ولا والله ما نبالى من أجلب علينا من خلق الله إن سيوفنا لمسلولة ما وضعناها بعد ، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ ، فلا ينعين أحد إلا نفسه ، ثم انصرف . خرجه صاحب فضائله وقال غريب .

(شرح) ـ النعى ـ خبر الموت يقال نعاه نعياً ونعياناً بالضم وكذلك النعى على فعيل يقال جاء نعى فلان ـ وأجلب ـ علينا أى جمع يقال اجلبوا علينا وتألبوا أى اجتمعوا وأجلبه أعانه .

(ذكر أن غيبته فى منزله بالسنح حين وفاة رسول الله ﷺ
لم تكن إلا بإذن رسول الله ﷺ)

عن عائشة قالت : رأيت من رسول الله ﷺ بعض الشىء ، فعصبت رأسى فدخل على رسول الله ﷺ ، فقلت وارأساه ، فقال : بل أنا وارأساه . قالت ثم أرسل إلى نسائه فاستأذنهن أن تمرضه عائشة . فأذن له ، قالت : فمرضته أياما فدخل عليه أبو بكر فقال : يا رسول الله إنى أراك كأنك اليوم أمثل ، أتأذن لى أن آتى أهلى فأذن له نبى الله ﷺ . قالت عائشة : فبينما أنا مسندته إلى صدرى ، إذ نظر كالرجل يريد من أهله الشىء ، قالت : ثم نظر إلى فمال عن صدرى ، فسجيت عليه ، وظننت أنه غشى عليه إذ جاء أبو بكر على فرس ، فاقتحم الفرس فى الحجرة ثم نزل فدخل ، ثم قال أى بنية ما شأنه ، فقلت والله ما أدرى ما به إلا أنى كنت مسندته إلى صدرى فانخنث فمال فسجيته ولا أدرى غشى عليه أم قبض ؟ خرجه الحافظ حمزة ابن الحارث .

وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبى ﷺ بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه ، فقال : وانبياه واخليلاه واصفياه .

خرجه ابن عرفة العبدى ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ماتقدم مما يضمن بيانه بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتاً به صوته ثم التفت إليهم وقال لهم ما قال .

(ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ)

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما توفى رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبى بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ؟ فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق . أخرجاه .

وعنه لما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب وقالوا لا نؤدى زكاة فقال أبو بكر لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم ، فقال لى : أجبار فى الجاهلية ؟ وخوار فى الإسلام ؟ إنه قد انقطع الوحى وتم الدين أوينقص وأنا حى ؟ خرجه النسائى بهذا اللفظ ومعناه فى الصحيحين .

وقد تقدم فى ذكر قصة الغار وتقدم شرحه أيضاً ، وعن يحى بن عمر عن أبيه عن جده قال : لما امتنع من امتنع من دفع الزكاة إلى أبى بكر ، جمع أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ ، فشاورهم فى أمرهم فاختلفوا عليه ، فقال لعلى : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال : أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذه رسول الله ﷺ منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ ، قال أما لئن قلت ذلك لأقاتلنهم وإن منعونى عقالا . خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن ابى رجاء العطاردى قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل وهو يقول : أنا فداؤك ، ولولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل ؟ ومن المقبل ؟ قال ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر فى قتاله أهل الردة اذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين ـ خرجه فى الصفوة فى فضائله .

وعن ابن مسعود أنه قال : كرهنا ذلك ثم حمدناه فى الانتهاء ، ورأيناه رشيدا ، لولا مافعل أبو بكر لا لحد الناس فى الزكاة إلى يوم القيامة — خرجه القلعى .

(شرح) ـ أصل الإلحاد الميل ـ والمراد أنهم كانوا يتركونها جاحدين لوجوبها إلى يوم القيامة وإذا فعلوا ذلك فقد مالوا عن الحق .

وعن عائشة قالت لما خرج أبي شاهراً سيفه راكبا راحلته ، يعنى يوم الردة ، فجاء على بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته ، فقال لى : أين يا خليفة رسول الله ﷺ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة . والله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك نظام أبدا ، فرجع — خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة والفضائلى وصاحب الفضائل وزادوا مضى الجيش

(شرح) ـ شم سيفك ـ أى اغمده ويقال سله وهو من الأضداد .

وعن أبي هريرة أنه قال : والله الذى لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد فى سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بذى خشب وقبض النبى ﷺ وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا ياأبا بكر رد هؤلاء ، يتوجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب؟ فقال : والله الذى لاإله إلا هو لو جرت الكلاب

بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جيشا جهزه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ .

وفى رواية : والله لو علمت أن السباع تجر برجلى إن لم أرده ما رددت عن وجه وجهه رسول الله ﷺ وأمر أسامة أن يمضى لوجهه ذلك .

وفى رواية أن عمر هو القائل يا خليفة رسول الله إن العرب قد ارتدت على أعقابها كفاراً كما قد علمت وأنت تريد أن تنفذ جيش أسامة وفى جيش أسامة جماعة العرب وأبطال الناس فلو حبسته عندك لتقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب . فقال أبو بكر لو أنى علمت أن السباع تأكلنى فى هذه المدينة لأنفذن جيش أسامة كما قال ﷺ امضوا جيش أسامة فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . قال فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكنهم ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام ـ خرجه أبو عبيدة فى كتاب الأحداث وأبو الحسن على بن محمد القرشى فى كتاب الردة والفتوح والفضائلى الرازى والملاء فى سيرته .

وذكر أبو الحسن على بن محمد القرشى أن أبابكر أقبل على أسامة بن زيد وهو معسكر خارج المدينة وقال له امض رحمك الله لوجهك الذى أمرك به النبي ﷺ ولا تقصر فى أمرك فإن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب بالمقام عندى فإنه استأنس به وأستعين برأيه فقال أسامة قد فعلت ذلك ، وسار أسامة إلى الموضع الذى أمره النبي ﷺ بالخروج إليه .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان فى بنى سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد ، فجمع رجالا منهم فى الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال تدع رجلا يعذب بعذاب الله عز

وجل فقال أبو بكر والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه حتى يكون هو الذي يشيمه ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة خرجه أبو معاوية ومنه

﴿ ذكر ثباته عند الموت ﴾

عن عائشة قالت : لما حضرت أبا بكر الوفاة أردت أن أكلمه فى طلحة ابن عبيد الله فأتيته فإذا هو يحشرج فقلت : إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر . فقال لها يابنية أو غير ذلك ؟ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد . اجلسينى فأجلسته فرفع يديه فقال اللهم إنى لم آل ـ خرجه أبو حذيفة فى فتوح الشام .

﴿ ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأنه كان أعلمهم بالأمور وأعلمهم به ﴾

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال : إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به ـ أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وعند البخارى بعد قوله فبكا أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به .

وعند الترمذى من رواية أبى المعلى أن رسول الله ﷺ خطب فقال ان رجلا خيره ربه بين أن يعيش فى الدنيا ما شاء ويأكل من الدنيا ما شاء ان يأكل وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه قال فبكا ابو بكر . فقال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون من هذا الشيخ اذ ذكر رسول الله ﷺ رجلا صالحاً خيره ربه بين الدنيا ولقاء ربه ؟ قال فكان ابو بكر اعلمهم بما قال رسول رسول الله ﷺ فقال ابو بكر بل نفديك بآبائنا واموالنا .

وخرجه الحافظ الدمشقى عن ابى سعيد ولفظه قال : جلس رسول الله ﷺ

يعنى مرجعه من حجته فقال إن عبداً ثم ذكر معناه ، وقال : فكان أبو بكر أعلمنا بالأمور وقد تقدم فى ذكر اختصاصه بأنه أمن الناس فى صحبته وماله

وخرجه صاحب فضائله عن أبى سعيد و لفظه خرج علينا رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه وهو معصوب الرأس فاتبعه حتى قام على المنبر فقال إنى الساعة قائم على الحوض ثم قال إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة ، فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر فقال : بأبى وأمى بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا قال ثم هبط من المنبر فما رؤى عليه حتى الساعة وقال حديث حسن .

وعن عمر قال : كنت أدخل على رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر يتكلمان فى علم التوحيد فأجلس بينهما كأنى زنجى لا أعلم ما يقولون — خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا رآها وأعطا فضله أبا بكر وتفسير الصحابة ذلك بالعلم وتصويبه صلى الله عليه وسلم ذلك التفسير)

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت كأنى أعطيت عساً مملوء لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيتها تجرى فى عروق بين الجلد والعظم ففضلت منها فضلة فأعطيتها أبا بكر قالوا يا رسول الله هذا علم أعطاكه الله حتى اذا امتلأت فضلت فضلة فأعطيتها أبا بكر . قال ﷺ قد أصبتم . خرجه أبو حاتم .

(شرح) العس ـ القدح العظيم والرفد أكبر منه وجمعه عساس وقد جاء فى الصحيح مثل هذا لعمر وسيأتى فى خصائصه ولعل الرؤيا تعددت فى ذلك وعلى ذلك يحمل فان الحديثين صحيحان وان كان حديث عمر متفق عليه .

(ذكر اختصاصه بشهادة النبى ﷺ بأعلميته بالنسب)

على عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لحسان لا تعجل وأت أبا بكر

فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبي خرجه فى الفضائل . . وقال حسن صحيح .

وعن ابن عباس قال : حدثنى على بن أبي طالب من فيه قال لما أمر الله تبارك وتعالى رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر ، فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدماً فى كل خير ، وكان رجلا نسابة فسلم وقال من القوم؟ قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة أنتم من هامتها أم من لهازمها ، فقالوا بل من الهامة العظمى فقال أبو بكر وأى هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا من ذهل الأكبر قال فيكم عوف الذى يقال لاحر بوادى عوف ؟ قالوا لا قال فنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار ؟ قالوا لا ، قال فنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا لا ، قال فنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا لا ، قال فنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا لا ، قال فنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا لا . قال فنكم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا لا ، قال أبو بكر فلستم ذهلا الأكبر أنتم ذهل الأصغر ، فقام إليه غلام من بنى شيبان يقال له دغفل حين بقل وجهه فقال :

إن على سـائلنا أن نسأله　　　والعبء لا تعرفه أو تحمـله

يا هذا . إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا ، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر من قريش ، قال الفتى بخ بخ أهل الشرف والرياسة ، فمن أى القرشيين أنت ؟ قال من ولد تيم بن مرة ، قال الفتى أمكنت والله من سواء الثغرة ، أمنكم قصى الذى جمع القبائل من فهر وكان يدعى فى قريش مجمعاً ؟ قال لا . قال فنكم هاشم الذى قال فيه الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه　　　ورجال مكة مسنتون عجاف

قال لا ، قال فنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى كان وجهه كالقمر يضىء فى الليلة الداجية الظلماء ؟ قال لا ، قال فمن أهل الإفاضة بالناس

أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الحجابة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل السقاية أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الندوة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الوفادة أنت ؟ قال لا ، فاجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعا إلى رسول الله ﷺ فقال الغلام :

صادف دار السيل داراً يرفعه يهيضه حينا وحين يرفعه

أما والله لو ثبت لأخبرتك من أى قريش أنت ؟ قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال على فقلت يا أبا بكر لقد وقعت من الإعرابى على باقعة قال اجلس أبا حسن ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالمنطق ، قال ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ،فتقدم أبو بكر فسلم وقال : ممن القوم ؟ قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبى وأمى هؤلاء غرر الناس وفيهم مفروق بن عمرو وهانىء بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك ، وكان مفروق قد غلبهم جمالا ولساناً وكان له غديرتان يسقطان على تريبته ، وكان أدنى القوم مجلسا فقال أبو بكر العدد فيكم ؟ فقال مفروق إنا نزيد على ألف ولن تغلب ألف من قلة ، فقال أبو بكر : وكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجهد ولكل قوم حد ، فقال أبو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم قال مفروق إنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقى وأشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله تعالى يديلنا مرة ويديل علينا أخرى ، لعلك أخو قريش ؟ قال أبو بكر قد بلغكم أنه رسول الله ﷺ ألا هو ذا ، فقال مفروق بلغنا أنه يذكر ذلك فإلى ما تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه ، فقال رسول الله ﷺ أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله والى أن تؤوونى وتنصرونى ، فإن قريشا قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق

والله هو الغنى الحميد ، فقال مفروق بن عمر وإلى ما تدعونا يا أخا قريش فوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله ﷺ : « قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم » الى « فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » فقال مفروق والى ما تدعونا يا أخا قريش ؟ قال فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يأمر بالعدل والإحسان » الى « تذكرون » فقال مفروق دعوت والله يا أخا قريش الى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانىء بن قبيصة فقال : وهذا هانىء بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانىء قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، وانى أرى ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه اليك ليس له اول ولا آخر ، زلل فى الرأى ، وقلة نظر فى العاقبة وإنما تكون الزلة بعد العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر ، وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثه فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا ، وصاحب حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، والجواب فيه جواب هانىء بن قبيصة فى تركنا ديننا ومتابعتك على دينك وإنما نزلنا بين صريتين : اليمانية والشامية .

فقال رسول الله ﷺ ما هتان الصريتان ؟

فقال : أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور ، وعذره غير مقبول ، وانا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوى محدثا وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكره الملوك ، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب فعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما أسأتم فى الرد إذا أفصحتم بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه ، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم

نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه ؟ فقال النعمان بن شريك اللهم فلك ذلك ، قال فتلا رسول الله ﷺ « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا » ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر وهو يقول : يا أبا بكر أية أخلاق فى الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم ، قال فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ ، قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم .

(شرح) ـ هامتها ـ رأسها ـ واللهازم ـ فى الأصل ـ جمع لهزمة بالكسر واللهزمتان عظمتان ناتئتان فى اللحيين تحت الأذنين وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة من بنى ربيعة يقال لهم اللهازم قاله الجوهرى ـ ذهل ـ حى من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة حامى الذمار أى إذا ذمر وغضب حمى ـ وذمر ـ أى حث يقال تذامر القوم أى حث بعضهم بعضا وذلك فى الحرب وذمر الأسد إذا زأر ـ والحوفزان ـ بفاء وزاى هو لقب الحارث بن شريك الشيبانى لقب بذلك لأن قيس بن عاصم التميمى حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ـ ودغفل ـ هو ابن حنظلة النسابة أحد بنى شيبان ـ والدغفل ولد الفيل . قاله الجوهرى ـ بقل وجهه ـ أى خرجت لحيته ـ والندوة ـ والندى على فعيل بمعنى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادى والمنتدى فإن تفرقوا فليس بندى وسميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى لأنهم كانوا ينتدون فيها أى يجتمعون للمشاورة وإليها الإشارة على حذف المضاف والله أعلم ـ العبء ـ بالكسر الحمل وجمعه أعباء ـ سواء الثغرة ـ أى وسطها والثغرة ثغرة النحر التى بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب ـ مسنتون ـ مجدبون وأسنت القوم أى أجدبوا ـ الذراء ـ كلما استترت به ـ يهيضه ـ يكسره وهاض العظم كسره ـ الباقعة ـ الداهية وبقع الرجل إذا رمى بكلام

نبيح ـ الطامة ـ يقال لما علا وغلب طم ـ غرر ـ الناس ساداتهم وغرة كل
شيء أوله وأكرمه ـ غديرتان ـ ضفيرتان ـ تريبا ـ واحدة الترائب وهى
عظام الصدر ما بين الترقوة والثندوة ـ المنعة ـ الامتناع ويقال جمع مانع نحو
كافر وكفرة ـ الجد ـ بالفتح الحظ ـ يديلنا ـ أى يجعل لنا الدولة تارة ،
وعلينا أخرى ـ ظاهرة ـ من المظاهرة المعاونة ـ الصريتان ـ تثنية صرية لعله
من الصرا بكسر الصاد وفتحها الماء يطول مكثه واستنقاعه أو من الصراة
نهر بالعراق ـ التحاجز ـ التمانع .

وربما يتوهم جاهل أن أبا بكر لما رجع عن دغفل كان عن انقطاع وعى
ولم يكن رجوعه لذلك ، فإن أبا بكر انتسب إلى أرومة ليس منها أحد ممن
ذكره دغفل ، وإلى بيت ليس فيـــه شيء من تلك المناصب ، ولو ثبت
أبوبكر لما أمكن دغفل أن يقول له لست من تيم بن مرة ولا لست من قريش
ولكان لأبى بكر أن يقول له : يا أخا العرب إن جميع من ذكرته لم يكن
لا من الأرومة التى انتسبت اليها ، وما ذكرته من المناصب ليس شيء منه فى
البيت الذى انتسبت اليه ، ولا يقتضى كونهم ليسوا منا فلا شيء من هذه
المناصب ، فينافى إخراجى من قريش ، فان قريشا بطون كثيرة ولم أدع أنى
من أرومة تشملنى ومن ذكرته ، أما أنتم فادعيتم أنكم من الهامة من ذهل
الأكبر ، وذهل الأكبر أرومة من عددته عليكم ، فيلزم من كل من كان من
ذهل الأكبر أن يكون هؤلاء منهم ، فلما أقررتم بانتفاء اللازم ، وهو أن
هؤلاء ليسوا منكم مع الاعتراف بأنهم من ذهل الأكبر ، فانتفى الملزوم وهو
أن يكون ذهل الأكبر أرومتكم لأنهم متفق عليهم فتعينتم للانتفاء . وإنما
كان رجوعه رضى الله عنه من باب عظموا أقداركم بالتغافل ، فإنه رأى
إنساناً قصد التنقص به والغض من أرومته بكون هؤلاء العظماء النبلاء
المشهورين بالمناقب ليسوا منكم ، والحط من مرتبته تكون هذه المناصب
الشريفة ليس شيء منها فيه ، وعرف أنه مقتدر على الكلام وترويجه ،

والتعاريض بما ينقصه به بين ذلك الملأ فكان من النظر السديد ما فعله أبو بكر وقول دغفل أما والله لو ثبت لأخبرتك من قريش أى قريش الممتدحة بتلك المناقب والمناصب ، وكأنه يقول فهم قريش على الحقيقة لأنه يريد أن تيم بن مرة ليس من قريش فإنه علامة بالنسب مشهور بذلك بين العرب فكيف يعزب عنه هذا ؟ وقول على لقد وقعت من الأعرابى على باقعة صحيح . ولا شك فى أنه كذلك ، وقول أبى بكر : ما من طامة إلا وفوقها طامة لا يلزم منه أنه أراد أنه أعلم منه بالنسب .

وإنما لما كان أبو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته ، وأعلمهم بالنسب ، لكنه لم يكن يستعمل التمويه والمعاريض التى هى شبيه بالباطل ، وإن كانت حقا لمكان دينه وورعه ودغفل وإن كان فى الفصاحة والعلم بالنسب كذلك ، إلا أنه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك كما قد وقع ، فإنه أوهم أن ابا بكر ليس من قريش بما عرض به من تعداد أقوام ونفى أبى بكر عنهم وهو محقق فى القول مبطل فى الإيهام ، فبذلك طم على ابى بكر والله اعلم .

﴿ ذكر اختصاصه بالفتوى بين يدى رسول الله ﷺ
وامضاء النبى ﷺ فتياه ﴾

عن ابى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه ، وكنت قتلت رجلا من المشركين فقمت فقلت من يشهد لى ؟ ثم جلست فأعادها فقمت فقلت من يشهد لى ؟ ثم جلست فأعادها الثالثة فقال رجل صدق يا رسول الله ، سلبه عندى فارضه عنى ، فقال أبو بكر لاها الله إذن لا أعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فبعث الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فإنه لأول مال تأثلته فى الإسلام أخرجاه .

(شرح) ـ لاها الله إذن ـ هكذا يروى وها للتنبيه وفيها لغتان المد

والقصر ، وجاءت فى هذا الموضع عوضا عن واو القسم كهمزة الاستفهام فى الله ومد الفها احسن ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين .

وذكر ابو حاتم السجستانى فيما يلحن فيه العامة انهم يقولون لاها الله إذا والصواب لاها الله ذا والمعنى لا والله هذا ما اقسم به فادخل اسم الله بين ها وذا ، فعلى هذا يكون ، هذا من الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى هذا مذهب الأخفش ، وذهب الخليل إلى ان الخبر محذوف ابداً وان التقدير لا والله إلا من ذا ، ولا والله لا يكون ذا . فحذف لكثرة الاستعمال واعلم ان بدار ابى بكر بالزجر والردع والفتوى واليمين على ذلك فى حضرة رسول الله ﷺ ، ثم يصدقه الرسول ﷺ فيما قال ، ويحكم بقوله خصوصية شرف لم تكن لأحد غيره . وقد كان يفتى فى حياة رسول الله ﷺ اربعة عشر من الصحابة : ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر ، وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وسلمان وابو موسى الأشعرى .

ولهذا لما قال ذلك الرجل فسألت رجالا من اهل العلم فأخبرونى ان على ابنى جلد مائة جلدة لم ينكر عليه رسول الله ﷺ فتوى غيره فى زمانه لأنها عنه صدرت وعن تعليمه اخذت ، واما الفتوى بحضرته على ما ذكرنا ، فلم تكن لأحد سوى ابى بكر .

وعن محمد بن كعب القرظى قال : بلغنى أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التى قبض فيها قالت له قريش أرسل الى ابن أخيك يرسل اليك من هذه الجنة التى ذكرها ما يكون لك شفاء ، فخرج الرسول حتى وجد رسول الله ﷺ وأبو بكر جالس معه فقال يا محمد : ان عمك يقول لك انى كبير ضعيف سقيم فأرسل الى من جنتك هذه التى تذكر من طعامها وشرابها شيئا يكون لى فيه شفاء . فقال أبو بكر : ان الله حرمها على الكافرين ، فرجع الرسول اليهم وأخبرهم بمقالة أبى بكر فحملوا عليه بأنفسهم ، حتى أرسل رسولا من عنده

فوجده الرسول فى مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله ﷺ إن الله حرمها على الكافرين ـ خرجه فى فضائل أبى بكر وهو مرسل .

«(ذكر تعبيره الرؤيا بين يدى النبى ﷺ وفى حال انفراده عنه وتقرير النبى ﷺ تعبيره فى الحالين وأنه كان أعلم الناس بالتعبير)»

عن ابن عباس أن رجلا أتى النبى ﷺ عند منصرفه من أحد فقال : يا رسول الله انى رأيت فى المنام ظلة تنطف عسلا وسمنا ، والناس يتكففون فنهم المقل ومنهم المستكثر ، ثم رأيت سبباً واصلا من السماء أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال فقال أبو بكر اتركنى أعبرها يا رسول الله ، قال عبرها : قال أما الظلة فالإسلام وأما السمن والعسل فهو القرآن حلاوته ولينه والناس يتكففون منه فنهم المقل ومنهم المكثر وأما السبب من السماء فهو الحق الذى أنت عليه أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا ، أصبت يارسول الله ؟ قال أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً ، قال أقسمت يا رسول الله لتخبرنى قال لا تقسم . أخرجاه .

« شرح » يتكففون : ويستكفون بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل ـ والسبب : الحبل فى لغة هذيل .

وعن عمر بن شرحبيل قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت كأنى فى غنم سود إذ ردفتها غنم بيض ، فلم أستبن السود من كثرة البيض قال أبو بكر : يارسول الله هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم فلا تستبين العرب من كثرتهم ، قال كذلك عبرها الملك سحر . خرجه سعيد بن منصور فى سننه والحاكم أبو عبد الله بن الربيع واللفظ له وهو مرسل .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه أن النبي ﷺ لقي ابن بديل فقال ما كنت أرى إلا أنك قد قتلت أتذكر رؤيا رأيتها فقصصتها على أبي بكر فقال إن صدقت رؤياك قتلت بغـــير أمر ملتبس فقتل يوم صفين . خرجه في الفضائل .

وعن عطاء قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر وزوجها غائب فقال يرد عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فجاءت الثانية فقالت إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر فقال لها مثل ذلك فقدم زوجها ثم جاءت الثالثة فلم تجد رسول الله ﷺ ووجدت أبا بكر وعمر أو أحدهما فأخبرت بما رأت فقال : يموت زوجك ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال لها هل سألت أحداً قبلي قالت نعم ، قال فهو كما قال لك .

وعن سعيد بن المسيب قال : رأت عائشة كأن وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال إن صدقت رؤياك ليدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة فلما قبض النبي ﷺ قال أبو بكر يا عائشة هذا خير أقمارك ـ خرجهما سعيد بن منصور .

(ذكر اختصاصه بالشورى بين يدي النبي ﷺ وقبوله ﷺ مشورته)

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية وأنه لما أتى النبي ﷺ عينه فقال إن قريشا جمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال أشيروا أيها النـاس علي أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن فاتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين وإلا تركناهم محرومين ؟ فقال أبو بكر : يارسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله عز وجل . أخرجاه .

(ذكر اختصاصه بأمر الله تعالى نبيه ﷺ بمشاورته)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أتانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر خرجه تمام فى فوائده وأبو سعيد النقاش .

(ذكر اختصاصه بأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يزال عنده يسمر فى أمر المسلمين)

عن عمر قال كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبى بكر الليلة فى الأمر من أمر المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلى فى المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته فما كدنا نعرفه فقال رسول الله ﷺ من سره ان يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد .

(ذكر ما جاء فى أن الله تعالى يكره تخطئة ابى بكر)

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ إن الله يكره فى السماء ان يخطأ ابو بكر فى الأرض وعنه ان النبى ﷺ لما بعثه إلى اليمن استشار ناسا من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير واسيد بن حضير فقال ابو بكر لولا انك استشرتنا ما تكلمنا فقال النبى ﷺ إنى فيما لم يوح إلى كأحدكم فتكلم القوم فتكلم كل إنسان برأيه قال ما ترى يا معاذ قال ارى ما قال أبو بكر فقال ﷺ إن الله يكره من فوق سمائه ان يخطأ ابو بكر أو قال ان يخطىء ابو بكر . خرجه الإسماعيلى فى معجمه .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن)

عن عبد خير قال : سمعت عليا يقول رحم الله أبا بكر يقول : كان من

أعظم الناس أجراً فى جمع المصاحف هو أول من جمع بين اللوحين ـ خرجه ابن حرب الطائى وصاحب الصفوة .

وعن زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر جالس عنده فقـــال أبو بكر إن عمر جاءنى فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى كل المواطن ، فيذهب من القرآن كثير وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر وكيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى ابو بكر إنك رجل شـــاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لوكلفنى نقل جبل من الجبال ما كان اثقل على مما امرنى به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال ابو بكر هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعنى وفى اخرى فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر قال فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصارى فلم اجدها مع احد غيره (لقد جاءكم رسول من انفسكم) خاتمة براءة ، قال فكانت الصحف عنـــد ابى بكر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند حفصة بنت عمر ـ خرجه البخارى.

(شرح) ـ استحر القتل ـ اى كثر واشتد ـ والعسب ـ جمع عسيب وهو سعف النخل واهل العراق يسمونها الجريد وقد تقدم ـ واللخـاف ـ حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة .

(ذكر اختصاصه بأنه اول من اقام بالمسلمين الحج)

عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ استعمل ابا بكر وهو اول من جمع للناس

الحج ثم ان النبي ﷺ حج من قابل أخرجه الحافظ أبوالحسين على بن نعيم البصرى وهو حديث حسن .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتى البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين - أخرجه أبو حاتم فى فضائل عمر من قسم الأخبار .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: أتانى جبريل عليه السلام فطاف بى فى أبواب الجنة فأرانى الباب الذى أدخل أنا وأمتى منه فقال ابو بكر الصديق بأبى أنت وأمى يا رسول الله ليتنى كنت معك قال اما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى - خرجه البغوى فى المصابيح فى الحسان والملا فى سيرته وصاحب الفضائل وزاد فضرب على منكبه وقال اما انك أول من يدخل .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض)

عن أبى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ اول من يرد على يوم القيامة ابو بكر الصديق خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر مصاحبته النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض)

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي فى الغار خرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

(ذكر اختصاصه بمرافقته النبي ﷺ فى الجنة)

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال لكل نبى رفيق ورفيقى فى الجنة أبو بكر أخرجه ابن الغطريف .

وعن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم إنك جعلت ابا بكر

رفيقى فى الغار فاجعله رفيقى فى الجنة خرجه فى الفضائل .

(ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة)

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم عليه السلام منبر أمام العرش ونصب لى منبر أمام العرش ونصب لأبى بكر كرسى فيجلس عليه وينادى مناديا لك من صديق بين حبيب وخليل خرجه الخطيب البغدادى وخرج الملاء معناه وقال فى الثلاثة كرسى كرسى.

(ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الأمة)

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ قلت لجبريل حين أسرى بى إلى السماء ياجبريل هل على أمتى حساب قال كل أمتك عليها حساب ماخلا أبا بكر فإذا كان يوم القيامة قيل له يا أبا بكر ادخل الجنة فيقول ما أدخل حتى يدخل معى من كان يحبنى فى الدنيا ـ خرجه ابو الحسن العتيقى وصاحب الديباج وصاحب الفضائل وقال غريب .

(ذكر اختصاصه بتجلى الله تعالى له يوم القيامة خاصة)

عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لأبى بكر الصديق يا أبا بكر ان الله عز وجل يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة ـ خرجه الملاء فى سيرته وصاحب الفضائل وقال حسن .

وعن على عن رسول الله ﷺ قال ينادى مناد اين السابقون الأولون فيقال من فيقول اين ابو بكر الصديق فيتجلى الله لأبى بكر خاصة وللناس عامة ـ خرجه ابن بشران وصاحب الفضائل وقال غريب .

وعن جابر قال كنا عند النبى ﷺ إذ جاء وفد عبد القيس فتكلم بعض القوم ولغا فى كلامه فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى ابى بكر فقال يا أبا بكر اسمعت ما قالوا قال نعم قال فأجبهم قال فأجابهم واجاد فقال النبى ﷺ يا أبا بكر اعطاك الله الرضوان الأكبر فقال له بعض القوم يارسول الله وما

الرضوان الأكبر؟قال يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لأبى بكر خاصة خرجه الملا أيضا وصاحب الفضائل وقال غريب .

(شرح) ـ لغا ـ أى قال باطلا .

وعن أنس قال لما خرج رسول الله ﷺ من الغار أخذ ابو بكر بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدبر بزمام الناقة فقال ﷺ وهب الله لك الرضوان الأكبر فقيل وما الرضوان الأكبر فذكر نحو ما تقدم ذكره الملا

وعن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ لما خرج يريد الغار أتاه ابو بكر بناقة فقال اركبها يا رسول الله فلما ركبها التفت إلى ابو بكر فقال يا ابا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر قال يارسول الله وما الرضوان الأكبر ؟ قال يتجلى الله عز وجل يوم القيامة لعباده عامة ويتجلى لك خاصة ـ خرجه صاحب الفضائل ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم من انه ﷺ مشى حتى حفيت أقدامه وحمله ابو بكر على كاهله إذ يجوز ان يكون هذا فى السهل فلما ارتقى الجبل حيث لا تسلك الناقة مشى صلى الله عليه وسلم وحفيت أقدامه وحمله ابو بكر حينئذ .

(ذكر اختصاصه بأنه لم يسمع احد وطء جبريل حين ينزل بالوحى غيره)

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال لم يسمع وطء جبريل حين ينزل بالوحى على رسول الله ﷺ إلا ابو بكر ـ خرجه ابن البخترى .

(ذكر اختصاصه بكتبه اسمه خلف اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى كل سماء) .

عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ عرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمى مكتوبا محمد رسول الله ابو بكر الصديق من خلفى خرجه ابن عرفة العبدى والحافظ الثقفى وخرجه فى الفضائل عن ابن عمر .

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ في فرندة خضراء حول العرش ﴾

عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة أسرى بي مكتوباً حول العرش في فرندة خضراء بقلم من نور لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق .

(ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ في علم من نور)

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله علماً من نور مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق - خرجهما في الفضائل ، وهذا مغاير لما تقدم فإن أسماء الأربعة تقدم أنها مكتوبة في لواء الحمد ، وهذا علم من نور الله تعالى ، فحمل على أنه غيره ، وكذلك ما تقدم في باب الثلاثة ، فإنه تقدم ان أسماءهم مكتوبة على العرش ولم يذكر أنه في فرندة خضراء حول العرش كما في هذا ، فيجوز أن يكون في موضع آخر غيره وتقدم أن أسماءهم في كل ورقة في الجنة وهما في كل سماء والله أعلم .

(ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ اياه أميراً على الحج في حياته ﷺ)

عن جابر ان النبي ﷺ حين رجع إلى المدينة من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر أميناً على الحج - خرجه أبو حاتم في حـــديث طويل سيأتي في خصائص علي رضي الله عنه ، وعن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أخرجاه .

(ذكر اختصاصه بالتقديم إماما في الصلاة حين غاب ﷺ في بعض شؤونه)

عن سهل بن سعد قال كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ

فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال إذا حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس قال فلما أن حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم وصلى بهم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما دخل أبو بكر فى الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر وكان أبو بكر إذا دخل فى الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ إليه النبي ﷺ بيده أن أمضيه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فتقدم رسول الله ﷺ بالناس.

فلما قضى رسول الله ﷺ صـــلاته قال : يا أبا بكر مامنعك إذ أومأت إليك ألا تكون مضيت ؟ قال فقال أبو بكر لم يكن لابن أبي قحافة أن يأم رسول الله ﷺ فقال للناس إذا رابكم فى صلاتكم شيء فليسبح الرجل ولتصفح النساء أخرجه أحمد وأبو حاتم فى التقاسيم والأنواع وأبو داود والنسائي.

(شرح) ـ التصفيح ـ مثل التصفيق .

« ذكر اختصاصه ﷺ أبا بكر بأنه لا ينبغى أن يتقدمه غيره »

من عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ـ أخرجه الترمذى وقال غريب ، وخرجه السمرقندى ولفظه : قالت قال رسول الله ﷺ ليصل أبو بكر للناس قالوا يا رسول الله لو امرت غيره قال لا ينبغى لأمتى ان يؤمهم امام وفيهم ابو بكر ـ وخرجه فى الفضائل ولفظه : قالت خرج رسول الله ﷺ إلى الأنصار ليصلح بينهم فى شأن فحضرت الصلاة ، فقال بلال لأبى بكر : قد حضرت الصلاة وليس رسول الله ﷺ شاهداً ، فهل لك ان اؤذن وأقيم وتصلى بالناس ؟ فقال ان شئت ، فأذن بلال وأقام فتقدم أبو بكر وصلى بالناس، فجاء رسول الله ﷺ بعد ما فرغوا ، فقال أصليتم ؟ قالوا نعم ، قال من صلى بكم ؟ قالوا أبو بكر ، قال أحسنتم لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر أن يصلى بهم غيره ـ وفى رواية ان يؤمهم وقال حديث حسن غريب .

هاتان والله أعلم قضيتان متغايرتان عهد النبي ﷺ فى إحداهما إلى بلال

إذا حضرت الصلاة أن يصلى بهم ابو بكر على ما تضمنه حديث الشيخين فى الذكر قبل هذا وفى الآخر لم يعهد وعليه دل سياق لفظ هذا الحديث وطرق كثيرة من الصحيحين رويت كذلك ليس فيها عهد والله أعلم .

(ذكر اختصاصه بتقديم النبى ﷺ إياه إماماً فى مرض وفاته تنبيهاً على خلافته)

عن ابن عمر : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت له عائشة : يارسول الله إن أبابكر رجل رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء ، قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالها فقال : إنكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس ، أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له .

وعن عائشة قالت : لما نقل رسول الله ﷺ ، جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر ؟ فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت فقلت لحفصة قولى له فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، قال : إنكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس - أخرجاه وأبو حاتم .

قال أبو حاتم الصواب صواحب إلا أن السماع صواحبات ، وخرجه الترمذى وزاد فى آخره فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيراً وقال حديث حسن صحيح .

وفى بعض طرق الصحيحين أنه لما ارسل إلى ابى بكر قال ابو بكر لعمر يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى ابو بكر تلك الأيام .

وعن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله ﷺ وانا عنده فى نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال مروا من يصلى فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر فى الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم

وكبر ، فلما سمع النبي ﷺ صوته قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى ابي بكر بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس .

وفى رواية ان النبي ﷺ لما سمع صوت عمر خرج حتى اطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل للناس ابن أبي قحافة ـ يقول ذلك مغضباً . اخرجهما ابو داود .

وخرج احمد معناه وخرجه ابن اسحاق ولفظه : عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول ﷺ وأنا عنده فى نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر فى الناس وابو بكر غائب فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام ، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهراً قال فقال رسول الله ﷺ فأين ابو بكر ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، قال فبعث إلى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس ، قال عبد الله بن زمعة قال لى عمر : ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتنى إلا ان رسول الله ﷺ امرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما امرنى رسول الله ﷺ بشيء ولكنى حين لم ار ابا بكر رأيتك احق من حضر بالصلاة بالناس .

(شرح)ـ استعز ـ برسول الله ﷺ أى اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز إذا اشتد واستعز به المرض وغيره إذا اشتد عليه وغلبه ثم بنى الفعل للمفعول الذى هو الجار والمجرور .

وفى هذا كله أبين البيان وأوضح الدلالة على أنه الخليفة بعده .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال ليصل بالناس أبو بكر قالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل حصر فقال ابعثوا إلى عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر حى فتقدم أبو بكر فصلى بالناس ـ خرجه فى الفضائل وقال حسن . وعن عبد الله بن عمير الليثى أن النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر أن يصلي بالناس الصبح وأن أبا بكر كبر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم

بعض الخفة فقام يفرج الصفوف قال وكان أبو بكر لا يلتفت إذا صلى فلما سمع أبو بكر الحس من ورائه عرف أنه لا يتقدم إلى ذلك المقام إلا رسول الله ﷺ فخنس وراءه إلى الصف فرده النبي ﷺ مكانه وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه خرجه الشافعي فى مسنده وخرجه ابن اسحاق وقال مكان فرده فدفع رسول الله ﷺ فى ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر .

(شرح) _ خنس _ أى انقبض وتأخر .

وعن أنس قال لم يخرج النبي ﷺ إلينا ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقـــدم فقال نبي الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظراً قط كان أعجب إلينا من وجه رسول الله ﷺ حين وضح لنا قال فأومى نبي الله ﷺ إلى أبي بكر ان يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ _ اخرجاه _ وعنه ان ابا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبي ﷺ الذى توفى فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظرنا إليه وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكا الحديث _ أخرجه مسلم .

(ذكر اختصاصه بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه بعد أمره له بالتقدم إماماً)

عن أنس قال : آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى فى ثوب واحد متوشحا خلف أبي بكر خرجه النسائى والطبرانى فى معجمه .

وعن جابر أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر .

وعن سهل بن سعيد مثله وعن عائشة نحوه وقالت قاعـــدا _ أخرجه ابن حبان .

وعن أسماء قالت رأيت أبي يصلى فى ثوب واحد وثيابه إلى جنبه فقلت

يا أبت أتصلى فى ثوب واحد وإلى جنبك ثيابك ؟ فقال يا بنية آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلفى فى ثوب واحد .

وعن أبى موسى أن النبى ﷺ صلى خلف أبى بكر صحيح متفق عليه .

(ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيها على خلافته وأنه القائم بعده)

عن جبير بن مطعم أن امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً فقال لها ارجعى إلى ، فقلت له يا رسول الله فإن رجعت ولم أجدك تعرض بالموت فقال رسول الله ﷺ إن لم تجدينى فأت أبا بكر ، أخرجاه والترمذى وأبو حاتم وخرجه صاحب الفضائل عن ابن عباس بزيادة تصريح بها ولفظه قال جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فسألته شيئاً فقال تعودين قالت يارسول الله إن عدت فلم اجدك تعرض بالموت قال إن جئت فلم تجدينى فأت ابا بكر فإنه الخليفة من بعدى .

وقال غريب وقال فى باب الشيخين حديث اليهودى فى هذا المعنى ، وفى ذكر عمر بعد ابى بكر ، وقد تقدم فى باب الثلاثة حديث الإعرابى وحديث ابن المصطلق فى هذا المعنى وفيه ذكر عثمان بعد عمر .

(ذكر اختصاصه بإرادة العهد إليه فى الخلافة ثم ترك ذلك إحالة على اباء الله تعالى خلاف ذلك والمؤمنين)

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ فى مرضه ادعى لى ابا بكر أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فإنى اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا ابا بكر أخرجاه .

وعنهما انها قالت وا رأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وانا حى فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة وا ثكلاه والله إنى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك

فقال ﷺ بل انا وارسأه لقد هممت او أردت ان ارسل إلى أبي بكروابنه واعهد أن يقول القائلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون انفرد البخارى بإخراجه .

وعنها قالت لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر ائتنى بكتف او لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبدالرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبى بكر — أخرجه أحمد ، وعنها قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الذى قبض فيه قال ادعوا لى أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع فى الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال يأبى الله ذلك والمؤمنون قالت عائشة فأبى الله ذلك والمؤمنون إلا ان يكون أبى فكان ابى — خرجه فى الفضائل وقال بإسناد صحيح على شرط الشيخين .

وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى شكايته التى توفى فيها يا عائشة ادعى إلى عبد الرحمن بن أبي بكر حتى اكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف فيه بعدى معاذ الله ان يختلف على ابى بكر احد من المؤمنين ، خرجه فى الفضائل وقال غريب .

(ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر فى اليوم الواحد)

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من اصبح منكم اليوم صائما ؟ قال ابو بكر انا ، قال فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال ابو بكر انا ، قال فمن أطعم اليوم منكم مسكينا ؟ قال ابو بكر : انا ، قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر أنا ، فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعن فى امرىء إلا دخل الجنة خرجه أحمد ومسلم .

وعن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ أيكم أصبح اليوم صائما ؟ قال فسكت القوم ، فقال أبو بكر أنا يارسول الله ، ثم قال أيكم تصدق اليوم على مسكين ؟ قال فسكت القوم ، فقال ابو بكر أنا يا رسول الله، فقال أيكم شيع اليوم جنازة ؟ فسكت القوم . فقال أبو بكر أنا يا رسول الله ، وفى

أخرى أيكم عاد اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر أنا فضحك رسول الله ﷺ فقال والذى بعثنى بالحق ما جمعهن رجل فى اليوم إلا دخل الجنة ـ خرجه الملاء فى سيرته .

وعن عائشة أن النبى ﷺ قال لأصحابه أيكم أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال فأيكم عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال فأيكم تبع جنازة قال أبو بكر أنا وخفيت على الرابعة فقال من كملت فيه هذه الأربع بنى له بيت فى الجنة خرجه فى فضائله .

وعن أبى جراد أن النبى ﷺ قال لأصحابه هل فيكم من عاد مريضاً قال ابو بكر أنا قال هل فيكم من مشى فى جنازة قال ابو بكر أنا قال هل فيكم من تصدق اليوم على مسكين قال ابو بكر أنا قال هل فيكم من أصبح صائما قال ابو بكر أنا . قال سبقت أنت سبقت إلى الجنة أربعين عاما .

وعن عبد الرحمن بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ صلى الصبح فلما قضى صلاته قال أيكم أصبح اليوم صائماً ؟ فقال عمر بن الخطاب أما أنا يارسول الله بت لا أحدث نفسى بالصوم وأصبحت مفطراً فقال ابو بكر أنا يارسول الله بت الليله وأنا أحدث نفسى بالصوم فأصبحت صائما قال فأيكم عاد اليوم مريضا قال عمر يا رسول الله إنما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال ابو بكر أنا يا رسول الله إن أخى عبد الرحمن بن عوف وجع فجعلت طريق عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال رسول الله ﷺ فأيكم تصدق اليوم بصدقة فقال عمر يارسول الله ما برحنا معك منذ صلينا أو قال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال ابو بكر أنا يا رسول الله لما جئت من عند عبد الرحمن دخلت المسجد فإذا سائل يسأل وابن لعبد الرحمن بن ابى بكر معه كسرة خبز فأخذتها فناولتها السائل ، فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر فابشر بالجنة ، مرتين ، فلما سمع عمر بذلك ـ الجنة ـ تنفس فقال : هاه فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال كلمة رضى بها عمر رحم الله عمر إن عمر يقول

ما سابقت ابا بكر إلى خير قط إلا سبقنى إليه - خرجه بهذا السياق الخلعى ، وخرج ابو داود منه التصدق بالكسرة فى المسجد فى باب المسئلة فى المساجد .

وقد ورد مثل هذا لعمر وسيأتى فى خصائصه وهو محمول على أن ذلك كان فى يومين اختص ابو بكر بيوم اجتمع له فيه تلك المبرات وعمر بيوم آخر .

وعن صلة بن زفر قال كان ابو بكر إذا ذكر عند على قال السباق والذى نفسى بيده مااستبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بالصلاة إماما على فاطمة
بنت رسول الله ﷺ وعليها لما ماتت)

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين قال : ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء ، فحضرها ابو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، فلما وضعت ليصلى عليها قال على رضى الله عنه تقدم يا أبا بكر ، قال : وأنت شاهد يا ابا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها ابو بكر رضى الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا - خرجه البصرى وخرجه ابن السمان فى الموافقة .

وفى بعض طرقه فكبر عليها أربعاً وهذا مغاير لما جاء فى الصحيح فإنه ورد فى الصحيح أن عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة يبعد فى الظاهر والغالب وإن جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده .

(ذكر أن فاطمة لم تمت إلا راضية عن أبى بكر)

عن عامر قال : جاء ابو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها ، فاستأذن عليها فقال لها على هذا ابو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذنى له ؟ قالت أوذاك أحب إليك قال نعم فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه .

وعن الأوزاعى قال بلغنى أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ غضبت على ابى بكر فخرج ابو بكر حتى قام على بابها فى يوم حار ثم قال لا أبرح مكانى حتى ترضى عنى بنت رسول الله ﷺ فدخل عليها على فأقسم عليها لترضى فرضيت ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله ﷺ)

عن ابن ابى مليكة قال : قيل لأبى بكر يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسول الله وأنا راض بذلك ـ خرجه أحمد وابو عمر

وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن ابى سفيان إلى الشام فمشى معهم نحو من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار ـ خرجه فى فضائله .

وقد تقدم فى ذكر ثبات قلبه وشدة بأسه يوم الردة قول على رضى الله عنه لما خرج إلى قتال أهل الردة إلى أين يا خليفة رسول الله ولا خلاف بين فرق المسلمين من الموافقين والمخالفين أن أبا بكر كان يدعى بخليفة رسول الله ﷺ ولم يدع بذلك أحد غيره .

(ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه بعضهم)

ولد بعض ،كلهم رأوا النبى ﷺ وآمنوا به وسمعوا كلامه ورووا عنه وهو ابو بكر وابوه ابو قحافة وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير وأيضاً وجد فيه أربعة بعضهم ولد بعض لثلاثة منهم رؤية ورواية وواحد صحت له رؤية دون رواية .

عن موسى بن عقبة قال: لا نعلم أربعة أدركوا النبى ﷺ وهم وأبناءهم إلا هؤلاء الأربعة أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمن بن أبى بكر وأبو عتيق

ابن عبد الرحمن بن أبى بكر واسم أبى عتيق محمد ـ خرجه القاضى أبو بكر ابن مخلد وهذا أبو عتيق ولد فى حياة رسول الله ﷺ .

قال البخارى وصحت له رؤية ولم تصح له رواية وهذه منقبة ليست فى بيت أحد من أصحاب رسول الله ﷺ لا على الوصف الأول ولا على الوصف الثانى إلا فى بيت أبى بكر على الوصفين كما ذكرناه والله أعلم .

(ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه أو بسببه منها)

قوله تعالى « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه » الآية . لا خلاف بأن المراد بأحد الإثنين أبو بكر وأنه المراد بصاحبه وقد تقدم ذلك فى قصة الغار من الصحيحين وغيرهما .

وعن الحسن قال : والله لقد عاب الله عز وجل أهل الأرض جميعاً بهذه الآية إلا أبا بكر . خرجه فى فضائله ، وعن الشعبى مثله — خرجه الواحدى .

وعن عمرو بن الحارث أن أبا بكر قال أيكم يقرأسورةالتوبة قال رجل أنا فقرأ فلما بلغ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فبكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه .

وقال ابن عباس فى قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه يعنى على أبى بكر فأما النبى ﷺ فكانت السكينة عليه قبل ذلك ومنها قوله تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » الآية .

عن عائشة فى حديث الإفك قصة مسطح بن أثاثة قالت حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ابداً فنزل قوله تعالى « ولا يأتل اولوا الفضل منكم .. إلى الا تحبون ان يغفر الله لكم » قال ابو بكر : والله إنى لأحب ان يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه فقال لا انزعها ابداً —

اخرجاه ، ومنها قوله تعالى « واتبع سبيل من اناب إلى » عن ابن عباس انها نزلت فى ابى بكر والخطاب لسعد بن ابى وقاص ـ ذكره الواحدى وقيل المراد النبى ﷺ ذكره الماوردى ومنها «والذى جاء بالصدق وصدق» به عن على قال جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به ابو بكر ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة وخرجه فى فضائله ومنها « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما » الآية . عن ابن عباس قال نزلت فى ابى بكر وقيل غير ذلك .

ومنها قوله تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » عن ابن عباس نزلت فى ابى بكر ـ ذكره الواحدى .

ومنها قوله تعالى « أفمن يلقى فى النار خير أمن يأتى آمنا يوم القيامة » عن ابن عباس قال هو ابو جهل وابو بكر وقيل غير ذلك حكاه الثعلبى .

ومنها قوله تعالى : « حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة » إلى قوله « من المسلمين » ، عن ابن عباس قال نزلت فى ابى بكر فاستجاب الله له فأسلم والداه وأولاده كلهم رواه عقيل بن خالد ، وقد تقدم ذكرها فى ذكر إسلام أمه .

ومنها قوله تعالى : « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح » الآية ، قال الكلبى نزلت فى ابى بكر ، ذكره الواحدى ، ومنها قوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » الآية ، عن ابن جريج ان ابا قحافة سب النبى ﷺ ، فصكه ابو بكر صكة شديدة سقط منها ، ثم ذكر ذلك للنبى ﷺ ، قال أفعلته ؟ قال نعم ، قال فلا تعد إليه ، فقال ابو بكر والله لو كان السيف قريباً منى لقتلته فنزلت ـ خرجه الواحدى وابو الفرج ، وقيل نزلت فى جماعة وقد تقدم .

ومنها قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى » ، عن عبد الله بن الزبير عن بعض اهله قال : قال ابو قحافة لابنه ابى بكر اراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو انك إذ فعلت ما فعلت اعتقت رجالا يمنعونك ويقومون دونك ،

فقال أبو بكر يا أبت إنما أريد ما أريد قال فما نزلت هذه الآيات إلا فيه، وبغيا قاله أبوه «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى». إلى آخر السورة خرجه ابن إسحاق الواحدى فى أسباب النزول.

وقد روى ما يدل على تعميم حكمها، عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يارسول الله أفلا نتكل؟ قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى» أخرجاه ولا تضاد، بينهما لجواز أن يكون نزلت بسبب فعل أبى بكر ثم عمم الحكم.

وعن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالا وأعتقه قال المشركون: ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده فنزلت «وما لأحد عنده من نعمة تجزى» إلى آخر السورة ـ خرجه الواحدى، وعن ابن مسعود أن السورة كلها نزلت مدحا فى أبى بكر الصديق وما فيها من ذم فى أمية بن خلف سيد بلال الذى ابتاعه أبو بكر منه فقوله تعالى «إن سعيكم لشتى» سعى ابى بكر وامية، فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى لا إله إلا الله يعنى ابا بكر فسنيسره لليسرى الجنة. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلا إله إلا الله يعنى امية وأبيا فسنيسره للعسرى النار. تردى مات وهلك. الأشقى الذى كذب وتولى امية وأبى.

(الفصل العاشر فيما جاء متضمنا أفضليته)

وجميع أحاديث هذا الفصل دخلت فى الفصل الذى قبله لكونها خصائص وفى أبواب قبله. ونحن ننبه عليها ليقع الاستدلال بها فى بابها وتعلم أماكنها فتستخرج منها عند إرادتها.

فمن ذلك أحاديث أولية إسلامه وفيه حديث أبى سعيد عنه ألست

أحق لهذا الأمر ؟ ألست صاحب كذا ؟ وهو فى فصل انه أول الناس إسلاما ومنها أحاديث لو كنت متخذا خليلا . ووجه دلالتها على الأفضلية أنه لم يعدل عنه بالخلة إلى الله تعالى ولم يؤهل للخلة أحداً من المخلوقين غيره . وإن صح حديث أبى فى اتخاذه ﷺ أبا بكر خليلا فأعظم به ، ومنها حديث جابر فى أنه خير الخلق وأفضلهم بعده ﷺ . وحديث أنس فى أنه خير أصحاب النبي ﷺ ، وحديث أبى الدرداء فى أنه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين ، وحديث جابر فى أنه أفضل الصحابة فى الدنيا والآخرة وأحاديث ابن عمر فى التخيير وهى مذكورة فى باب الثلاثة منها كنا نخير بين الصحابة فنخير أبا بكر ومنها خير الناس أبو بكر ، وحديث محمد بن الحنفية عن على أنه خير الناس بعد رسول الله ﷺ ، وحديث عبد خير ، وحديث النزال بن سبرة ، وحديث أبى جحيفه ومحمد بن الحنفية أيضا كلهم عن على مثله كلها فى باب أبى بكر وعمر ، وحديث عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا . وحديثه الآخر ان الله تعالى قد جمع أمركم على خيركم ، وحديث على بن أبى أطالب تركـكم فان يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ على خيرنا ، وحديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا ، وحديث أبى أمامة فى راجحيته بالأمة وحديث ابن عمر مثله كلاهما فى باب مادون العشرة ، وحديث أبى بكر فى راجحيته بعمر ثم بعثمان فى باب الثلاثة ، وحديث أبى سعيد كان أبو بكر أعلمنا . وحديثه الآخر فى المعنى ، وحديث أبى المعلى فى معناه أيضا وتقدم فى باب الأربعة والثلاثة والشيخين مايدل على ذلك تصريحا وتلويحاً .

(الفصل الحادى عشر فيما جاء متضمنا صلاة النبي ﷺ له بالجنة)

وقد تقدم من أحاديث هذا الفصل ما جاء فى العشرة وفيما دون العشرة وفى الأربعة وفى الثلاثة وفى الشيخين فى أبوابهم فى كل باب ذكر يخص هذا

المعنى وتقدم فى فصل الخصائص حديث أبى هريرة فى أنه أول من يدخل الجنة وحديث ابن عمر والزبير أنه رفيقه فى الجنة .

ذكر ما جاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى باب الجنة ياعبدالله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهـــاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان . فقال أبو بكر : يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم وأرجو أن تكون منهم ـ اخرجاه احمد والترمذى وابو حاتم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ من انفق من ماله زوجين فى سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة : يا عبد الله يامسلم هذا خير لك . قال فضرب رسول الله ﷺ فخذ أبى بكر قال : اما إنك منهم ـ خرجه القلعى .

(شرح) ـ قوله زوجين جاء فى الحديث قيل وما الزوجان قال فرسان أو عبدان او بعيران وهكذا فسره بعض العلماء وقال الحسن البصرى شيئان متغايران درهم ودينار ، درهم وقوت ، خف ولجام . وقال الباجى يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين او صيام يومين والأصل فى الزوج الصنف والنوع من كل شىء وكل شيئين متفرقين مثلين كانا اوغير مثلين فهمازوجان وكل واحد منهما زوج والمراد انفق نوعين من ماله .

(ذكر ما جاء أن الملائكة تزفه إلى الجنان مع النبيين والصديقين)

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ تأتى الملائكة بأبى بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه إلى الجنة زفافا ـ خرجه فى فضائله وقدتقدم مثله فى باب ابى بكر وعمر مختصا بأبى بكر من حديث زيد بن ثابت إلا انه لم يذكر فيه النبيين والصديقين .

(ذكر تنعمه فى الجنة)

عن أنس ان النبى ﷺ قال : إن طير الجنة كأمثال البخت نزعا فى شجر الجنة . قال ابو بكر يارسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال : اكلها أنعم منها قالها ثلاثا وإنى لأرجو ان تكون ممن يأكل منها ـ خرجه احمد .

وعن ابن عمر قال ذكر عند النبى ﷺ طوبى فقال يا ابا بكر هل بلغك ما طوبى قال الله ورسوله اعلم قال طوبى شجرة فى الجنة لا يعلم ما طولها إلا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصن من اغصانها سبعين خريفا يقع عليها طير امثال البخت فقال ابو بكر إن هذا الطير لناعم يا رسول الله قال انعم منه من يأكله وأنت منهم إن شاء الله تعالى يا ابا بكر. خرجه الخلعى

*(ذكر وصف برج له فى الجنة).

عن انس قال : قال رسول الله ﷺ لما دخلت الجنة ليلة أسرى بى فنظرت إلى برج أعلاه حرير وأسفله حرير فقلت ياجبريل لمن هذا البرج؟ فقال هذا لأبى بكر ـ خرجه فى فضائله .

*(ذكر ماله من الحور الورديات).

عن عمر قال قال رسول الله ﷺ ان فى الجنة حوراً خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج بهن إلا نبى أو صديق أو شهيد وان لأبى بكر منهن أربعمائة .

(ذكر تشوق أهل الجنة إليه وتسليمهم عليه إذا دخلها)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يدخل رجل الجنة فلا يبقى اهل دار ولا اهل غرفة إلا قالوا مرحباً إلينا إلينا قال ابو بكر يارسول الله ماتوا على هذا الرجل فى ذلك اليوم قال أجل وأنت هو يا ابا بكر ـ خرجه أبو حاتم هكذا بالتاء باثنتين معدى بعلى ولعله أراد التوى بالقصر الهلاك وخرجه فى الفضائل ما ثوا هذا الرجل بالمثلثة باسقاط على وقال الثوى

الإقامة يقال ثوى يثوى ثوا أى أقام والأول أنسب للجواب بأجل .

(الفصل الثانى عشر فى ذكر نبذ من فضائله)

وقال ابو عمر وغيره واللفظ له لا يختلفون ان ابا بكر شهد بدراً والحديبية مع رسول الله ﷺ وأنه لم يكن رفيقه من أصحابه غيره وأنه كان مؤنسه فى الغار وأنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه فى ذلك وشدة بأسه مع لينه ما لم يحتسب وأظهر الله به دينه وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون .

وقال صاحب الصفوة ذكر أهل العلم بالتواريخ أنه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله ﷺ وأنه ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك وأنه تنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والاسلام وأنه أول من فاء تحرزاً من الشبهات .

(ذكر ما جاء فى أنه كان خيراً كله)

عن طارق قال جاء ناس إلى ابن عباس وقالوا له أى رجل كان أبو بكر ؟ قال كان خيراً كله أو قال كالخير كله على حدة كانت فيه ـ خرجه أبو عمر وعن عن عبد خير عن على قال : قال رسول الله ﷺ الخير ثلثمائة وسبعون خصلة إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنة قال فقال أبو بكر يا رسول الله هل فى شيء منها قال نعم جمع من كل ـ خرجه فى فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان بن يسار عن النبى ﷺ ، وعن الربيع ابن أنس قال مكتوب فى الكتاب الأول مثل أبى بكر مثل القطر حيثما وقع نفع ـ خرجه فى فضائله ايضاً وقال حسن .

(ذكر إثبات افضليته بالمصاهرة)

تقدم فى باب مادون العشرة ان مصاهرته ﷺ والمصاهرة إليه موجبة للجنة محرمة على النار وعن ابن عمر عن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول

كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري ـ خرجه تمام في فوائده وسيأتي كيفية تزوجه ﷺ بعائشة في بابها من كتاب مناقب امهات المؤمنين إن شاء الله تعالى .

« ذكر منزلته عند النبي ﷺ »

عن ابن عباس قال رأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع علي إذ اقبل ابو بكر فصافحه النبي ﷺ وعانقه وقبل فاه ابي بكر فقال ﷺ يا ابا الحسن منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند ربي ـ خرجه الملاء في سيرته .

(ذكر انه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره)

عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لأبي بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم في أول الخيل فمنعه وقال أما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري ـ خرجه الواحدي وابو الفرج في أسباب النزول في قوله تعالى « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله » الآية .

(ذكر أدبه مع النبي ﷺ)

عن زيد بن الأصم أن النبي ﷺ قال لأبي بكر أنا أكبر أو أنت ؟ قال : لا بل أنت أكبر مني وأكرم وخير مني وأنا أسن منك خرجه ابن الضحاك وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام النبي ﷺ ـ خرجه حمزة ابن الحارث .

(ذكر أنه لم يسؤ النبي ﷺ قط)

عن سهل بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤني فاعرفوا له ذلك خرجه الخلعي .

(ذكر كتمه سر النبي ﷺ)

عن عمر بن الخطاب قال : تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة وكان من شهد بدراً فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصة فقال

أنظر ثم لقينى فقال قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فصمت فكنت عليه أوجد منى على عثمان فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها اياه ثم لقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين لم أرجع إليك فقلت أجل فقال إنه لم يمنعنى أن أرجع إليك إلا أنى قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها أخرجه ـ البخارى .

(شرح) اختلف فى موجدته على أبى بكر لماذا كانت فقيل لمكان الود الذى كان بينهما فى الصحبة وقيل لأنه لم يرجع إليه شيئا وعثمان أراحه ولم يعلق خاطره فلذلك اختلف وجده عليهما فكان على أبى بكر أكثر وقد جاء فى بعض الطرق فكانت موجدتى على أبى بكر أكثر من موجدتى على عثمان .

(ذكر حبه صلة قرابة رسول الله ﷺ أكثر من حبه صلة قرابته)

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتى ـ أخرجه من حديث طويل .

(ذكر إيثاره سرور رسول الله ﷺ وقرة عينه)

تقدم فى إسلام أبى قحافة من حديث أسماء قول أبى بكر أما والذى بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبى طالب منى بإسلام أبى ألتمس بذلك قرة عينك قال صدقت .

وعن أنس قال بينا رسول الله ﷺ جالس فى المسجد قد أطاف به أصحابه إذ أقبل على بن أبى طالب ،فوقف فسلم نظر مجلساً يشبهه ، فنظر رسول الله ﷺ فى وجوه أصحابه أيهم يوسع له فكان أبو بكر جالساً على يمين النبى ﷺ فتزحزح له عن مجلس ، وقال ههنا يا أبا الحسن ، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبى بكر قال أنس فرأيت السرور فى وجه رسول الله ﷺ على أبى بكر فقال يا أبا بكر : إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل ـ خرجه أحمد فى المناقب والخلعى وابن السمان فى الموافقة .

وبما يقرب من هذا ما روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه جلس على منبر النبي ﷺ فصعد إليه الحسن فقال انزل عن مجلس أبي فقال مجلس أبيك لا مجلس أبي وبكا وأجلسه فى حجره وبكا وقال على والله ما هذا عن رأيي فقال والله ما اتهمتك ، وفى رواية فبلغ ذلك علياً فجاء وقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله ﷺ ثم قال والله ما أمرناه فقال أبو بكر والله ما اتهمتك ـ خرجه ابن السمان .

(ذكر وفائه بعدات رسول الله ﷺ بعد وفاته)

عن جابر قال أتى أبو بكر بمال من البحرين فقال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ فليأت فقمت فقلت لى عدة عند رسول الله ﷺ فقال : وما عدتك فقلت قال لى لئن أتانى الله مالا لاحثين لك هكذا وهكذا وهكذا قال فحثا لى أبو بكر كما قلت ثلاث حثيات حديث حسن صحيح .

وعن حبيشى ابن جنادة قال كنت جالساً عند أبي بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله ﷺ فليقم فقام رجل فقال يا خليفة رسول الله وعدنى ثلاث حثيات من تمر فقال ارسلوا إلى على ، فقال يا أبا الحسن: ان هذا يزعم ان رسول الله ﷺ وعده ثلاث حثيات من تمر فأحثها له قال فحثاها ، قال أبو بكر عدوها فوجدوا فى كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله ، قال لى رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينه يا أبا بكر كفى وكف على فى العدد سواء خرجه ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر ان الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي ﷺ)

عن على بن أبي طالب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبي بكر : يا أبا بكر إن الله أعطانى ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثنى وان الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثنى إلى أن تقوم الساعة خرجه الخلعى والملاء وصاحب فضائله .

(ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث)

تقدمت أحاديث هذا الذكر فى ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس فى فضل خصائصه .

(ذكر علمه)

تقدم أيضاً فى ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأعلميته بالأمور طرف منه وذكرنا فيها ما يتضمن علمه وأعلميته فلينظر ثمة وما يلتحق بهذا .

(ذكر فراسته وكراماته)

عن عائشة أن أبا بكر كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما فى الناس أحد أحب إلى غناء بعدى منك ولا أعز على فقراً بعدى منك وإنى كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً فلو كنت جددته واحتزته كان لك وإنما هو اليوم مال الوارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله ، قالت قلت يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هى أسماء فمن الأخرى قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية ـ خرجه فى الموطأ وخرجه أبو معاوية الضرير وزاد بعد قوله ذو بطن ابنة خارجة استوصى بها خيراً وأنه قد ألقى فى نفسى أنها جارجة فولدت أم كلثوم .

(شرح) ـ جاد عشرين وسقاً ـ أى ما يجد من ذلك ذكره الهروى وروى أن بنى طي لما مات رسول الله ﷺ وارتدت العرب عزموا على الردة ومنع الزكاة ، فقام فيهم عدى بن حاتم ووعظهم وخوفهم بالله وأعانه على ذلك زيد الخيل ، ثم إن عدى بن حاتم قدم على أبى بكر بزكاة طي فسلم عليه ، فقال له أتعرفنى يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ قال نعم أنت عدى الذى آمنت حين كفروا ، وأقبلت حين أدبروا ، وأوفيت حين غدروا قد عرفتك وصاحبك زيد الخيل ولو لم أعرفكما لعرفكما الله خرجه الملاء .

(ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه إياها)

تقدم فى قتال أهل الردة قوله والله لو منعونى عقالا . وفى رواية عناقاً كانوا يؤدونه إلى رسول ﷺ لقاتلتهم عليه .

وعن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها ، وفى رواية أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر ، قال أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ قال : لا نورث ما تركناه صدقة . إنما كان يأكل آل محمد فى هذا المال وإنى والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته زاد فى رواية إنى أخشى إن توكت شيئاً من أمره أن أزيغ ثم ذكر قصة طويلة ـ أخرجاه .

وقد روى حديث نفى الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه لا تقتسم ورثتى ديناراً ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة ـ أخرجه البخارى وابن عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبى وقاص والزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب .

وقد استنشد عمر طلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فقال نشدتكم بالذى تقوم السماء والأرض بإذنه ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ماتركنا صدقة قالوا نعم ـ خرجه الخلعى وفى حديث أبى هريرة تصريح بأن ما توكه ﷺ لا يورث مطلقاً وإن ما تركه يصنع به ما أمر به من صرفه فى النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ما تركنا صدقة بالنصب فإن صحت فهى غلط وإلا فالغالب أنها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتاً والصدقة فيما تركه للصدقة .

وعن عبد الله بن أبى بكر بن عمر بن حزم عن أبيه قال جاءت فاطمة إلى أبى بكر فقالت أعطنى فدك فإن رسول الله ﷺ وهبها لى قال صدقت يا بنت رسول الله ﷺ ولكنى رأيت رسول الله ﷺ يقسمها فيعطى

الفقراء والمساكين وابن السبيل يعد أن يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها ؟ قالت افعل فيها كما كان رسول الله ﷺ يفعل قال ولك على أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل قالت والله لتفعلن ذلك قال والله لأفعلن ذلك قالت اللهم اشهد قال فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقى فى الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولى ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك على ابن أبى طالب فقيل له فى ذلك فقال إنى لأستحي من الله أن أنقض شيئا فعله أبو بكر وعمر .

وعن أبى الطفيل قال جاءت فاطمة إلى أبى بكر فقالت يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال لا بل أهله قالت فما بال الخمس فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه كانت للذى بعده فلما وليت رأيت ان أرده على المسلمين وقالت أنت ورسول الله أعلم ـ ورجعت خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال أتى العباس وعلى أبا بكر لما استخلف فجاء على يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان فى يد رسول الله ﷺ وكان فى يده نصف خيبر ثمانية عشر سهماً وكانت ستة وثلاثين سهما وأرض بنى قريظة وفدك فقالا ادفعها إلينا إنها كانت فى يد رسولى الله ﷺ . فقال لهما أبو بكر لا أرى ذلك ان رسول الله ﷺ كان يقول انا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فقام قوم من أصحاب رسول الله ﷺ فشهدوا بذلك قالا فدعها تكن فى أيدينا تجرى على ما كانت فى يد رسول الله ﷺ قال لا أرى ذلك أنا الوالى من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها فى موضعها الذى كان النبى ﷺ يضعها فيه فأبى أن يدفع إليهما شيئا فلما ولى عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها أنهما ترددا إليه حتى دفعها إليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله ﷺ يعمل ـ خرجه بهذا السياق تمام فى فوائده ومعناه فى الصحيح .

وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكا ثم قال قام رسول الله ﷺ عام الأول على المنبر فبكا ثم قال سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية. خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي فى الموافقات .

« ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول »

عن عروة عن عائشة قالت لى أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ـ خرجه مسلم ، وفى رواية يعنى أبا بكر والزبير وقد خرجه البخارى فى قصة طويلة ستأتى فى فضل فضائل الزبير إن شاء الله .

« ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته »

عن عبد الرازق قال أهل مكة يقولون أخذ بن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من الزبير وأخذها ابن الزبير من أبى بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله ﷺ خرجه فى الصفوة .

وعن أنس قال صلى أبو بكر بالناس الفجر فاقترا البقرة فى ركعتيه فلما انصرف قال له عمر يا خليفة رسول الله ما انصرفت حتى رأينا ان الشمس قد طلعت قال لو طلعت لم تجدنا غافلين ـ خرجه البغوى والمخلص الذهبي ، وقد تقدم ما جاء فى وتره اول الليل فى باب الشيخين .

« ذكر نبذ من ادعيته وتسبيحه »

عن عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنه عن ابى بكر انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم ـ أخرجاه .

وعن أبى راشد الحيرانى قال : أتيت ابن عمر فقلت له حدثنا ما سمعت

من رسول الله ﷺ فألقى صحيفة فنظرت فإذا فيها ان أبا بكر الصديق قال يا رسول الله علمنى ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت قال يا أبا بكر قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى شراً أو أن أجره إلى مسلم ـ خرجه ابن عرفة العبدى والترمذى عنه وفى طريق عنـــد غيرهما قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك .

وعن أبى يزيد المدنى قال كان من دعاء أبى بكر اللهم هب لى إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية ـ أخرجه ابن ابى الدنيا .

وعن ابن معاوية بن قرة قال بلغنى ان ابا بكر كان يقول : اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك ـ خرجه فى فضائله وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام ابى بكر لا إله إلا الله خرجه الخجندى .

« ذكر اشتماله على انواع من البر »

تقدم فى خصائصه ذكر اختصاصه بالسبق إلى انواع من البر فى اليوم الواحد وفى فضل الشهادة له بالجنة .

*(ذكر أنه يدعى من أبواب الجنة كلها وفيها طرف من ذلك).

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة دعى الإنسان بأفضل عمل يكون فيه فإن كان الصلاة أفضل عمله دعى بها وإن كان الصيام أفضل عمله دعى به وإن كان الجهاد أفضل عمله دعى به قال أبو بكر يا رسول الله وثم أحد يدعى بعملين قال نعم أنت . وفى رواية وثم باب من أبواب الجنة يقال له الريان فقال أبو بكر يا رسول الله وثم أحد يدعى منها كلها؟ قال نعم أنت خرجهما فى فضائله.

(شرح) - زوجين - وجاء فى بعضها زوجاً وهما بمعنى واحد وكل شىء قرن بصاحبه فهو زوج وزوجين فالمرأة زوج الرجل وهو زوجها ومنه قولهم زوجت بين الإبل أى قرنت كل واحد بشكله وكذلك كل شىء قال تعالى « ومن كل شىء خلقنا زوجين » أى مثلين وشكلين وقد تقدم زيادة بيان فى ذلك فى باب الشهادة له بالجنة .

وعنه قال قال رسول ﷺ ما من رجل ينفق زوجين فى سبيل الله إلا والملائكة معهم الرياحين على أبواب الجنة ينادونه يا عبد الله يا مسلم هلم فقال أبو بكر إن هذا الرجل ما على ماله توى فقال يا أبا بكر إنى لأرجو أن تكون منهم بل وأنت منهم خرجه فى فضائله .

(شرح) توى مصدر توى المال يتوى تواء إذا هلك وأتوى فلان ماله إذا أذهبه وقول أبى بكر ما على ماله توى إشارة إلى حسن العاقبة فيه .

(ذكر ما أخبرت به زوجته من عمله وأنه كان يوجد منه رائحة كبد مشوى)

وروى أن عمر بن الخطاب أتى إلى زوجة أبى بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبى بكر فى بيته ما كانت ؟ فأخبرته بقيامه فى الليل وأعمال كان يعملها ، ثم قالت إلا أنه كان فى كل ليلة جمعة يتوضأ ويصلى العشاء ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه فإذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم فى البيت روائح كبد مشوى فبكا عمر وقال أنى لابن الخطاب بكبد مشوى - خرجه الملاء فى سيرته.

(ذكر زهده رضى الله عنه)

تقدم من حديث هذا الذكر خروجه عن جميع ماله فى كتاب الشيخين وحديث على أن تؤمروا أبا بكر تجدوه زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة فى باب أبى بكر وعمر وعلى وحديث تخلله بالعبا فى فضل خصائصه فى ذكر اختصاصه بمواساة النبى ﷺ .

وعن ابن عباس قال : مات النبي ﷺ وعليه احدى عشر رقعة بعضها من أدم ومات أبو بكر وعليه ثلاث عشرة رقعة بعضها من أدم ـ خرجه فى الفضائل وقال غريب .

وعن زيد بن أرقم قال : استسقا أبو بكر فأتى بإناء فيه ماء وعسل . فلما أدناه من فمه بكا حتى أبكى من عنده فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكا حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسئلته ثم مسح وجهه فأفاق فقالوا ما هاجك على هذا البكاء يا أبكر ؟ قال كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئاً يقول : إليك عنى إليك عنى ، ولا أرى معه أحداً فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئاً ولم أر معك أحد ؟ فقال هذه الدنيا تمثلت لى بما فيها فقلت : إليك عني فتنحت ، وقال أما والله لئن أفلت منى لا ينفلت منى من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتنى فذلك الذى أبكانى ـ خرجه الملاء .

(ذكر رضاه عن الله تعالى وسلام الله عليه)

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك أراض أنت فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فبكا أبو بكر وقال : أسخط على ربى ؟ أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض خرجه الحافظ ابن نعيم البصرى .

(ذكر خوفه من الله تعالى واعترافه)

عن الحسن قال كان أبو بكر يقول ياليتنى كنت شجرة تعضد وتؤكل ، وعن أبي عمران الجونى عن أبي بكر أنه كان يقول لوددت أنى شعرة فى جنب عبد مؤمن خرجهما فى الصفوة .

وعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى : « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » تالى أبو بكر أن لا يكلم النبي ﷺ إلا كأخى السرار ـ خرجه الواحدى وخرج فى فضائله معناه . عن عبد الرحمن بن عوف وعن طارق ابن شهاب قال قال أبو بكر لما نزلت « إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » آليت على نفسى

أن لا أكلم رسول الله ﷺ إلا كأخى السرار أخرجه الواحدى . وعن أبى بكر رضى الله عنه قال كنت عند النبى ﷺ فنزلت هذه الآية « من يعمل سوءاً يجز به » فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت على قلب رسول الله ﷺ قال فاقرأها قال فلا أعلم إلا أنى وجدت انقصاما فى ظهرى حتى تمطأت لها فقال رسول الله ﷺ : ما شأنك يا أبا بكر فقلت يارسول الله بأمى وأبى وأينا لم يعمل سوءاً وإنا لمجزيون بما عملنا ؟ فقال رسول الله ﷺ أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة ـ خرجه فى فضائله .

وخرج الماوردى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يارسول الله ما أشد هذه الآية « من يعمل سوءاً يجز به » فقال ﷺ ياأبابكر إن المصيبة فى الدنيا جزاً .

وعن عائشة أن أبا بكر لم يحنث قط فى يمين حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيراً منها إلا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى ـ أخرجه الحميدى عن أبى بكر البرقانى . وعن قيس ابن أبى حازم قال رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه وهو يقول هو الذى أوردنى خرجه فى الصفوة .

وعن عمر أنه دخل على أبى بكر وهو ينصنص لسانه أو يحرك لسانه ويقول إن ذا أوردنى الموارد ـ خرجه صاحب فضائله والملاء بهذا السياق وخرج ابن حرب الطائى أن أبا بكر قال لسانى أوردنى الموارد .

(شرح) ـ النصنصة ـ بالصاد المهملة معناها التحريك والقلقلة وبالمعجمة لغة فيها إلا أنها غير مسموعة فى هذا الحديث .

وعنه أيضاً أنه دخل عليه وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول إن هذا أوردني الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لى فى إمارتكم فقال عمر والله

لا نقيلك ولا نستقيلك -خرجه فى فضائله . وروى أنه كان له حصاة يضعها فى فه خوفاً من فلتات اللسان - خرجه الملاء

(ذكر ورعه رضى الله عنه)

عن عائشة قالت كان لأبى بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام : تدرى ما هذا ؟ فقال أبو بكر ماهو ؟ قال كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى فهذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه - أخرجه البخارى .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبى بكر غلام يغل عليه ، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة فقال حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى ، فلما أن جاء اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فاعطونى فقال أف لك وكدت تهلكنى فأدخل يده فى حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لاتخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شىء من جسدى من هذه اللقمة - خرجه فى الصفوة والملاء فى سيرته .

(شرح) - يغل عليه - أى يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم إذا بلغت غلتهم - والعس - القدح العظيم .

وقدم تقدم ذكره فى شرح قوله ﷺ والسحت الحرام والكهانة الأخبار عن المغيبات فى مستقبل الزمان ، وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهم ، فنهم من كان له تابع من الجن ورئى يلقى إليه الأخبار ، ومنهم من يعرف الأمور بمقدماتها وأسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله

أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف لأنه يدعى معرفة المسروق واسم السارق ومكان السرقة ، ومنهم من مستنده فى ذلك حساب وخط فى رمل وغير ذلك . وما أحسن الكهانة! فيه إشعار بأنه لو كان يحسن الكهانة لكان ما يأخذه مباحا وهو كذلك ،لأنها معاملة كانت جائزة بينهم، ومعاملة الكفار إذا تعاوضوا فيها قبل الإسلام نفذناها وأمضيناها فلو كان العبد يحسن الكهانة لاستقرت الأجرة فى رقبتهم له ولاستحق مؤاخذة منهم ولما لم يحسنها كان ذلك جزعا منه وأكل مال بالباطل فانهم لو علموا أنه لايحسن الكهانة ما عاملوه وكانت المعاملة باطلة فى أصلها فلذلك حرمت والله أعلم .

وعن مجاهد قال لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذرى بغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتنى فقال لها أبو بكر فكيف أعذرك بما لا أعلم خرجه فى فضائله وقال حديث حسن .

وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به وإن لم يكن فى كتاب الله وعلم من رسول الله ﷺ قضى به وإن لم يجد خرج فسأل المسلمين فقال هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضاء فربما اجتمع إليه النفر يذكرون من رسول الله ﷺ قضاء فيه فيقول أبو بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا سنة نبينا خرجه الاسماعيلى فى معجمه وصاحب فضائله .

وعن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة إلى أبى بكر فسألته ميراثها فقال : مالك فى كتاب الله شىء وما علمت لك فى سنة رسول الله ﷺ شيئا فارجعى حتى أسأل الناس ، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ فأعطاها السدس فقال هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ماقال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر خرجه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه ابن ماجه .

وعن عائشة قالت جمع أبى الحديث عن رسول الله ﷺ فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب قالت : فغمنى فقلت لأى شىء تتقلب ؟ لشكوى أو لشىء بلغك ؟ فلما أصبح قال أى بنية هلمى الأحاديث التى هى عندك قالت فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت مالك يا أبت تحرقها ؟ قال ما بت الليلة خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك خرجه فى فضائله وقال غريب .

وعنها قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه فقال انظروا ما زاد فى مالى منذ دخلت فى الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة ، فنظرنا فإذا هو عبد نوبى يحمل صبيانه وإذا ناضح كان يسقى بستانه فبعثنا بهما إلى عمر فبكى عمر ، وقال رحمة الله على أبى بكر ، لقد أتعب من بعده تعبا شديدا ـ خرجه صاحب الصفوة والفضائلى .

وخرجه ابن قتيبة فى المعارف ولفظه أنظرى يا بنية فما زاد فى مال أبى بكر منذ ولينا هذا الأمر رديه على المسلمين ، فوالله ما نلنا من أموالهم إلا ما أكلنا فى بطوننا من جريش الطعام ، ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم ، فنظرت فإذا بكر وجرد قطيفة لا تساوى خمسة دراهم ، فلما جاء بها الرسول إلى عمر قال له عبد الرحمن بن عوف : يا أمير المؤمنين أتسلب هذا ولد أبى بكر قال كلا ورب الكعبة لا يتأثم بها أبو بكر فى حياته وأتحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا .

وخرج البغوى معناه فى معجمه بزيادة ولفظه : يا بنية إنى كنت أتجر قريش وأكثرهم مالا فلما شغلتنى الإمارة رأيت أن أصيب من هذا المال فأصبت هذه العباءة القطوانية وحلابا وعبدا فإذا مت فأسرعى به إلى ابن الخطاب ، يا بنية ثيابى هذه كفنينى فيها ، قالت فبكيت ، وقلت يا أبت نحن أيسر من ذلك ، فقال غفر الله لك وهل ذلك إلا المهل ، قالت فلما مات

بعثت بذلك إلى ابن الخطاب ، فقال : يرحم الله أباك لقد أحب أن لا يترك لقائل مقالا .

وخرج القلعى معناه وقال بعد قوله فابلغيه عمر ولم يكن عنده دينار ولا درهم ما كان إلا خادم ولقحة ومحلب فلما رجعوا من جنازته أمرت به عائشة إلى عمر فقال عمر : يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده .

(شرح) ـ الناضح ـ البعير يستقى عليه والأنثى ناضحة وسانيه جريش الطعام غليظه وجرشت الشيء إذا لم ينعم دقه وملح جريش لم يطيب ـ البكر ـ بالفتح الفتى من الإبل والأنثى بكرة وبالكسر المرأة التى ولدت بطنا واحدا وبكرها ولدها الذكر والأنثى فيه سواء وكذلك هى فى الإبل ـ القطيفة ـ دثار مخمل والجمع قطائف وجرد القطيفة من إضافة الشيء إلى صفته والمراد أن القطيفة انجرد وبرها لكثرة الاستعمال ولعله بالتحريك من قولهم رجل أجرد بين الجرد لا شعر عليه والجرد بالتحريك فضاء لا نبات فيه ـ يتأثم ـ أى يتجنب الإثم وكذلك يتحرج ويتحنث ـ العباءة القطوانية ـ منسوبة إلى قطوان موضع بالكوفة ـ والحلاب والمحلب ـ بالكسر الإناء يحلب فيه ـ والمهل ـ هنا القيح والصديد . وفى قوله تعالى « يغاثوا بماء كالمهل » قيل هو النحاس المذاب وقيل دردى الزيت .

(ذكر تنزيهه عن شرب الخمر فى الجاهلية والإسلام وعن قول الشعر فى الإسلام)

عن أبى العالية الرياحى قال قيل لأبى بكر فى مجمع من أصحاب رسول الله ﷺ : هل شربت الخمر فى الجاهلية ؟ قال أعوذ بالله ، فقيل ولم ؟ قال : كنت أصون عرضى وأحفظ مالى ، فمن شرب الخمر كان مضيعا فى عرضه ومروءته ، فبلغ ذلك النبى ﷺ ، فقال : صدق أبو بكر ـ مرتين ـ خرجه الرازى .

وعن عائشة أن أبا بكر لم يقل شعرا فى الإسلام حتى مات وأنه كان قد حرم الخمر فى الجاهلية .

(ذكر تعففه عن المسئلة)

عن ابن أبى مليكة قال : كان ربما يسقط الخطام من يد أبى بكر فيضرب بذراع ناقته فينحيها فيأخذه قال فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه فقال إن حبى صلوات الله عليه وسلامه أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا ـ خرجه أحمد وصاحب الصفوة .

(ذكر تواضعه)

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقال أبو بكر إن أحد شق ثوبى يسترخى إلا أن أتعاهد ذلك منه ،فقال رسول الله ﷺ : « إنك لست تصنع ذلك خيلاء » خرجه البخارى .

وعن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر فيها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة ، فقالا : إلى أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال السوق ، قالا تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال فمن أين أطعم عيالى ؟ قالا له انطلق حتى نفرض لك شيئا فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وماكسوه فى الرأس والبطن ـ خرجه فى الصفوة .

وعن عمر ابن اسحق قال خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له فقال له رجل : أرنى أكفكها فقال : إليك عنى لا تغرنى أنت وابن الخطاب عن عيالى ـ خرجه فى الصفوة ، وقال قال علماء السيرة كان أبو بكر يحلب للحى أغنامهم ، فلما بويع قالت جارية من الحى الآن من يحلب لنا منائح دارنا ؟ فسمعها فقال : لأحلبنها لكم ، وأرجو أن لا يغرنى ما دخلت فيه عن خلق

كنت فيه ، فكان يحلب لهم رحمه الله .

وعن عمر أنه كان رديف أبى بكر قال وكنا نمر بالناس فنسلم عليهم فيردون قال أبو بكر لقد فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة — خرجه أبو عبد الله الحسين القطان .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فجاء الحسن بن على فصعد المنبر وقال انزل عن منبر أبى فقال له أبو بكر : منبر أبيك لا منبر أبى منبر أبيك لا منبر أبى فقال على وهو فى ناحية القوم إن كان لعن غير أمرى ـ خرجه أبو بكر بن الأنبارى .

وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبى سفيان إلى الشام ومشى معه نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمها الله على النار ـ خرجه ابن حبان .

(ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته)

عن عبد الرحمن ابن أبى بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وأن رسول الله ﷺ قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس ، وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبى الله ﷺ بعشرة وأبو بكر بثلاثة وأنا وأبى وأمى ولا أدرى هل قال وامرأتى وخادم بين بيتنا وبيت أبى بكر وأن أبا بكر تعشا عند رسول الله ﷺ ، فجاء بعد أن مضى من الليل ماشاء الله تعالى فقالت له امرأته ماحبسك عن أضيافك ؟ أو قالت عن ضيفك ، قال أو ما عشيتهم ؟ قالت أبوا حتى تجىء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت أنا فاختبأت فقال يا غنثر فجدع وسب وقال : كلوا لا هنيأ وقال والله لا أطعمه أبدا وحلف الضيف أن لا يطعمه حتى يطعمه أبو بكر ، قال أبو بكر هذه من الشيطان ، قال فدعا بالطعام فأكل ، قال وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمه إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، قالت حتى شبعوا

وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر ، فإذا هي كما هي وأكثر قال لامرأته يا أخت بني فراس : ما هذا ؟ قالت لا وقرة عيني هي الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال إنما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل فتفرقنا اثنى عشر رجلا مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعون ـ أخرجاه .

(شرح) ـ الغنثر ـ الجاهل ـ جذع ـ أي خاصم والمجاذعة المخاصمة .

وعن أبي برزة الأسلمي قال : كنا عند أبي بكر الصديق في عمل فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا فلما رأيت ذلك قلت ياخليفة رسول الله أضرب عنقه فلما ذكرت القتل أضرب عن ذلك الحديث أجمع إلى غير ذلك من النحو قال فلما تفرقنا أرسل إلى بعد ذلك أبو بكر ؟ فقال يا أبا برزة ما قلت ؟ قال ونسيت الذي قلت قلت ذكرنيه قال أما تذكر ما قلت ؟ قلت لا والله قال أرأيت حين رأيتني غضبت على الرجل فقلت أضرب عنقه يا خليفة رسول الله ؟ أما تذكر ذاك ؟ أو كنت فاعلا ، قال قلت نعم والله والآن إن أمرتني فعلت ، قال : ويحك أو ويلك ماهذه لأحد بعد رسول الله ﷺ ـ أخرجه أحمد .

(شرح) ـ ويح ـ كلمة ترحم ـ وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى يقول ويح لزيد وويل له ترفعهما على الابتداء ولك نصبهما بإضمار فعل كأنك قلت ألزمه الله ويحا وويلا ولك أن تقول ويلك وويحك على الإضافة وويح زيد وويله كذلك والنصب بإضمار فعل أيضا .

(ذكر غيرته وتزكيته النبي ﷺ زوجه)

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء

بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق وهى تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك للنبى ﷺ ، فقال : إنى لم أر إلا خيراً فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قد برأها من ذلك ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال لايدخل رجل بعد يومى هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان — خرجه مسلم والنسائى والحافظ وأبو القاسم فى الموافقات .

(ذكر تكذيب ملك إنسانا وقع بأبى بكر ولم يزل
كذلك حتى انتصر لنفسه)

عن سعيد بن المسيب قال بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه إذ وقع رجل بأبى بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصرمنه أبو بكر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتصر أبو بكر فظن أبو بكر أنه وجدعليه ، فقال وجدت على يارسول الله حين انتصرت منه وقد أعرضت عنه مرتين فظننت أنك ستردعه عنى ؟ فقال له رسول الله ﷺ قد نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان — خرجه أبو داود وأبو القاسم فى الموافقات .

وقد قيل إن قوله تعالى : «لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » الآية نزلت فى ذلك عن مقاتل أن رجلا نال من أبى بكر والنبى ﷺ حاضر فسكت عنه أبو بكر ثم رد عليه فقام صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : يارسول الله شتمنى فلم تقل شيئاً حتى إذا رددت عليه قمت ؟ فقال إن ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فنزلت ذكره أبو الفرج فى أسباب النزول .

﴿ ذكر ما جاء فى الترغيب فى محبته ﴾

عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : حب أبى بكر واجب على أمتى — خرجه الحافظ السلفى فى مشيخته .

وعنه قال : كنا فى بيت عائشة أنا ورسول الله ﷺ وأبو بكر ، وأنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأبا بكر ليت إنى لقيت إخوانى فإنى أحبهم ، فقال أبو بكر : يارسول الله نحن إخو نك ، قال لأنتم أصحابى، إخوانى اللذين لم يرونى وصدقونى وأحبونى حتى إنى لأحب إلى أحدهم من ولده ووالده ، قالوا يارسول الله إنا نحن إخوانك قال لأنتم أصحابى ألا تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبى إياك قال فأحبهم ما أحبوك بحبى إياك ، خرجه الأنصارى .

وعن عبد الله بن أبى أوفى قال خرج رسول الله ﷺ يوما فقعد فقال ياعمر إنى أشتاق إلى إخوانى ، قال عمر : يارسول الله أفلسنا إخوانك ؟ قال لأنتم أصحابى ولكن إخوانى قوم آمنوا بى ولم يرونى ، قال : فدخل أبو بكر على بقية ذلك فقال له عمر : يا أبا بكر أن رسول الله ﷺ قال : إنى أشتاق إلى إخوانى ، فقلت يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟ قال لا ولكن أنتم أصحابى ولكن إخوانى قوم آمنوا بى ولم يرونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ألا تحب قوما بلغهم أنك تحبنى فأحبوك بحبك إياى فأحبهم أحبهم الله — خرجه ابن فيروز .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لما كان الليلة التى ولد فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتى وجلالى لا أدخلك إلا من أحب هـــذا المولود — خرجه على ابن نعيم البصرى ، وقال غريب من حديث الزهرى عن نافع — وخرجه الملاء فى سيرته .

وعن قيس بن أبى حازم قال : التقى أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب فتبسم أبو بكر فى وجه على فقال له على مالك تبسمت ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على بن أبى طالب الجواز ، فضحك على وقال ألا أبشرك يا أبا بكر ؟ قال رسول الله ﷺ لا يكتب الجواز إلا لمن أحب أبا بكر — خرجه ابن السمان .

وعن أنس أن يهوديا أتى أبا بكر فقال والذى بعث موسى كليما إنى لأحبك فلم يرفع أبو بكر رأسا تهاونا باليهودى ، قال فهبط جبريل على النبى ﷺ فقال يامحمد : العلى الأعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودى الذى قال لأبى بكر إنى أحبك إن الله عز وجل قد أحاد عنه فى النار خلتين لا توضع الانكال فى قدميه ولا الغل فى عنقه لحبه أبا بكر ، فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فأحضره فأخبره الخبر قال فرفع رأسه إلى السماء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله حقا والذى بعثك بالنبوة لا ازددت لأبى بكر إلا حبا فقال رسول الله ﷺ هنيئاً هنيئاً — خرجه الملاء فى سيرته .

(شرح) — أحاد — أصله أمال والمراد والله أعلم ههنا أزال وهو داخل فى الميل تقول حاد يحيد حيودا وحيدة وحيدودة — والانكال — جمع نكل بالكسرة وهو القيد — والغل — مايجعل فى العنق .

﴿ ذكر ماجاء عن عمر فى تفضيله أبا بكر على نفسه ﴾

عن ابن عمر قال : قيل لعمر ألا تستخلف ؟ فقال ان أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر الصديق متفق على صحته ، وسيأتى فى فضل وفاة عمر من كتاب مناقبه .

وعن ابن عباس قال قال عمر والله لان أقدم فتضرب عنقى أحب إلى أن أتقدم على قوم فيهم أبو بكر أخرجاه .

وعن أبى عمران الجونى قال قال عمر وددت إنى شعرة فى صدر أبى بكر خرجهما فى فضائله وعن الحسن بن أبى الحسن قال قال عمر وددت إنى من الجنة حيث أرى أبا بكر خرجه فى فضائله .

وعن جابر بن عبد الله قال قال عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا .

وقد تقدم فى فضل الخصائص وتقدم فيه أيضاً حديث القائل له : ما رأيت أحداً خيراً منك ، فقال هل رأيت أبا بكر . . الحديث .

(ذكر ما يتضمن تعظيم عمر أبا بكر)

عن أنس قال : دخل النبى ﷺ دارنا لحلبنا له من شاة داجن وشيب به بماء من ماء بئر فى الدار وأبو بكر عن شماله وأعرابى عن يمينه ، فشرب ﷺ وعمر ناحية فقال عمر أعط أبا بكر فناول الأعرابى وقال الأيمن فالأيمن ـ خرجه بهذا السياق على بن حرب الطائى ، وقد تقدم فى الخصائص مختصراً من حديث الموطأ .

وعنه قال زارنا رسول الله ﷺ فى دارنا لحلبنا له من داجناً وشبنا لبنها من ماء الدار وعن يمين رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية ومن وراء الرجل عمر بن الخطاب وعن يسار رسول الله ﷺ أبو بكر فشرب حتى إذا نزع القدح من فيه أو هم بنزعه قال عمر يا رسول الله أعطه أبا بكر فأعطاه رسول الله ﷺ الأعرابى وقال : الأيمن فالأيمن ـ خرجه النسائى .

(ذكر ما جاء عن على أنه كان إذا حدثه أحد استحلفه غير أبى بكر)

عن على قال : كنت إذا سمعت عن رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله بما شاء ، فإذا حدثنى عنه غيره استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته ، وحدثنى أبو بكر ، وصدق أبو بكر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس من عبد يذنب ذنباً فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر إلا غفر الله له ـ خرجه النسائى والحافظ فى الأربعين البلدانية .

وعنه أنه لما مات رسول الله ﷺ واختلف الصحابة أين يدفن ؟ قال أبو بكر : عهد إلى رسول الله ﷺ أنه ليس من نبى يموت إلا دفن حيث يقبض ، وأبو بكر مؤتمن على ما جاء به .

وعنه قال سمعت أبا بكر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من عبد يذنب ذنباً ، فقام فتوضأ فأحسن الوضوء فقام فصلى ثم استغفر الله تعالى

إلا كان حقاً على الله تعالى أن يغفر له ، قال : فجعل ينادى بها على المنبر صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر ، وذلك لأن الله تعالى قال : ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ـ خرجهما فى فضائله .

(فصل فى التنبيه على ما رواه على رضى الله عنه فى فضل أبى بكر وما روى عنه)

وأحاديث هذا الفصل كلها مذكورة فى غيره متقدمة ومتأخرة وإنما لما كانت الدواعى متوفرة على ما يرويه على وما يروى عنه فى فضل أبى بكر وكذلك ما يرويه أبو بكر ويروى عنه فلذلك عقدنا هذا الفصل ننبه فيه على ما تقدم وتأخر ليطلب فى مواضعه ونعقد أيضاً فصلا مثله فى مناقب علىّ إن شاء الله .

وقد ذكرنا ما رواه أو روى عنه مما تضمن فضل أبى بكر وغيره فى آخر باب الشيخين ما خلا حديث مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل يعنى أبا بكر وعلياً فإنه فى فصل بعده وأما مااختص بأبى بكر فنحن نذكره هنا .

فمنها حديث النزال بن سبرة عنه فى قوله فى أبى بكر ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد ﷺ رضيه ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا وحديث ابن يحيى فى المغنى .

وعن على أن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق ـ الثلاثة ـ فى فضل اسمه ، وحديث الحسن أن رجلا سأل علياً كيف سبق المهاجرون إلى بيعة أبى بكر ؟ فقال أنه سبقنى بأربعة الحديث تقدم فى ذكر أنه أول من أظهر إسلامه وحديث آخر عنه فى معناه فيه ، وحديث تضمن قوله ﷺ لجبريل من يهاجر معى ؟ قال أبو بكر ، وحديث ما منكم من أحد إلا وقد كذبنى إلا أبو بكر ـ فى أول الخصائص ، وحديث إنى أتركـكم فإن يرد الله بكم

خيراً . . الحديث ـ فى ذكر اختصاصه بالخيرية وحديث أبى سريحة عنه أن أبا بكر مثبت القلب وحديث أنه أشجع الناس .

وقوله ياخليفة رسول الله ﷺ لاتفجعنا بنفسك تقدم فى ذكر اختصاصه بالأشجعية ، وحديث إن الله تعالى يكره تخطئة أبى بكر فى الخصائص فى أعلميته ، وحديث أن قوله تعالى ، والذى جاء بالصدق وصدق به ، أبو بكر ، فى الخصائص فى آخرها ـ وحديث رضيه ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا ، تكرر متقدماً ومتأخراً فى فصل خلافته ، وفى هذا الفصل قوله : قدم رسول الله ﷺ أبا بكر للصلاة وهو يرى مكانى . . الحديث ، وحديث قيس بن عباد عنه فى المعنى وحديث أن الله أعطاه ثواب من آمن بالنبى ﷺ فى فصل فضائله .

وحديث تجلى الله تعالى له خاصة فى فصل خصائصه وحديث رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجراً فى جمع المصاحف فى خصائصه ، وحديث إن الخير ثلثمائة خصلة وفيه منها جمع من كل فى فضائله ، وحديث نازلت ربى فيك يا على ثلاثاً فأبى إلا أبا بكر سيأتى فى فصل خلافته وثناؤه عليه يوم مات سيأتى فى فصل وفاته إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر اعتذار عبد الله بن عمر فى تقديمه أباه فى السلام
على أبى بكر تنبيهاً على أفضليته ﴾

عن عبد الله بن عمر كان إذا قدم من سفر لم يدخل على أهله حتى يدخل المسجد فيصلى فيه ركعتين ثم يأتى قبر النبى ﷺ فيسلم عليه وعلى أبى بكر وعمر وكان إذا سلم على عمر قال السلام على أبى لولا أنك أبى ما بدأت بك قبل أبى بكر ـ خرجه أبو بكر بن أبى داود .

(ذكر ما روى عن عائشة فى أبى بكر)

عنها قالت قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب واشرأب النفاق

ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها قالت فما اختلفوا فى نقطة الا طار أبي بحظها وثنائها ـ خرجه الطبرانى .

وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول : لما قبض رسول الله ﷺ اشرأب النفاق وارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى بحظيرة فى حفش والله ما اختلفوا فى الأمر إلا طار أبي بكذا وغنائهـــا ـ خرجه الإسماعيلى فى معجمه .

وعنها وقد بلغها أن قوما تكلموا فى أبيها فبعثت أزفلة من النـــاس وعلت وسادتها وأرخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه ﷺ ثم قالت أبى وما أبيه والله لا تعطوه الأيدى ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون أنجح والله إذا كديتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد فتى قريش ناشئاً وكهفا كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى فى دينه .

وفى رواية استشرى فى الله تعالى فما برحت شكيمته فى ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجى النشيج فأنصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه ويهزؤون به الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ، وأكبرت رجال ورجالات فخنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضا .

وفى رواية فانتثلوه عرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومضى على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه ورست أوتاده ودخل الناس فى دين الله أفواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا واختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض رسول الله ﷺ اضطرب حبل الدين ومرج أهله وبغى الغوائل وظنت رجال أن قد اكتثبت نهزها .

وفى رواية فلما قبض رسول الله ﷺ نصب الشيطان رواقه ومد طنبه

ونصب خبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ولات حين يظنون ، وأبى بكر الصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً وأقام أوده بثقافته ، زاد فى رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على عزه ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطأته فلما انتــاش الدين بنعشه .

وفى رواية حتى امذقر النفاق بوطئته وانتاش الدين بنعشه فلما أراح الحق على أهله وقرت الرؤوس على كواهلها ، وحقن الدماء فى أهبها ، حضرت منيته فسد ثلمته بنظره فى الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله أم در حملته وردت عليه لقد أوحدت به فديخ الكفر وفنخها وشرك الشرك شذر مذر فأرونى ماذا ترون ؟ وأى يومى أبى تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم؟ أم يوم ظعنه إذ نظر لكم ؟ أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ، ثم التفتت إلى الناس فقالت سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيئا ؟ قالوا اللهم لا . خرجه صاحب الصفوة فى فضل عائشة فى فصاحتها وصاحب فضائله وقال حسن صحيح .

وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندى بالروايات المزيدة .

« شرح » الأزفلة : جماعة وجمعه أزافل ـ تعطوه الأيدى : تناوله يقال عطا يعطو وظبي عاط يتناول الشجر ـ طود : هو الجبل العظيم فاستعارته له مشرف عال ـ أنجح إذا كديتم : أى انقطعتم وآيستم يقال أكدى يكدى فهو مكد مأخوذ من كدية الركية وهو أن يحفر الحافر فيبلغ إلى الكدية وهى الصلابة من حجر أو غيره فلا يعمل معوله شيئا فييئس ويقطع الحفر ونيتم : ضعفتم تقول ونى ينى ونا ونياء إذا ضعف ـ يريش مملقها : أى يقوى فقيرها وأصله من رشت السهم تقول رشت الرجل أى قويته فارتاش أي قوى والمملق الفقير تقول منه أملق إملاقا .

يرأب شعبها : أى يلائمه ويجمعه والشعب الصدع وهو الشق فى الشىء ـ ويلم شعثها ـ والمراد بالشعث هنا انتشار الأمر والتفرق بعد الاجتماع كما يتشعث الرأس واللم الجمع ـ حليته قلوبها : أى استحلته وأعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحلا بالكسر بعينى وفى عينى وبصدرى وفى صدرى يحلى حلاوة إذا أعجبك وقال الأصمعى حلى فى عينى بالكسر وحلا فى عينى بالفتح ـ استشرى فى دينه : أى ألح فيه ـ فما برحت شكيمته فى ذات الله : يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس ثابتا على أمره وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد ـ وقيذ الجوانح : فعيل بمعنى مفعول ، أى أنه كان محزون القلب حتى كأن الحزن صيره لا حراك به من الوقد وهو الضرب حتى يصير المضروب لاحراك به تقول منه وقذه يقذه وقذاً ومنه الموقوذة. شجى النشيج : أى فى صوت بكائه رقة وحنان تقول نشج ينشج نشيجا إذا غص ببكائه وظهر منه صوت وشجا شجا إذا حزن ـ وأكبرت رجال: أى عظمت ـ ورجالات : جمع رجل ويجمع عن رجال .

ـ حنت قسيها ـ أى عوجت ـ وفوقت سهامها ـ أى جعلت لها فوقا وهو موضع الوتر من السهم وذلك إشارة منها إلى إرسال الكلام نحوه لقولها وامتثلوه غرضا أى صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه غرضا أى صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه عرضا أى تركوه من النثل وهو أن يترك الشىء مرة واحدة يقال نثل ما فى كنانته إذا صبه مرة واحدة وكذا نثره ـ فلوا صفاته ـ أى كسروها والصفاة صخرة ملساء يقال فى المثل ما تبذا صفاته وجمعها صفا مقصور وفله فانفل أى كسره فانكسر وكأنها تشير إلى أنهم لم يغيروا من أمره المستجمع المستحكم شيئا ـ ولا قصفوا له قناة ـ تقول قصفت الشىء أى كسرته والإشارة إلى ذلك المعنى أى لم يزل أمره قائما وكعبه عاليا على سيسائه أى على ما ركب من أمره وسيسأ الحمار ظهره قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ـ ضرب

الدين بجرأته ـ جران البعير عنقه من مذبحه إلى منخره وكذلك هو من الفرس والمعنى أنه ألقى بجرانه الأرض كما يفعل البعير إذا برك ـ ورست أوتاده ـ ثبتت ـ أفواجا ـ جماعات جمع فوج ويجمع أيضا فووج وجمع الجمع أفاوج وأفاويج .

ـ إرسالا ـ جمع رسل بالتحريك وهو فى الأصل القطيع من الإبل والغنم فاستعير للجماعة من الناس ـ أشتاتا ـ أى متفرقين وأحدهم شت مرج أهله ـ يقال مرج الأمر مرجا إذا التبس هذا أصله والمراد والله أعلم بمرجهم اضطرابهم من قولهم مرج الدين والأمر اختلط واضطرب ـ اكتثبت نهزها ـ يقال كثبت الشيء كثبا جمعته وانكثب الرمل أى اجتمع ومنه سمى الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهى الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من كثب أى من قرب ويقال أكثبك الصيد إذا أمكنك والتقدير اقتربت فرصها .

ومنه حديث يوم بدر إن أكثبكم القوم فأنبلوهم أى قاربوكم وأمكنوكم من أنفسهم فارموهم بالنبل ـ ولات حين يظنون وأبى بين أظهرهم ـ أى ليس الحين حين ظنهم ما دام أبى بين أظهرهم ومنه ولات حين مناص أى ليس الحين حين خلاص ـ أوده ـ اعوجاجه . بثقافته ـ أى حذاقته وفطنته يقال ثقف ثقافته وقطر الشيء جانباه ونشر الإسلام على عزه أى ماانتشر منه على حاله الذى كان عليه من قولهم اطو هذا الثوب على عزه أى على طيه الأول وكسره ـ امذقر النفاق ـ تقطع يقال امذقر الرايب إذا انقطع فصار اللبن ناحية والماء ناحية قاله الجوهرى .

ـ انتاش الدين ـ يقال انتشته أى خلصته من ضراء ومنه التناوش التناول ـ بنعشه ـ أى رفعه ، يقال نعشه الله فانتعش أى رفعه فارتفع فأرادت والله أعلم بهذا وبما بعده أنه رفع منار الدين وأشاد قواعده وأقر الحق وأزاح الباطل فقرت أمور الدين على ما كانت عليه والكاهل

الحارك وهو ما بين الكتفين ـ أوحدت به ـ أى جاءت به وحيداً لا ثانى له ولا مثل له ـ ديخ ودوخ بمعنى الأصل بالواو ومن قولهم داخ البلاد يدوخها إذا قهرها واستولى عليها ، وكذلك دوخ البلاد ـ الثلمة ـ الخلل ـ المرحمة ـ الرحمة ـ فنخها ـ قهرها ، يقال فنخه الأمر قهره ـ شرك الشرك شذر مذر ـ يقال شركت النعل وأشركتها أى رممتها بالشراك فكأنه رم الكفر وشذر ومذر أى فى كل جهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين والميم وفتحهما وفتح الذال فى اللغتين إذا ذهبوا فى كل وجهة ـ تنقمون ـ أى تعتبون ، يقال نقم ينقم بكسر مضارعه فهو ظعنه أى سيره وارتحاله ، يقال ظعن ظعناً وظعنا .

(الفصل الثالث عشر فى ذكر خلافته وما يتعلق بها)

(ذكر ما جاء دليلا على خلافته تنبيها سابقاً منه ﷺ وتقريراً لاحقاً من الصحابة وشهادة منهم بصحتها وأنها لم تكن إلا بحق)

وقد تقدم جملة من أحاديث هذا الذكر فشىء منها تقدم فى باب الأربعة فى ذكر ما جاء فى خلافة الأربعة وفى باب الثلاثة كذلك وفى باب أبى بكر وعمر كذلك وبعضها مصرح بخلافتهم على الترتيب الواقع منه ﷺ تارة ومن فهم الصحابة أخرى خصوصاً أحاديث مراثيه ﷺ فإن أحاديثها متفق على صحتها .

وكذلك حديث الأمر بالاقتداء بأبى بكر وعمر وبعده باقيها ، تقدم فى الخصائص ونحن ننبه عليه لنفرع إليه عند الحاجة إلى الاستدلال به .

فمنها حديث ابن عباس ليس أحداً من على إلى قوله سدوا عنى كل خوخة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك التنبيه على الخلافة .

وقد تقدم بيان وجه الدلالة منه وهو فى الذكر الرابع فى فصل الخصائص وأحاديث أفضليته كلها دليل على تعينه على قولنا لا تنعقد ولاية المفضول

عند وجود الأفضل وعلى القول الآخر دليل على أولويته لا نزاع فى ذلك وقد تقدمت فى الذكر الثالث عشر من الخصائص .

وتقدم ضرب منها فى باب الأربعة وفى باب الثلاثة ، وفى باب أبى بكر وعمر ، وحديث تقديمه أميراً على الحج تقدم فى الذكر الثانى من الخصائص، وحديث استخلافه على الصلاة لما ذهب يصلح بين بنى عوف فى الذكر الثالث والأربعين من الخصائص .

وحديث استخلافه عليها فى مرض وفاته فى الخامس والأربعين وهو من أوضح الأدلة وعليه اعتمد عمر وعلى وغيرهما من الصحابة فى الاستدلال على خلافته وعلى أحقيته بها على ما سيأتى فى آخر هذا الذكر ، ووجهه : أنه كان وهو ﷺ قد تأهب للنقلة إلى ربه فعينه للأمامة ثم عورض بعرض غيره عليه لذلك فمنع منه ثم لما أن تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم لما أن تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم أكده بتكرار المنع فقال: لا لا لا ثم أردف ذلك بما فيه تعريض بالخلافة بل تصريح بقوله يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر ، ثم أكد ذلك بتكرار كل ذلك ، مع علمه ﷺ بأن ذلك مظنة الخلافة فإنه كان ﷺ إمامهم فى الصلاة والحاكم عليهم ، فلما أقام أبا بكر ذلك المقام مع توفر هذه القرائن الحالية والمقالية علم أنه أراد ذلك وفى قوله يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر أكبر إشارة ، بل أفصح عبارة ، ولولا اعتماده ﷺ على تلك الإشارة المصرحة بإرادة الخلافة لما أهمل أمرها فإنها من الوقائع العظيمه فى الدين ، ويؤيد أنه أراد كتب العهد على ما سنذكره ثم تركه وقال يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر إنما كان والله أعلم اكتفاء بنصبه إماما عند إرادة الانتقال عنهم وإحالة على فهم ذلك عنه ، ولم يصرح بالتنصيص عليها ، لأنه مرتبط بما يوحى إليه لا يفعل شيئا إلا بأمر ربه ولم يأمره بالتنصيص لينفذ قضاؤه وقدره فى ابتداء قوم عميت أبصارهم بما ابتلاهم به وليبين فضل من انقاد إلى الحق بزمام الإشارة وودله نور بصيرته

عليه ، فإن من لم يعتقد ذلك بعد بلوغ هذه الأحاديث والعلم بتلك القرائن الحالية والمقالية فالظاهر عناده ورده للحق بعد تبينه .

ومنها حديث عائشة لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ، وهو صريح فى الباب لعموم الإمامة تقدم فى الرابع والأربعين وحديث الحوالة عليه فى السابع والأربعين وهو من أدل الأدلة وأوضحها ، وحديثها من أصح الأحاديث ، وإن صحت الزيادة على ما رواه مسلم وهى قوله ﷺ فإن الخليفة بعدى ، كان ذلك نصا فى الباب وحديث ارادة كتب العهد وقوله ﷺ فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى .

وفى رواية لكيلا يطمع فى الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ويأبى الله ويدفع المؤمنون أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليه ، وهذا صريح فى الباب ولا يقال إنه نص على إمامته بتوليته من جهته ﷺ ، فإنه لم يكتب بل عرف بأنه يكون الخليفة بعده فجعل الله سبحانه وتعالى ذلك وإجماع المسلمين عليه .

(ذكر سؤال النبى ﷺ تقدمة على فأبى الله إلا تقدمة أبا بكر)

عن على قال قال رسول الله ﷺ : سألت الله عز وجل أن يقدمك ثلاثا فأبى على إلا تقديم أبى بكر - خرجه الحافظ السلفى فى المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه يا على نازلت الله فيك ثلاثا فأبى أن يقدم إلا أبا بكر ، وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الأحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه .

(ذكر ما روى عن عمر فى هذا الباب)

عن عبد الله بن مسعود قال : كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بنى ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلى بالناس ؟ قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن

يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ فقالوا كلنـا لا تطيب نفسه ونستغفر الله ـ خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفى آخره فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ قالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر — وهـذا ممـا يؤ كـد الاستدلال بإمامة الصلاة على الخلافـة كما قررنا والله أعـلم .

(ذكر ماروى عن على رضى الله عنه متضمنا القول بصحة خلافة أبي بكر متعلقا فى ذلك بسبب من النبي ﷺ)

عن الحسن قال قال لى على ابن أبي طالب : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا فى أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر فى الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

وعنه قال قال على قدم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلى بالناس وقد رأى مكانى وما كنت غائبا ولا مريضا ولو أراد أن يقدمنى لقدمنى فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

وعن قيس بن عبادة قال قال لى على بن أبى طالب إن رسول الله ﷺ مرض ليالى وأياما ينادى بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا فبايعنا أبا بكر ـ خرجه أبو عمر وخرج معنى الثلاثة ابن السمان فى الموافقة وابن خيرون فى حديث طويل تقدم فى باب الثلاثة عن الحسن البصرى .

وهذا مما يؤيد ما ذكرناه من الاستدلال بتقديمه إماما فى الصلاة على الإشارة إلى الخلافة وإن رضاهم به خليفة إنمـا كان لـكونه ﷺ رضيه لإمامة الصلاة .

وقد تقدم فى الخصائص فى ذكر أفضليته قوله رضى الله عنه : إن

أتركـكم فإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ على خيرنا ، وقد تقدم أيضا دعاؤه أبو بكر يا خليفة رسول الله فى مواضع شتى .

وعن سويد قال : دخل أبو سفيان على على والعباس ، فقال لهما ما بال هذا الأمر فى أذل قبيلة من قريش وأقلها ؟ والله إن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا ولأورثنها عليه من أقطارها — أى لأصرمنها ، فقال على ما أريد أن نملأها عليه خيلا ورجلا ولولا أنا رأيناه أهلا ما خليناه وإياها يا أبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم ، والمنافقون غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم — خرجه ابن السمان فى الموافقة بهذا السياق ، وهو عند غيره إلى قوله أملأها عليه خيلا ورجلا .

(ذكر ما روى عن أبى عبيدة بن الجراح فى هذا الباب)

عن أبى البخترى قال : قال عمر لأبى عبيدة بن الجراح : أبسط يدك حتى أبايعك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنت أمين هذه الأمة ، فقال أبو عبيدة ، ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات — خرجه أحمد وخرجه صاحب الصفوة .

وعن ابراهيم التيمى قال : لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة فقال أبسط يدك فلأبايعك ، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ ، قال أبو عبيدة لعمر : ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت ، تبايعنى وفيكم الصديق ثانى اثنين ؟

(شرح) ـ الفهـة ـ السقطة والجهلة ونحو ذلك قال أبو عبيدة والفهـة والفهاهة العى يقال رجل فه وامرأة فهة .

(ذكر ما روى عن عبد الله بن مسعود فى ذلك)

عن ذر بن حبيش عن ابن مسعود قال : إن الله تبارك وتعالى نظر فى

قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالته ، ثم نظر فى قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ ، يقاتلون عن دينه ، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوه سيئا فهو عند الله سيء ، وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه — خرجه ابن السرى وهذا من أقوى الأدلة على صحة خلافته رضى الله عنه فإن الإجماع قطعى .

(ذكر ما روى عن أبى سعيد فى معنى ذلك)

عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ : لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخى فى الدين وصاحبى فى الغار وإن أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد وإن أحق ما اقتدينا به بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وروى عن ابن الزبير نحو ذلك — خرجهما إبراهيم التيمى .

(ذكر ما أخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبى بكر)

عن جبير بن مطعم قال : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتنى جماعة من النصارى فقالوا لى : من الحرم أنت ؟ قلت نعم ، قالوا تعرف هذا تنبأ فيكم؟ قلت نعم ، قال فأخذوا بيدى فأدخلونى ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لى انظر هل ترى صورة هذا الذى بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، فقلت لا أرى صورته ، فأدخلونى ديرا أكبر من ذلك فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما فى ذلك الدير ، فقالوا لى انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا أنا بصفة أبى بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبى ﷺ ، فقالوا هل ترى صفته قلت نعم فقلت لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون ؟ فقالوا هو هذا قلت نعم أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذى آخذ بعقبه؟ قلت نعم قالوا نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده — خرجه

ابن صاعد . فإن قيل ماذكرتموه مما أوردتموه فى حق أبى بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ معارض بما جاء فى حق على ابن أبى طالب ، وقد وردت أحاديث تدل على أنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ

فمنها حديث سعد بن أبى وقاص وابن عباس أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، ألا إنه لا نبى بعدى ـ أخرجاه وغيرهما أنه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى ، قال له ذلك ، وقد استخلفه لما ذهب ﷺ إلى غزوة تبوك ـ خرجه أحمد فى مسنده والحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الموافقات .

وسيأتى مستوفيا فى خصائصه من باب مناقبه ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه فمقتضى النظير بينهما أن يكون خليفته عند ذهابه إلى ربه كما كان هارون من موسى وأن يكون المراد بقوله لاينبغى أن أذهب أى إلى ربى وذلك ظاهر جلى ، ومنها حديث من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وفى بعض طرقه ألستم تعلمون إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى يارسول الله ، قال من كنت مولاه فإن هـذا على مولاه — خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذى والبغوى .

وسنذكر الحديث بطرق كثيره فى خصائصه من باب مناقبه إن شاءالله تعالى ، وجه الدلالة أن المولى فى اللغة المعتق والعتيق وابن العم والعصبه ومنه وإنى خفت الموالى من ورائى وسموا بذلك لأنهم يلونه فى النسب من الولى القرب ومنه قول الشاعر :

هم الموالى وإن جنفوا علينا وإنا من لقائهم لزور

أى بنو الأعمام والحليف وهو العقيد والجار والناصر ، ومنه قوله تعالى : « ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم » فى قول

ابن عرفة والولى ومنه الآية، قال بعضهم أى وليهم والقائم بأمرهم وأما الكافر فقد خزله وعاداه .

ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ، أى وليها ثمانية أوجه ، ولا يصح الحمل على شىء من الأربعة الأول إذ لامعنى له فى الحديث ، وكذلك الخامس إلا على وجه بعيد فإن يراد بالحليف الناصر والمتبادر إلى الذهن خلافه إذ الحليف من وجدت منه صورة المحالفة حقيقة والمجاز خلاف الظاهر .

وكذلك السادس وهو الجار إلا أن يراد به المجير بمعنى الناصر ، ومنه وإنى جار لكم أى مجير فيرجع إلى معنى الناصر ، فتعين أحد معنيين أما الناصر أو الولى بمعنى المتولى وأياما كان أفاد المقصود ، إذ معناه من كنت متولى أمره والناظر فى مصلحته والحاكم عليه فعلى فى حقه كذلك ، ويتأكد هذا المعنى بقوله ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ وما ذاك إلا فيما ذكرناه من النظر فيما يصلحهم وفى الاحتكام عليهم ، أو يكون معناه من كنت ناصره ومنصفه من ظالمه والآخذ له بحقه وبثأره فعلى من حقه كذلك وقد تعذر وصفه بذلك فى حال حياة المصطفى ﷺ فتعين أن يكون المراد به بعد وفاته .

ومنها وهو أقواها سندا ومتنا حديث عمران بن حصين أن عليا منى وأنا منه وهو والى كل مؤمن بعدى — خرجه أحمد والترمذى وقال حسن غريب ، وأبو حاتم وحديث بريدة لا تقع فى على فإنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى — خرجه أحمد ، وحديث الآخر من كنت وليه فعلى وليه — خرجه أبو حاتم .

وستأتى هذه الأحاديث مستوفاة فى خصائصه إن شاء الله تعالى وجه الدلالة أن الولى فى اللغة المولى قاله الفراء والمتولى ومنه « أنت وليي فى الدنيا والآخرة، أى متولى أمرى فيهما وضد العدو بمعنى المحب والمتوالى والناصر

ومنه «إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه» أى يخوفكم أنصاره فحذف المفعول الأول كما تقول كسوت ثوبا أعطيت درهما .

وقيل معناه نخوفكم بأوليائه فحذف الجار وأعمل الفعل ، ولا يتجه حمله على المحب والمتوالى إذ لا يكون التقييد بالبعدية معنى فى الحديثين الأولين، فإنه رضى الله عنه كان محبا متواليا للمؤمنين فى حياة المصطفى ﷺ وبعد وفاته ، والحديث الثالث محمول على الأولين فى إرادة البعدية حملا للمطلق على المقيد ، فتعين أحد المعانى الثلاثة وأياما كان أفاد المقصود إما بمعنى الناصر فقد تقدم توجيهه فى الحديث قبله وإما بمعنى المولى فإن حمل المولى على معنى يتجه فى الحديث كما تقدم تقريره فالكلام فيه ما سبق وإن حمل على مالا يتجه فلا تصح إرادته ، وأما بمعنى المتولى فظاهر فى المقصود بل صريح والله أعلم .

قلنا الجواب من وجهين : الأول أن الأحاديث المعتمد عليها فى خلافة أبى بكر متفق على صحتها وهذه الأحاديث غايتها أن تكون حسنة، وإن صح منها شىء عند بعضهم فلا يصح معارضا لما اتفق عليه .

الثانى تسليم صحتها مع بيان أنه لادليل لكم فيها .

قوله فى الحديث الأول أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه إلى آخر ماقرره ، قلنا الجواب عنه من وجهين : الأول : يقول هذا عدول عن ظاهر ما تعلق به لسان الحال والمقال ، فإنه ﷺ قال لعلى : تلك المقالة حين استخلفه لما توجه إلى غزوة تبوك على مايتضح إن شاء الله تعالى فى آخر هذا الكلام ، وذلك استخلاف حال الحياة ، فلما رأى تألمه بسبب التخلف إما أسفا على الجهاد أو بسبب ما عرض من أذى المنافقين على ما سنبينه إن شاء الله تعالى قال له تلك المقالة إيذانا له بعلو مكانته منه وشرف منزلته التى أقامه فيها مقام نفسه ، فالتنظير بينه وبين هارون إنما كان فى استخلاف موسى له منضما إلى الإخوة وشد الإزر والعضد به ، وكان ذلك كله حال

الحياة مع قيام موسى فيما استخلفه فيه ، يشهد بذلك صورة الحال ، فليكن الحكم فى على كذلك منضما إلى ما يثبت له من إخوة النبى ﷺ وشد إزره وعضده به ، غير أنه لم يشاركه فى أمر النبوة كما شارك هارون موسى ، فلذلك قال ﷺ : إلا أنه لا نبى بعدى أى بعد بعثتى .

هذا سبيل النظير ولا اشعار فى ذلك بما بعد الوفاة لا بنفى ولا باثبات بل يقول لو حمل على ما بعد الوفاة لم يصح تنزيل على من النبى ﷺ منزلة هارون من موسى لا نتفاء ذلك فى هارون فانه لم يكن الخليفة من بعد وفاة موسى وإنما كان الخليفة بعده يوشع بن نون فعلم قطعا أن المراد به الاستخلاف حال الحياة لمكان التشبيه ولم يوجد إلا فى حال الحياة . لا يقال عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته إنما كان لفقد هارون حينئذ ولو كان حيا ما استخلف والله أعلم غيره ، بخلاف على مع النبى ﷺ وإنما يتم دليلكم أن لو كان هارون حيا عند وفاته واستخلف غيره لانا نقول الكلام معكم فى ثنتين أن المراد بهذا القول الاستخلاف فى حال الحياة لمكان التنزيل منزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى فى الاستخلاف لم تتحقق إلا فى حال الحياة فثبت أن المراد به ما تحقق لا أمر آخر وراء ذلك وإنما يتم متعلقكم منه أن لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى ، ثم نقول هب أن المراد الاستخلاف عند الذهاب إلى الرب فلم قلتم أن ذلك بالموت وإنما يكون كذلك أن لو لم يكن إلا به وهو ممنوع والذهاب إلى الرب سبحانه فى الحياة أيضا وهل كان ذهاب موسى إلى ربه إلا فى حال حياته والصلاة مناجاة والدعاء كذلك ، والحاج والعمار وفد الله فهل يكون الذهاب إلى شىء من ذلك إلا ذهابا إلى الرب حقيقة ومطابقتها أوقع من مطابقة الذهاب بالموت .

فكل ذاهب إلى طاعة ربه ذاهب إلى ربه لا به متوجه اليه بها وإن كان فى بعض التوجه أوقع منه فى غيره وهذا لا نزاع فيه ، فيكون النبى

ﷺ استخلف عليـــا وهو ذاهب إلى ربه بالخروج إلى طاعته بالجهاد كما استخلف موسى هارون فى حال حياته ذاهبا إلى ربه والله أعلم .

الوجه الثانى إن سياق هذا القول خبر ، ولو كان المراد به ما بعد الوفاة لوقع لامحالة كما وقع ، كما أخبر عن وقوعه؛ فان خبره ﷺ حق وصدق «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى» ، ولما لم يقع علم قطعا أنه لم يرد ذلك .

وقوله أنه لاينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى المراد به والله أعلم خليفتى على أهلى فانه ﷺ لم يستخلف إلا عليهم ، والقرابة مناسبة لذلك واستخلف ﷺ على المدينة محمد بن مسلم الانصارى وقيل سباع بن عرفطة ذكره ابن اسحاق وقال خلف رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك عليا على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف المنافقون على على ، وقالوا ما خلفه إلا استثقالا قال فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال يانبى الله زعم المنافقون إنك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لانبى بعدى ، أو يكون المعنى إلا وأنت خليفتى فى أهلى فى هذه القضية على تقديم عموم استخلافه فى المدينة أن صح ذلك ويكون ذلك لمعنى اقتضاه فى تلك المرة علمه لرسول الله ﷺ وجهله غيره يدل عليه انه ﷺ استخلف غيره فى قضايا كثيرة ومرات عديدة أو يكون المعنى الذى تقتضيه حالك وأمرك ألا أذهب فى جهة إلا وأنت خليفتى لانك منى بمنزلة هارون من موسى لمكان قربك منى وأخذك عنى لكن قد يكون شخوصك معى فى وقت أنفع لى من استخلافك أو يكون الحال يقتضى أن المصلحة فى استخلاف غيرك فيتخلف حكم الاستخلاف عن مقتضيه لمعارض أقوى منه يقتضى خلافه وليس فى شىء من ذلك كله ما يدل على أنه الخليفة من بعد موته ﷺ .

وأما الحديث الثانى فقوله فيه فتعين أحد معنيين إما الناصر وإما الولى بمعنى المتولى فيقول بموجبه لا بالتقدير الذي قدروه والمعنى الذى نزلوه عليه بل يكون التقدير على معنى الناصر من كنت ناصره فعلى ناصره لان عليا جلا من الكروب فى الحروب ما لم يجلها غيره وفتح الله على يديه فى زمنه ﷺ مالم يفتح على يد غيره وشهرة ذلك تغنى عن الاستدلال عليه والتطويل فيه.

وإذا كان بهذه المثابة كان ناصره من كان النبى ﷺ ناصره لما أشاد الله تعالى به من دعائم الاسلام المثبتة له بها منه فى عنق الخاص والعام بنصرة المسلمين واشادته منار الدين أو يكون المعنى من كنت ناصره فعلى على نصره وإن كان ذلك واجبا على كل أحد من الصحابة بل من الأمة لكن أثبت بذلك لعلى نوع اختصاص لانه أقربهم اليه وأولاهم بالانتصار لمن نصره وهذا أولى من حمل الناصر على المعنى الذى ذكروه لما يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلبة المتفاقمة فى جلة أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار على ما سنقرره فى الجواب عن الحديث الثالث مما يدل على أنه لا يجوز حمله على معنى الاستخلاف بعده .

وأما على معنى المتولى فيكون التقدير ، فعلى وليه ومتولى أمره بعدى ، فلا يصح ذلك إذ الإجماع منعقد على أنه لم يرد ذلك فى الحالة الراهنة فيكون كالحديث الثالث وسيأتى الكلام عنه مستوفى إن شاء الله تعالى .

على أننا نقول لم لا يجوز أن يكون المراد بالولى المنعم استعارة من مولى العتق التفاتاً إلى المعنى المتقدم آنفاً فى معنى الناصر ويكون التقدير من أنعم الله عليه بالهداية على يد نبيه إلى الإسلام والإيمان حتى اتصف النبى ﷺ بأنه مولاه ، فقد أنعم الله عليه أيضا باستقامة أمر دينه وأمانه من أعداء الدين وخذلانهم وقوة الإسلام وإشادة دعائمه على يد على بن أبى طالب مما

اختص به دون غيره مما تقدم بيانه ما يصحح له الاتصاف بأنه مولى له أيضا .

وقد حكى الهروى عن أبى العباس أن معنى الحديث من أحبنى وتولانى فليحب عليا وليتوله ، وفيه عندى بعد إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول من كان مولاى فهو مولى على ويكون المولى بمعنى الولى ضد العدو ، فلما كان الإسناد فى اللفظ على العكس من ذلك بعد هذا المعنى ولو قال معناه من كنت أتولاه وأحبه فعلى يتولاه ويحبه ، كان أنسب للفظ الحديث وهو ظاهر لمن تأمله ، نعم يتجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف فى الكلام على وجه الاختصار تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه أن يحب ويتولى فعلى أيضـــا مولاه لقربه منى ومكانته من تأييد الإسلام فليحبه وليتوله كذلك .

وأما الحديث الثالث فقوله فتعين حمل الولى ما على الناصر المتولى إلى آخر ما قرر ، قلنا الجواب عنه من وجهين : الأول القول بالموجب على المعنيين مع البيان بأنه لا دليل فيه لكم ، أما على معنى الناصر فلما بيناه فى الحديث قبله ، وأما بمعنى المتولى فقد كان ذلك وإن كان بعد من كان بعده إذ يصدق عليه بعده حقيقة ومثل هذا قد ورد .

وسيأتى فى مناقب عثمان أن النبى ﷺ رأى فى منامه حورية فقال لها لمن أنت ؟ قالت للخليفة من بعدك عثمان ، ويكون فائدة ذكر ذلك التنبيه على فضيلته والأمر بالتمرن على محبته فانه سيلى عليكم ويتولى أمركم ، ومن تتوقع أمرثه فالأولى أن يمرن القلب على مودته ومحبته . ومجانبة بغضه ليكون أدعى إلى الإنقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلف .

ويشهد لذلك أن هذا القول صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ما تضمنه الحديث ، وسيأتى فى خصائصه أيضا ، فأراد نفى

ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم إليه وحاجته إليهم ، ولا يجوز حمله على أنه المتولى عقيب وفاته ﷺ فى الأحاديث كلها لوجوه .

الأول : أن لفظ الحديث لفظ الخبر ممن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، ولو كان المراد به ذلك لوقع لا محالة كما وقع كلما أخبر عنه ، ولما لم يقع دلك دل على أن المراد به غيره ، لا يقال لم لا يجوز أن يكون المراد بلفظ الخبر لأنا نجيب عليه من وجهين :

الأول : أنه صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح والظاهر راجح فوجب العمل به .

الثانى : أن ذلك أمر عظيم مهم فى الدين وحكم تتوفر عليه داعية المسلمين ومثل ذلك لا يكتفى فيه بالألفاظ المحتملة بل يجب فيه التصريح بنص أو ظاهر الوجه .

الثانى : أنه يشم من الحمل على ذلك مفسدة عظيمة ، وهو نسبة الأمة إلى الاجتماع على الضلالة واعتقاد خطأ جميع الصحابة على تولية أبى بكر رضى الله عنه وعنهم ، وأن عليا وافقهم على ذلك الخطأ ، فان بيعته قد اجتمع عليها ما سنقرره فى فصل خلافته وذلك منفى بقوله ﷺ : لا تجتمع أمتى على ضلالة وما ذكرناه فى المصير إليه دفع لهذا المحذور ونفى للظلم أو الخطأ عن الجم الغفير المشهود لهم بأنهم كالنجوم وأن من اقتدى بهم اهتدى ، خصوصاً من أمره ﷺ بالاقتداء به من بعده ، وشهد بالرشد لمن أطاعه ، وأن الدين يتم به على ما سبق مما تضمنه باب أبى بكر وعمر .

وما تدعيه الرافضية من أن عليا ومن تابعه من بنى هاشم فى ترك المبادرة إلى بيعة أبى بكر ، إنما بايعوه تقية بلا إجماع فى نفس الأمر ، فذلك فى غاية الفساد ، وسنقرره ونجيب عنه على الوجه الأسد فى ذكر بيعة على إن شاء الله من هذا الفصل الثالث أن الأحاديث المتقدمة فى أبى بكر دلت على أن

الخليفة عقيب وفاته ﷺ وقد بينا وجه دلالتها على ما تقدم ، وأحاديث على مترددة بين احتمالين فى الحمل على أحدهما توفيق بين الأحاديث كلهـــا ونفى للمحذور اللازم فى حق الصحابة كما قررناه ، وفى الحمل على الآخر إلغاء لبعضها وتقرير لذلك المحذور ، فكان الحمل على ما يحصل به التوفيق ونفى المحذور أولى عملا بالحديث كلها ، وكيف يتطرق خلاف ذلك إلى الوهم ؟

وقد روى عن على وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم مايشهد بصحته على ما تقدم تقريره وتتبادر الافهام عند سماعه إلى أنه مانع من تطرق تلك الاوهام ، أم كيف يحـل اعتقـاد خلاف ذلك والإجماع على خلافه وهو قطعى والله أعلم .

الوجه الثانى من الوجهين فى الجواب أنه لا يجوز أن يكون الولى هنا بمعنى المحب المتوالى ضد العدو ، والتقدير وهو متواليـكم ومحبكم بعدى ، ويكون المراد بالبعدية ههنا فى الرتبة لا بعد وفاته ﷺ أى أنا المتقدم فى توالى المسلمين ومحبتهم بذلك الاعتبـار المتقدم ، ثم على بعـدى فى الدرجة الثانية لمكانته منى وقربه ومناسبته ، فهو أولى بمحبة من أحبه ، ونصرة من أنصره وأجارة من أجيره والله أعلم .

﴿ ذكر أنه ﷺ لم يعهد فى الخلافة بعهد
ولم ينص فيها على أحد بعينه ﴾

وقد تقدم حديث حذيفة فى باب الشيخين وأحاديث على أيضا فى ذلك وعن طلحة بن مصرف قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى أوصى رسول الله ﷺ قال لا قلت ، وكيف أمر المسلمين بالوصية ؟ قال أوصى بكتاب الله ، قال طلحة قال الهزيل بن شرحبيل : أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله ﷺ ود أبو بكر أنه وجد عهداً وخزم أنفه بخزام ، وقول عمر وإن أتركـكم فقد تركـكم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل أيضا على عدم العهد فى ذلك .

وعن فطر عن شيخ من بنى هاشم قال قال رجل لعلى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج ياعلى فأخبر النـاس أن النبى صلى الله عليـه وسلم جعل الخلافة فينا فلا تخرج منا أبداً ، فقال لا والله ما كذبت عليـه حيا أفأكذب عليه ميتا .

وعن ابن عباس أن العباس أخذ بيد على وقال له : ألا ترى أنك بعد ثلاث عبد العصى والله لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى فى وجعه هذا ، وإنى لأعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب ، فاذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله فيمن يكون هذا الأمر ؟ فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان فى غيرنا أمرناه وأوصى بنا ، فقال على والله إن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس أبداً .

وعن على رضى الله عنه أنه قال : إن رسرل الله ﷺ لم يعهد إلينا عهداً نأخذ به فى الإمارة ولـكنه شىء رأيناه من قبل أنفسنا فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه .

وقد تقدم هذا فى باب الشيخين وسيأتى فى مقتل على أنهم قالوا له استخلف فقال لا ولـكن أكلـكم إلى من وكلـكم رسول الله رسول الله ﷺ وإذا ثبت أنة لم يستخلف كان ما ذكرناه فى حق أبى بكر من تقديمه للصلاة وما فى معناه تنبيها لا عهدا .

(ذكر بيعة أبى بكر وما يتعلق بها)

حكى الواقدى أن أبا بكر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ يوم الإثنين لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشر، وقال ابن قتيبه وأبو عمر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله ﷺ فى سقيفة بنى ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاث من غد ذلك اليوم ، قال أبو عمر وتخلف عن بيعته سعد ابن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من

قريش ثم بايعوه بعد غير سعد ، وقيل أنه لم يتخلف عنه أحد من قريش يومئذ ، وقيل تخلف عنه علي والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد ، ثم لم يزل علي سامعا مطيعاً له يثني عليه ويفضله .

قال ابن قتيبة وارتدت العرب إلا القليل منهم بمنع الزكاة فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة إحدى عشر وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي بصنعاء وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله تعالى ، وقد أفردنا لقتال أهل الردة تأليفا مختصراً وحج بالناس أبو بكر سنة اثنى عشر ثم صدر إلى المدينة وبعث الجيوش إلى الشام والعراق .

وذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر فى رجب سنة اثنى عشر فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عينى أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكى فرحا بقدومه ، وجاءوا إلى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه: سلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ ، وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة : ياعتيق هؤلاء الملا فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لى به ولا يدان إلا بالله ، وقال هل أحد يشتكى ظلامة ؟ فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم .

« شرح » ـ الملا : الجماعة ويطلق على أشراف القوم لأنهم يملون القلب والعين وكان حاجبه سديفا مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الأرقم وكان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل ، قاله ابن عباس وأكثر المؤرخين على أن نقش خاتمه نعم القادر الله ، وعليه عول الزبير بن بكار وغيره من

المتقدمين ، وهذا الخاتم لم يعد أبو بكر يطبع به إنما كان يطبع بخاتم رسول الله ﷺ .

وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله ﷺ خاتما من ورق فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر ثم كان فى يد عمر ثم فى يد عثمان حتى وقع فى بئر إريس ، نقشه محمد رسول الله * وفى رواية وقال لا ينقش أحد على نقش خاتمى — أخرجاه وفى بعض الطرق من حديث الأنصارى محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وعن أنس قال كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى يده ثم فى يد أبى بكر ثم فى يد عمر ، فلما كان عثمان جلس على بئر إريس ، وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده ـ أخرجاه .

(شرح) ـ الورق ـ الدراهم المضروبة وكذا الرقة مخففا والهاء بدل من الواو فقد اختلف فى هذا الخاتم هل أمر النبى ﷺ باتخاذه واصطناعه وعليه دل ظاهر هذا الخبر وغيره أو اصطنعه أحد الصحابة لنفسه فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أن لا ينقش عليه واتخذه لنفسه ، وعليه دل بعض الآثار والله أعلم .

﴿ ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها ﴾

عن ابن عباس أن عمر قام على المنبر فقال لا يغترن امرؤ أن يقول أن بيعة أبى بكر كانت فلتة ألا وإنها كانت كذلك ألا وإن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبى بكر ، وإنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله ﷺ .

إن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها ، فى سقيفة بنى ساعدة فاجتمع المهاجرون إلى أبى بكر ، فقلت له يا أبا بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من

الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم ، فقال أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلت نريد إخوآننا هؤلاء من الأنصار ؟ فقالا لا عليكم ألا تقربوهم واقضوا أمركم يامعاشر المهاجرين، فقلت والله لنأتينهم ، فانطلقنا ، حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة ، فقلت ماله قالوا وجيع ،فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ، وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يامعاشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا ، وتحضنونا من الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر ، وقد كنت أدارى منه بعض الجسد وهو كان أحلم وأوقر ، فقال أبو بكر على رسلك ، فكرهت أن أغضبه ، وكان أعلم منى وأوقر ، والله ماترك كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته ، وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى ويد أبى عبيدة ابن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثم أحب إلى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلى أن تغير نفسى عند الموت .

فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير قال فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الخلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد ابن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة ، قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال مالك فأخبرنى ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم ابن ساعدة ومعن بن عدى قال ابن شهاب وأخبرنى

سعيد بن المسيب أن الذى قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب ابن المنذر ـ أخرجاه .

وفى روايه لما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حتى زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبته فلم أنشب أن خرج عمر فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنى قائل لكم مقالة قد قدر لى أن أقولها لا أدرى لعلها بين يدى أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب على ثم ذكر ماتقدم بتقديم بعض اللفظ وتأخير بعض أخرجاه .

وفى رواية لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، قال ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة ـــ خرجه الترمذى فى الشمائل فى وفاة النبى ﷺ ، وخرج أبو حاتم معنى المتفق عليه وقال بعد قوله منا أمير ومنكم أمير . فقال أبو بكر لا ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً وأعزهم احتسابا فبايعوا عمر وأبا عبيدة فقال عمر بل يبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس .

وقال ابن اسحق لما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبى بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل ، فأتى آت إلى أبى بكر وعمر فقال إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى سعادة قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا

الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله ﷺ فى بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله .

قال عمر : فقلت لأبى بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس ، وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب : فبينما هم يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله ﷺ أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر بن الخطاب ، فقال عمر إنا مشاغيل فما حاجتك ؟ قال الرجل إنه لابد لك من القيام وسترجع إن شاء الله تعالى ، فقام إليه عمر ، فقال له إن هذا الحى من الأنصار قد اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فانظر يا عمر واذكر لأخوانك واحتالوا حيلتكم فإنى أنظر إلى باب فتنة إن لم يغلقه الله عز وجل ، ففزع عمر وراءه ذلك ، ثم خرج هو وأبو بكر مسرعين إلى بنى ساعدة وتركا نفرا من المهاجرين فيهم على بن أبى طالب والفضل ابن العباس وهم أقاربه وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه ، وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أباعبيدة فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بنى ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يوعك ثم ذكر بمعنى حديث ابن عباس .

وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر يوم السقيفة تشهد وأنصت القوم فقال بعث الله نبيه بالهدى ودين الحق فدعى رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعى إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذو رحمه ، ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس أنسابا فى العرب ، ولدتنا العرب كلها ، فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة ولن تصلح إلا لرجل من قريش هم أصبح الناس وجوها ، وأسلطهم ألسنة ، وأفضلهم قولا فالناس لقريش تبع

فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وأنتم يا معاشر الأنصار إخواننا فى كتاب الله ، وشركاؤنا فى دين الله تعالى ، وأحب الناس إلينا وأنتم الذين آووا ونصروا وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه وأنا أدعوكم إلى أحد رجلين ثم ذكر معنى ما قبله من حديث ابن عباس ثم قال فقالت الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم ونحن نشفق مما بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فإذا هلك اخترنا رجلا من الأنصار فجعلناه مكانه كذلك أبدا وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشى إن زاغ أن ينقض عليه الأنصارى وأن يشفق الأنصارى إن زاغ أن ينقض عليه القرشى فقال عمر لا ينبغى هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف الإمارة إلا له والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه .

فقام خباب بن المنذر السلمى فقال منا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنوننا من الأمر وإن شئتم كررناها جذعة .

قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم فى السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الأمر وأغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبى بكر وقام أسيد ابن الحضير أخو بنى عبد الأشهل وبشير بن سعد يسبقون ليبايعوا فسبقهما عمر وبايعاه معا ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على بيعة أبى بكر فقال قائل من الأنصار اتقوا سعد بن عبادة ولا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله وقال عمر ذلك بغضب .

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله ﷺ حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاث ثم ذكر حديث دفنه والصلاة عليه ﷺ

(شرح) - الفلتة - ما وقع عاجلا من غير ترو ولا تدبير فى الأمر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبى بكر رضى الله عنه كأنهم استعجلوا خوف الفتنة وإنما قال عمر ذلك لأن مثلها من الوقائع العظيمة التى لا ينبغى للعقلاء التروى فى عقدها لعظم المتعلق بها فلا تبرم فلتة من غير اجتماع أهل العقد والحل من كل قاص ودان لتطيب الأنفس ولا تحمل من لم يدع إليها نفسه على المخالفة والمنازعة وإرادة الفتنة لاسيما أشراف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبى بكر على خلاف ذلك قال عمر ما قال ثم إن الله وقى شرها فإن المعهود فى وقوع مثلها فى الوجود كثرة الفتن ووقوع العداوة والاحن فلذلك قال عمر وقى الله شرها .

متزمل - ملتفف بثوب أو كساء ومنه ياأيها المزمل - والكتيبة - الجيش تقول منه كتب فلان الكتاب تكتيباً أى عبارة كتيبة كتيبة - رهط منا - أراد أنكم جماعة منا ، ورهط الرجل قومه وقبيلته ، والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة ، وليس مراداً هنا قال تعالى : « وكان فى المدينة تسعة رهط » وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود ، والجمع أرهط وأرهاط وأراهط وأراهيط - دفت دافة - هو من الدفيف يعنى الدبيب ، تقول دفت علينا من بنى فلان دافة أى جماعة ودون الجيش إذا زحف - يختزلونا - أى يقطعونا والاختزال الاقتطاع - ويحضنونا من الأمر أى يضمونا عنه كأنهم أخذونا إلى حضنهم وهو ما دون الإبط إلى الكشح - وزورت فى نفسى مقالة - أى حسنتها وقومتها ، وتزوير الشىء تحسينه - أدارى - أدافع والحد والحدة بمعنى بديهته أى إتيانه بالكلام فجأة من غير فكرة ولا روية والبداهة بمعناه - أوسط العرب نسباً - أعدلهم وأشرفهم

ـ والجذيل ـ تصغير الجذل وهو عود ينصب للإبل الجربا لتحتك به فأراد أن يستشفى برأى ـ والعذيق ـ تصغير عذق وهو النخلة ـ والترجيب ـ أن تدعم النخلة إذا كثر حملها ، ومبادرة أبى بكر وعمر إلى البيعة على ما تضمنه حديث ابن اسحاق وموسى بن عقبة إنما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الأمة وافتراق كلمتهم لا حرصاً على الإمامة .

وقد صرح بذلك أبو بكر فى خطبته على ما سيأتى فى الذكر بعده ولذلك دل فى البيعة على غيره وخشى أن يخرج الأمر عن قريش فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش فيتطرق الفساد إلى أمر الأمة ولم يحضر معه فى السقيفة من قريش غير عمر وأبى عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه ذكر غيرهما ممن كان غائباً خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير إبرام أمر ولا إحكامه فيفوت المقصود ، ولو وعدوا بالطاعة لمن غاب منهم حينئذ ما أمنهم على تسويل أنفسهم إلى الرجوع عن ذلك فكان من النظر السديد والأمر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها فى حالته الراهنة .

وذلك مما يرضى رسول الله ﷺ ويراه من أهم المطالب ويصوب المبادرة إليه ويقدمه على تجهيزه فإنه ﷺ ما زال شفيقاً على أمته رحيما بهم ، مؤثراً لهم على نفسه حال حياته فناسب أن يكون كذلك بعد وفاته مع أنهم لم يبادروا إلى ذلك حتى علموا أن من قد تركوه عنده ﷺ من أهله كافياً فى ذلك فرأوا الجمع بين الأمرين وباشروا منهما ما كان ﷺ كلفاً مهتماً به ، مراعاة لمحابه وإيثاراً لما كان مؤثره ﷺ .

وعن أبى سعيد الخدرى قال لما توفى رسول الله ﷺ قامت خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يامعشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلى هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال : إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وأن الإمام إنما هو من

المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار النبي ﷺ قال فقام أبو بكر فقال جزاكم الله من حي خيراً يا معشر الأنصار ثبت الله مقالتكم أما والله لو نعلم غير ذلك لما صالحناكم خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن .

ذكر بيعة العامة

عن أنس بن مالك قال:لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فرأى أبو بكر يصلي بالناس قال فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يتبسم فكدنا أن نفتتن في صلاتنا فرحا برؤية رسول الله ﷺ ثم أرخى الستر وتوفي من يومه ذلك، فقام عمر الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لايتكلم ثم قال:أن يكن محمد قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمداً ﷺ ثم أن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين وإنه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه ، وكانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر خرجه أبو حاتم وخرجه ابن اسحاق عن أنس ولفظه : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ولا وجدتها في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهدا عهده إلى رسول الله ﷺ ولكني قد كنت أرى رسول الله ﷺ سيدبرنا أي يكون آخرنا وأن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله ﷺ فان اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له، وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال:أما بعد ـ أيها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم فاذا أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي

عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله تعالى، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

وهذا الذى خرجه ابن اسحاق بهذا السياق هو عند البخارى منقطع ومعناه مستوفى وهذا مغاير لمـــا تقدم عن موسى بن عقبة أن البيعة فى المسجد كانت فى يوم الوفاة قبل الدفن ولعل البيعة على المنبر فى المسجد تكررت أو كان قد بقى من لا يبايع فى يوم الوفاة فجلس لهم فى صبيحة اليوم الثانى فبايعوه من غير أن يكون بينهما تضادد .

قال ابن شهاب : وغضب رجال من المهاجرين فى بيعة أبى بكر منهم على ابن أبى طالب والزبير فدخلا بيت فاطمه معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة ابن سلامة ابن وقش وهما من بنى عبد الاشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بنى الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال أنه كان فيهم عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن سلمة وإن محمد بن مسلمة هو الذى كسر سيف الزبير والله أعلم. خرجه موسى بن عقبة، وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة واغماد سيفها لا على قصد أهانة الزبير، وتخلف عن بيعة أبى بكر يومئذ ســـعد بن عبادة فى طائفة من الخزرج وعلى بن أبى طالب وابناه والعباس عم رسـول الله ﷺ وبنوه فى بنى هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد ابن العاص ، ثم انهم بايعوا كلهم فمنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حينا إلا ماروى عن سعد بن عبادة فانهم قالوا أدركته المنية قبل البيعة، ويقال قتلته الجن ، وقصته مشهورة عند أهل التاريخ ، وعلى الجملة لا خلاف بين طوائف

المسلمين إلا أن أبا بكر توفى يوم توفى ولا مخالف عليه من أهل الاسلام طوعا أو كرها ، كما أن رسـول الله ﷺ توفى يوم توفى وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصى والدانى وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها .

وقال أبو عبيد فى كتاب الأحداث بايع أبا بكر جميع الانصار غير سعد بن عبادة وقد كانت الانصار أرادت أن تجعل البيعة له فقال عمر لاندعه حتى يبايع له بشير بن سعد أبو النعمان ابن بشير وكان أول من صفق بيد أبى بكر ولعله أراد من الانصار توفيقا بينه وبين حديث ابن عباس فى أن أول من بايع عمر ثم المهاجرون ثم الانصار انه ليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيتـه وطائفة من عشيرته فان تركتموه فليس تركه بضائركم إنما هو واحد فقبل أبو بكر نصحية بشير ومشورته فكف عن سعد قال وكان سعد لا يصلى بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم وإذا حج لم يفض بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفى أبو بكر وولى عمر فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج مجاهداً إلى الشام فمات بحوران فى أول خلافة عمر ولم يبايع أحدا وهذا لايقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الاجماع بل نقول خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لا يعد خلافا ينتقض به الاجماع والله أعلم .

قال ابن شهاب : ولما بويع لأبى بكر قام فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت حريصا على الأمارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ولكنى أشفقت من الفتنة ومالى فى الأمارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله عز وجل ولوددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به وقال على والزبير : ما غضبنا إلا أن أخرنا عن المشورة وان أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ وإنه لصاحب الغار وثنى اثنين وانا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة للناس وهو حى خرجه موسى بن عقبة صاحب المغازى .

ذكر بيعة على رضى الله عنه

عن محمد بن سيرين قال : لمـا بويع أبو بكر أبطأ على فى بيعته وجلس فى بيته قال فبعث اليه أبو بكر ما أبطأ بك عنى أ كرهت أمارتى؟ قال على : ما كرهت أمارتك ولـكنى آليت أن لا أرتدى ردائى إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن .

قال ابن سيرين: فبلغنى أنه كتبه على على تنزيله،ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير .

وفى رواية انه لقيه عمر فقال : تخلفت عن بيعة أبى بكر فقال وذكر الحديث ، وزاد بعد قوله : حتى أجمع القرآن فانى خشيت أن يفلت ثم خرج فبايعه أخرجه أبو عمر وغيره .

وعن عائشة أن على بن أبى طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضى الله عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بنى هاشم حتى بايعه على فأرسل على بعد وفاة فاطمة إلى أبى بكر : ائتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدى وما عسى أن يصنعوا بى ، فانطلق أبو بكر حتى دخل على على وقد جمع بنى هاشم عنده ، فقام على فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد ـ فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ، ولـكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا ، ثم ذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقه فلم يزل على يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر ، فلما صمت على تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : أما بعد ـ فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصلهم من قرابتى وإنى والله ما آلوا بكم فى هذه الأموال التى كانت

بيني وبينكم على الخير ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ماتركناه صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال وإنى والله لا أذكر صنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله تعالى، ثم قال على: موعدك للبيعة العشية فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر به، ثم قام على فعظم من حق أبى بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبى بكر فبايعه، وأقبل الناس إلى على فقالوا : أصبت وأحسنت . حديث صحيح متفق عليه. وخرج أبو الحسن على بن محمد القرشى فى كتاب الردة والفتوح أن بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوما .

« شرح » ـ استبددتم علينا ـ أى انفردتم به دوننا يقال استبد فلان بكذا أى انفرد به ـ آلوا : أقصر وفلان لا يألوك نصحاً فهو آل والمرأة آلية والجمع أوالى ـ عذر عايا : أقام عذره .

وقوله رضى الله عنه: كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقا المراد بالأمر الخلافة

ويدل عليه أن عليا بعث إلى أبى بكر ليبايعه فقدم العذر فى تخلفه أولا فقال: لم نمتنع نفاسة عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقا، فعلم بالضرورة أن الأمر المشار إليه المعروف بلام العهد هو ما تضمنه الكلام الأول وما ذاك إلا ما وقع التخلف عنه وهو بيعة الأمامة أما الحق فالمراد به حق فى الخلافة، إما بمعنى الأحقية أى كنا نظن أنا أحق منكم بهذا الأمر لقرابتنا من رسول الله ﷺ مضافا إلى ما اجتمع فينا من أهلية الأمامة مما ساوينا فيه غيرنا، وإما بمعنى إنى أستحق استحقاقا مساو لاستحقاقكم على تقدير انضمام القرابة إليه، إذ القرابة أعظم معنى يحصل به الراجحية، فإذا قدرنا التساوى دونها ترجح بها، وإما بمعنى استحقاق ما ولو كان مرجوحا عند فرض انعقاده ولاية المرجوح، ويكون منه بالقرابة على هذين الاحتمالين الآخرين تنبيها على ما كان ينبغى أن يعامل به ويراعى فيه من

قرابة رسول الله ﷺ، والأول هو المختار ، والاحتمالان بعده باطلان؛ لأنه رضى الله عنه إذا اعتقد أنه ليس بأحق وأن غيره مساو له أو راجح عليه وقد عقد له فلا يسعه التخلف لما فيه من شق العصا وتفريق الكلمة وقد صح تخلفه فكان دليلا على عدم اعتقاد ذلك وإلا لزم أن يكون تخلف عن الحق مع تمكنه منه ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته فى الدين أعظم ومنهاجه فيه أقوم لا يقال إن التخلف إنما يكون تخلفا عن الحق إذا انعقدت الامامة وهى إنما تنعقد باجتماع أهل الحل والعقد ومن ذكر من المتخلفين عن البيعة من أجلة أهل الحل والعقد لأنا نقول جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبابكر وإذا اجتمع الجمهور على من تكاملت آلته واجتمع خصال الأهلية فيه ولم يكن مفضولا وكان على رأى انعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة على المبايعة إذ كانو معترفين بتأهله لها وإلا لجعل ذلك طريقا إلى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبداً .

وفى فتح هذا الباب من اعتراض الأهوية والأغراض مالا خفاء به .

ولما بطل المعنيان تعين الأول وهو رؤيته أحقيته وأن المفضول لا تنعقد ولايته دفعا لذلك المحذور ولا يلزم من تخلفه فى تلك المدة على الإنكار التقرير على الباطل لانا نقول إن رؤيته الأحقية كانت أول وهلة وغاب عنه إذ ذاك ما كان يعلمه من حق أبى بكر وفيه من قول رسول الله ﷺ فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبى بكر اتهم نظره فى حق نفسه ولم ير المبادرة إلى إظهاره ولا المطالبة لمقتضاه حتى يبذل جهده فى السير والنظر وإمحاض الفكر بأن ذلك من الوقائع العظيمة فى الدين وفيه تفريق كلمة من اجتمع من المسلمين فلم يقنع فيه بمبادىء النظر خشية استمالة الهوى الجبلى وحب الرياسة الطبيعى ولا أرى الموافقة لما ارتسم فى ذهنه من رؤية أحقيته فيما يستحق به الامامة وتعين وجوب القيام بالأمر عليه لكونه أحق وكان ذلك فى مبادىء النظر قبل الإمعان فيه فتخلف عن الأمرين سالكا فى ذلك

سبيل الورع والاحتياط فيهما عنده باذلا جهده فى الاجتهاد والنظر تلك المدة فكان فى تخلفه فيها مجتهداً ذا أجر فلما تبين له أحقية أبى بكر وأفضليته بتذكر مقتضيات الأفضلية ولتقديمه نقلا عن رسول الله ﷺ ما ذكرناه عنه فى فضليهما ونتيجة نظر قويم واجتهاد من حبر عليم ووافى ذلك وفاة فاطمة أرسل إلى أبى بكر أن ائتنا واعتذر إليه بأنه كان يرى أحقيته وسياق هذا اللفظ يشعر بأن تلك الرؤية قد زالت ولم يكن ذكره للقرابة إقامة للحجة على أبى بكر فإنه معتذر ولا تليق المحاجة بالمعتذر وإنما كان إظهاراً لمستند تخلفه وتبيانا لمعتمد تمسكه لكيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع بغير هدى من الله لا عن اجتهاد ونظر وإن لم يكن صحيحا إذ المجتهد معذور ولو أخطأ ولذلك كان له أجر والله أعلم .

وهذا التأويل مما يجب اعتقاده ، ويتعين المصير إليه لأنه رضى الله عنه إما أن يعتقد صحة خلافة أبى بكر مع أحقيته ، فيكون تخلفه عن البيعة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة الطاعة عدولا عن الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال وهو مبرأ عن ذلك ومنزه عنه ، أو لا يعتقد صحتها فيكون قد أقر على الباطل لأنه رضى الله عنه أقر الطير على وكناتها ولم يظهر منه نكير على فعلهم لا بقول ولا بفعل مع قوة إيمانه وشدة بأسه وكثرة ناصره ، وكفى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ والعباس عم رسول الله ﷺ وبنى هاشم بأجمعهم ظهيراً ونصيرا مع ما أسس له رسول الله ﷺ من القواعد فى العقائد وأن موالاته من موالاته ومحبته من محبته والدعاء لمن والاه وعلى من عاداه ، ومع ذلك كله لم يظهر منه ما يقتضيه حال مثله من إنكار الباطل بحسب طاقته فلو كان باطلا للزم تقريره الباطل واللازم باطل إجماعا ، فالملزوم كذلك والقول بأن سكوته كان تقية كما يزعم الروافض باطل عريق فى البطلان ، فإن مقتضى ذلك ضعف ، اما فى الدين أو فى الحال والأول باطل إجماعا والثانى أيضا باطل لما قررناه آنفا .

ويتأيد ذلك بما تضمنه حديث الحسن البصرى عنه المتضمن نفى العهد إليه بالخلافة ، وتقدم فى الذكر الأول من هذا الفصل وفيه : لو كان عندى عهد من النبى ﷺ فى ذلك ما تركت أخا بنى تيم بن مرة وعمر بن الخطاب ، يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدى ، ولو لم أجد إلا بردتى هذه الحديث ، وهذا أدل دليل على أنه لم يسكت تقية إذ لو علم بطلان ذلك ، وأنه المستحق لها دونه لتعين عليه القيام وكان كالعهد إليه ، وقد أخبر رضى الله عنه أنه لو تعين عليه بالعهد إليه لقاتل .

فكذلك إذا تعين عليه بغير العهد إلحاقا به والجامع اشتراكهما فى التعيين عليه ، ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب حيث قال لبعض الرافضة لو كان الأمر كما تقولون أن النبى ﷺ اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعده فإن عليا أعظم الناس خطيئة وجرما إذا ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به ويعذر إلى الناس .

فقال له الرافضى : ألم يقل النبى ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه ؟ فقال أما والله لو يعنى بها رسول الله ﷺ الأمر والسلطان لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والحج والصيام . وقال أيها الناس إنه الوالى بعدى فاسمعوا له وأطيعوا ـ خرجه ابن السمان فى الموافقة .

فان قيل قوله فاستبددتم به علينا يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة والاشتراك فى الرأى ، وانه إنما نقم انفرادهم دونهم ، وأنهم لو أشركوه معهم فى الرأى لتابعهم عليه هذا هو المتبادر إلى الفهم عند سماع هذا السياق ، وما ذكرتموه فيه صرف للفظ عن ظاهره ، ولا يبقى لذكر الاستبداد معنى ، قلنا هذا الصرف واجب متعين لأنا لو حملنا الحق على الاشتراك فى الرأى للزم فى حقه ما ذكرناه من المحذور لأنه إما أن يعتقد صحة الخلافة مع عدم مشاورته فيلزم التخلف عن الحق ، وإما أن لا يعتقد ذلك فيلزم التقرير على الباطل على ما تقدم تقريره ، ثم إن نفس المتخلف

عن البيعة بعد إجماع الجم الغفير لا يجوز إلا لمقتضى ، وما ذاك إلا رؤية أحقية غيره عند من لا يرى صحتهـــا للمفضول ، أو أن المتولى لم يستكمل شروط الإمامة وكلاهما باطلان .

أما الأول فلما تقدم ، وأما الثانى فلأن المبطل إما فوات شرط إجماعا وهو منتف هنا إجماعا ، وأما وجود الأفضل على رأى وهو المطلوب وقد تكلمنا عليه ، وليس لقائل أن يقول إن سكوت على لا يعد به مخالفاً ، إذ لم يشق عصا فيعد بذلك ممن أجمع .

ويصح حمل الحق على المشاورة ، ويستأنس بما صرح به موسى بن عقبة عن على أنه إنما نقم عليهم أمر المشورة كما تقدم فى آخر بيعة العامة لأن عليا رضى الله عنه من كبار أهل الحل والعقد ومثله لا يقنع منه بالسكوت ، والظاهر من حاله أن تخلفه ابتـداء إنما كان لمـا ذكرناه ، وأما كونه نقم عدم مشاورته نفى من هنا شىء ، وأما لفظ الاستبداد فيستعمل فى العرف على ما يصح فيه الاشتراك فيتجه فيه ما تقدم ذكره من الاعتراض ، وعلى ما لا يصح فيكون بمعنى غلب وحاز الشىء قهراً عن الغير،والناقم عليه ذلك ناقم أصل الحيازة لتعذر الاشتراك .

وقد دللنا على تعين إرادة الإمامة بالأمر وهى مما لا يقبل الاشتراك ، فيكون الذى نقم عليهم أصل الحيازة فيكون المراد بالحق حقا فى الخلافة على ماقررناه . فإن قيل: لم لا يجوز أن يرادبالأمر الميراث والحق حق الإرث ويكون تقدير الكلام: كنا نظن أن لنا مما خلفه رسول الله ﷺ حقا وأنك منعتنا إياه وأصررت على المنع فلم تصح لذلك خلافتك فلذلك تخلفنا عن البيعة .

ويدل على ذلك جواب أبى بكر بنفى الميراث وحب صلتهم وإلا لما صلح جواباً فوجب المصير إلى هذا المعنى صوناً لـكلام هذا الفصيح عن الزلل وهو من أفصح العرب وأعرفهم بما يقول ، ومن سئل عن شىء فأجاب عن

غيره لم يعد كلامه منتظما إلا ان يكون بينهما ارتباط كما إذا قيل : كيف أصبح حال زيد ؟ فقال : أصبح حال عمرو جميلا وحال عمر إنما يتحمل حال زيد فقد يسوغ ذلك،أما إذا لم يكن كما فى الصورة فلا، قلنا: صورة الحال وسياق القال يشهدان بخلافه وينبوان عنه ، فإن اعتذاره إنما كان عن تخلفه عن البيعة ، فقال : لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك ولـكنا كنا نرى أن لنا فى هذا الأمر الحديث، ولم يجر فى حديثه ذكر الميراث ، والمتبادر إلى الفهم عند سماع هذا اللفظ ليس إلا الخلافة ، وجواب أبى بكر محمول على تقديم كلام آخر تركه الراوى ، ويقول على لما فرغ من قوله كنا نظن أن لنا فى هذا الأمر حقاً تعرض لذكر الميراث ثم اعتذر عن المبايعة فأغنى أبا بكر عن الجواب ، لأن قوله كنا نرى يقتضى أن تكون تلك الرؤية سابقة ثم انقطعت وان روايته الآن غير تلك ، هذا هو المفهوم من سياق لفظه، فما عسى أن يقول له أبو بكر وقد دل كلامه على تغير نظره والإجابة إلى مبايعته ورؤية الحق فى ذلك ، فاستغنى أبو بكر عن الجواب فى فصل البيعة وعدل إلى جواب فصل الميراث ويقول لم يجر للميراث فى هذا المجلس ذكر ، إلا أنه قد كان ذكر قبل ذلك على ما دل عليه أحاديث كثيرة ،ان فاطمة جاءت تطلب ميراثها فلما كان هذا المجلس المعقود لإزالة صورة الوحشة الظاهرة والدخول فيما دخل فيه الجماعة واعتذر على بما اعتذر به وقبل أبو بكر عذره، ثم أنشأ ذكر الميراث معتذراً عما توهم فيه أولا نافياً له حالفاً على الإنصاف بخلافه محتجاً على قضية الميراث بالحديث المذكور وقصد بذلك إزالة بقايا وحشة إن كانت حتى لا يبقى لها أثر أصلا ، على أنا نقول على أى معنى حمل الحديث عليه ، عليه فحاصله يرجع إلى أن علياً رجع عما كان عليه ، وأنه كان يظن أن له حقاً إما فى الخلافة ـ إما بمعنى مطلق الحق أو بمعنى الأحقية ـ وإما فى الميراث وإما فى المشاورة ترتب على عدم اتصاله به تخلفه عن البيعة ، ثم بان له

خلاف ذلك ، وأنه جاء معتذراً مراجعاً للحق داخلا فيما دخل فيه الجماعة على ما قررناه ، وذلك كله يفسد المطلوب ، وإنما طال البحث فى تمهيد ماهو الأولى به واللائق بمنصبه ، وحمل الحديث على وجه لا يتطرق معه خلل فى حقه ولا فى حقهم والحمد لله أن وفق لذلك وأن لم يشقنا بالخوض فيهم بما نستوجب به مقته والوحشة من أحد منهم وأن أسعدنا بمحبتهم والذب عنهم ، ونسأله تمام هذه النعمة بالحشر معهم والكون فى ذمرتهم فقد قال نبيه ﷺ : المرء مع من أحب آمين آمين .

فإن قيل : لأى معنى أرسل على إلى أبى بكر أن ائتنا وهلا سعى إليه ، وقد اتضح له الحق ؟ قلنا لم يكن إرساله إليه ترفعاً ولا تعاظما ، لا والله ولا يحل اعتقاد ذلك ، وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له وإنما كان ذلك بمعنى اقتضاه الحال، وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة، فربما وقع اعتراض من محق أو تعرض من ذى غرض فيكثر اللغط وترتفع الأصوات فلا يتوفر على إبداء العذر ، ولذلك قال : ائتنا وحدك دفعاً للتشاجر المتوقع بحسب الإمكان ، وكان على ثقة من الخلوة فى بيته دون مكان آخر ، فلذلك أرسل إليه ليأتيه فيه ، ثم اعتذر إليه بما اعتذر ، ومن اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح الى الباطل بل اقتحمه .

فإن قيل: الحديث الأول من هذا الذكر يدل على أن التخلف كان بسبب الالية على أنه لا يرتدى رداء إلا الى الصلاة حتى يجمع القرآن وظاهره تضاد ما تضمنه هذا الحديث من أن التخلف كان لما رآه من أن له حقاً فكيف يجمع بينهما ، أم كيف يكون الحلف عذراً فى التخلف عن الواجب المتعين والحنث لأجله واجب كنظيره من الحلف على الصلاة الواجبة .

قلنا : هذا الحديث متفق على صحته فلا يعارضه الحديث الأول ، وإن صح الجميع فالجمع ممكن ، بأن يكون سبب امتناعه وتخلفه أولا عن البيعة

ما ذكرناه ثم خطر له جمع القرآن وهو فى مهلة النظر المتقدم ذكره فآلى تلك الالية ثم أرسل إليه أبو بكر ثم لقبه عمر أو يكون الرسول عمر ووافاه ذلك ظهور ، أحقية أبى بكر عنده فأرسل إليه معتذراً فى التخلف بتلك الالية مسلماً منقاداً طائعاً يدل عليه اعتذاره ونفيه كراهية إمامته ، واقتضاء نظره إذ ذاك أن هذا القدر كاف فى الطواعية والانقياد والدخول فيما دخل فيه الجماعة ، فلم ير الحنث مع السعة خشية أن ينفك عزمه وينقسم نظره عند ملابسته الناس ومخالطتهم ، فأقام إظهار عذره مقام حضوره لأنه رأى اليمين عذراً ولا انه بقى على ما كان عليه من رؤية أحقيته، ثم لما تفرغ باله وانحل عقد يمينه وامن ما يحذره من فوات ما تصدى له أرسل إلى أبى بكر أن ائتنا ليجمع بين الانقياد حالا ومقالا ، ولينفى الظن الناشىء عن الصورة الظاهرة ، ويقطع مقال أهل الأهوية وإلا فقد كان الأول عنده كافياً ، فلما جاءه أبو بكر أبدى له العذر فى امتناعه أول وهلة لأنه لم يتقدم منه اعتذار عنه ، وسكت عن العذر فى استصحابه ذلك ، لأنه كان قد اعتذر عنه بالالية فما احتاج إلى إعادته ، وكان عذره عن الاول ما تقدم تقريره فى منطوق بقوله : كنا نرى لنا حقاً . ومفهوم معناه : ثم اتضح لنا أحقيتك دوننا ، وزال ما كان من تلك الرؤية . وإذا تقرر هذا فنقول: إذا دار الأمر بين أن تكون الرؤية الاولى دامت إلى حين الإرسال إليه أو انقطعت ، وكان العذر فى التخلف ما تقدم فى الحديث المتقدم كان حمله على الثانى أولى جمعاً بين الحديثين بحسب الإمكان ، ومتى أمكن الجمع كان أولى من إسقاط أحدهما .

(ذكر بيعة الزبير)

عن أبى سعيد الخدرى قال قال أبو بكر لعلى بن أبى طالب : قد علمت أنى كنت فى هذا الأمر قبلك، قال: صدقت يا خليفة رسول الله، فمد يده فبايعه فلما جاء الزبير قال :أما علمت أنى كنت فى هذا الأمر قبلك؟ قال : فمد

يده فبايعه ـ خرجه فى فضائله وقال حديث حسن .

(ذكر استقالة أبى بكر من البيعة)

عن زيد بن أسلم قال : دخل عمر على أبى بكر وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول: إن هذا أوردنى الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لى فى إمارتكم قال عمر: والله لا نقيلك ولا نستقيلك ؛خرجه حمزة بن الحارث وعن أبى الحجاف قال: قام أبو بكر بعدما بويع له وبايع له على وأصحابه فأقام ثلاثا يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم على فى أوائل الناس يقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذى يؤخرك ــ خرجه ابن السمان فى الموافقة وعنه قال احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثا يشرف عليهم كل يوم يقول قد أقلتكم بيعتى فبايعوا من شئتم قال فيقوم على بن أبى طالب فيقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذى يؤخرك ــ خرجه الحافظ السلفى فى المشيخة البغدادية وابن السمان فى الموافقة وابن الحجاف هذا هو داود ابن عوف البرجمى التميمى مولاهم كوفى ثقة روى عن غير واحد من التابعين وهو حديث مرسل من الطريقين .

وعن جعفر عن أبيه قال لمـا استخلف أبو بكر خير الناس سبعة أيام فلما كان فى السابع أتاه على بن أبى طالب فقال لا نقيلك ولا نستقيلك ولولا أنا رأيناك أهلا ما بايعناك خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن سويد بن غفلة قال لما بايع الناس أبا بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتى لما قام على رجليه قال فقام إليه على بن أبى طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رجلا على عتبة المنبر والأخرى على الحصى وقال والله لانقيلك ولانستقيلك قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك ـ خرجه فى فضائله وقال هو أسند

حديث روى فى هذا المعنى وسويد بن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم فى حياة النبي ﷺ .

وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام رسول الله ﷺ وقال أيها الناس إنى شيخ كبير فاستعملوا عليكم من هو أقوى منى على هـذا الأمر واضبط له ، فضحكوا وقالوا لا نفعل أنت صاحب رسول الله ﷺ فى المواطن وأحق بهذا الأمر ، فقال أما إذا أبيتم فأحسنوا طاعتى ومؤازرتى واعلموا انما أنا بشر ومعى شيطان يعترينى فإذا رأيتمونى غضبت فقوموا عنى لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم واتبعونى ما استقمت فإن زغت فقومونى خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان فى الموافقة .

وعنه قال خطب أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فخنقته العبرة فحمد الله وأثنى عليه فقال يا أيها الناس إنى ما جعلت بهذا المكان أن أكون خيركم قال الحسن وهو والله خيرهم غير مدافع ولكن المسلم يهضم نفسه أبدا ولوددت انى كفانى هذا الأمر بعضكم قال الحسن وهو والله صادق وإن أخذتمونى بما كان الله عز وجل يقوم به لرسوله ﷺ من الوحى فما ذاك عندى ما أنا إلا كأحدكم فإن رأيتمونى استقمت فاتبعونى وإذا أنا زغت فقومونى ـ خرجه أبو القاسم بن بشران .

وفى رواية إنما أنا بشر ولست بخير من واحد منكم فراعونى فإن رأيتمونى استقمت ثم ذكر ما بعده ـ خرجها فى فضائله .

(ذكر مايدل على أنه كان كارها للولاية وإنما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين)

عن رافع الطائى قال صحبت أبا بكر فى غزاة قلت يا أبا بكر أوصنى ولا تطول على فانثنى فقال يرحمك الله بارك الله عليك بارك الله عليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأد زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم رمضان وحج البيت ولا تكونن أميرا ، قال قلت إنه ليخيل إلى أن

أمراءكم اليوم خياركم فقال إن هذه الإمارة اليوم يسيرة وقد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل وأنه من يك أميرا فإنه من أطول الناس حسابا وأغلظهم عذاباً ومن لا يكن أميرا فإنه من أيسر الناس حسابا وأهونهم عذابا لأن الأمراء أقرب من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فإنه يخفر الله هم جيران الله وهم عواذ الله والله إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل فيقول شاة جارى وبعير جارى فإن الله أحق أن يغضب لجيرانه ، وسألته بعد ذلك لم ولى عما قبل من بيعتهم وقال هو يحدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامته إياهم بأمر رسول الله ﷺ فى مرضه فبايعونى لذلك وقبلنا منهم وتخوفنا أن تكون فتنة تكون بعدها ردة ـ أخرجه أبو ذر الهروى فى مستدركه على الصحيح وعن الحسن أن أبا بكر خطب فقال : أما بعد فإنى وليت هذا الأمر وأنا كاره له والله لوددت أن بعضكم كفانيه ـ خرجه فى فضائله .

﴿ ذكر خطبة أبى بكر لما ولى الخلافة ﴾

عن عروة عن أبيه قال خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبى ﷺ السنة وعلمنا فعلمنا واعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى أو قال الهدى واعجز العجز الفجور وإن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وأن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فان أنا أحسنت قولى فأعينونى وإن أنا زغت فقومونى أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم خرجه فى فضائله .

وعن قيس بن أبى حازم قال انى الجالس عند أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاة النبى ﷺ بشهر فذكر قصته فنودى فى الناس أن الصلاة جامعة ـ وهى أول صلاة فى المسلمين نودى بها أن الصلاة جامعة ـ فاجتمع

الناس فصعد المنبر شيأ صنع له كان يخطب عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لوددت أن هذا الأمر كفانيه غيرى ولئن أخذ تمونى بسنة نبيكم لا أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وإن كان لينزل عليه الوحى من السماء ـ خرجه أحمد وخرج معناه حمزة بن الحارث وقد تقــــدم فى ذكر الاستقامة .

﴿ذكر ما فرض له من بيت المال﴾

عن حميد بن هلال قال لمـا ولى أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ أفرضوا الخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه قالوا نعم برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف خرجه فى الصفوة .

وعن ابراهيم بن محمد بن معبد بن عباس قال كان رزق أبي بكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتى دينار فى السنة وشـاة فى كل يوم يؤخذ منه بطنها ورأسها وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله قالوا ـ وقد كان ألقى ماله فى مال الله حين استخلف ـ قال فخرج إلى البقيع فتصافق قال فجاء عمر فاذا هو بنسوة جلوس فقال ما شأنـكن قلن نريد أمير المؤمنين وقال بعضهن نريد خليفة رسـول الله ﷺ يقضى بيننا فانطلق يطلبه فوجده فى السوق قال فأخذ بيده فقال تعال ههنا فقال لا حاجة لى فى أمارتكم رزقتمونى مالا يكفينى ولا عيالى قال فانا نزيدك قال أبو بكر ثلاثمائة دينار والشاة كلها قال أما هذا فلا فجاء على وهما على حالهما تلك فلما سمع ما سأله قال أكملها له قال ترى ذلك قال نعم قال فقد فعلنا فقال أبو بكر أتما رجلان من المهاجرين لا أدرى أيرضى بهـا بقية المهاجرين أم لا فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع اليه الناس فقال أيها الناس ان رزقى كان خمسين ومائتى دينار وشاة يؤخذ منى بطنها ورأسها وأكارعها وان عمر وعليا كملالى ثلثمائة دينار والشاة أفرضيتم فقال المهاجرون اللهم نعم قد رضينا فقال إعرابى من

جانب المسجد لا والله مارضينا فأين حق أهل البادية فقال أبو بكر إذا رضى المهاجرون شيأ فانما أنتم تبع خرجه أبو حذيفة اسحاق بن بشر فى فتوح الشام وقد سبق طرف من ذلك فى ذكر تواضعه فى فصل فضائله وذكر ابن النجار فى كتاب أخبار المدينة انهم فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم .

وقد جاء عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومى ان حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة اهلى وشغلت بأمر المسلمين فسيأ كل آل ابى بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه. خرجه البخارى وظاهره انه كان يتجر للمسلمين فيه كما كان يتجر فى ماله عوضا عما يأ كل إلا انه لايلائم قوله وشغلت بأمر المسلمين فان المتجر يشغله عن امر المسلمين سواء كان بماله او بمالهم ولا يقال انه من امر المسلمين فيدخل تحت عموم الشغل بأمر المسلمين فان الشغل الذى اقيم له غيره هذا وأهم منه ولعله والله اعلم يريد بالاحتراف الاشتغال بحفظه وتأدية الحقوق فيه ومنه وتحصيله من وجوهه فأطلق عليه احترافا توسعا وان كان المتعارف فى الاحتراف غير هذا .

﴿ ذكر ما روى من قول ابيه ابى قحافة عند بلوغه خبر ولايته ﴾

عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله ﷺ ارتجلت مكة فسمع بذلك ابو قحافة فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله ﷺ قال امر جلل من ولى بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطى لما منع الله خرجه ابو عمر .

(شرح ـ ارتجت ـ اضطربت ـ والجلل ـ الأمر العظيم قال الشاعر :

قومى همو قتلوا أميم أخى　　فإذا رميت يصيبنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جللا　　ولئن سطوت لأوهنن عظمى

والجلل أيضا الهين الحقير وهو من الإضداد هكذا ذكره الجوهرى قال

والجلال بالضم العظيم لاغير والجلالة الناقة العظيمة وقال الخليل يقال أمر جلل بالضم للعظيم وبفتحها للحقير .

(الفصل الرابع عشر فى ذكر وفاته وما يتعلق بها)

قال أهل السير توفى أبو بكر رضى الله عنه ليلة الثلاث بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر ذكره فى الصفوة .

وقال ابن أسحاق توفى يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور ذكره أبو عمر والأول أصح لما روت عائشة قالت لما نقل أبو بكر قال أى يوم هذا قلنا يوم الإثنين قال فأى يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم الإثنين قال فإنى أرجو فيما بينى وبين الليل قال وكان عليه ثوب فيه ردغ من مشق فقال إذا أنا مت فاغسلوا لى ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جداداً كلها قال لا إنما هو للمهلة قال فمات ليلة الثلاثاء — خرجه البخارى وأحمد .

وفى رواية أنها قالت قال أبى فى كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فى ثلاثة أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة فنظر إلى ثوب كان تحته يمرض فيه وفيه ردغ من زعفران أو مشق فقال اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين ثم ذكرت باقى الحديث .

وفى رواية فى كم كفن رسول الله ﷺ قلنا فى ثلاث أثواب قال فكفنونى فى ثلاثة أثواب ثوبى هذا مع ثوبين آخرين ثم ذكرت باقى الحديث وقالت فيه إنه قال الحى أولى بالجديد وإنما هو للمهلة وعن القاسم بن محمد قال كفن أبو بكر فى ريطة بيضاء وريطة ممصرة — خرجه ابن الضحاك .

(شرح) — الردغ — اللطخ — والمشق — بكسر الميم المغرة — والمهلة — الصديد والقيح وهكذا جاء فى هذه الرواية المهلة ورأيتها مضبوطة فى بعض نسخ الهروى بالضم قال وبعضهم يكسرها ، ولم يذكر الجوهرى هذه اللفظة .

وحكى بعض المؤلفين فيها الفتح قال وبعضهم يكسرها .

وقد جاء فى بعض الطرق وإنما هو للهل وهو بالضم لاغير والمراد به هنا الصديدوالقيح وهو اسم مشترك يطلق أيضا على النحاس المذاب ودردى الزيت قاله الجوهرى .

ولما مات رضى الله عنه غسلته أسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن .

ولما كفن حمل على السرير الذى كان ينام عليه النبى ﷺ وهو سرير عائشة من خشبتى صاج منسوج بالليف وبيع فى ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالى معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس .

قال أبو محمد وهو بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله ﷺ تجاه المنبر وكبر أربعا وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صلى على أبى بكر قال بين القبر والمنبر قيل من صلى عليه قال عمر بن الخطاب قيل كم كبر عليه قال أربعا ودفن إلى جنب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحده ونزل فى قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا فى بيت عائشة مع النبى ﷺ، ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وابن النجار وغيرهم وذكر ابن النجار أن آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين .

(ذكر سبب موته)

عن ابن عمر قال كان سبب وفاة أبى بكر كمد مازال يزيل حتى مات ذكره فى الصفوة والكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد يكمد فهو كمد وكميد وعن الزبير بن بكار أنه كان به طرف من السل ذكره أبو عمر ويشبه أن يكون ذبول الكمد ظن سلا أو تعلق به السل منه .

وعن عائشة قالت كان أول مرضه أنه اغتسل فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلى بالناس فدخل الناس

عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول وجاءت سكرت الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد خرجه الفضائلى وصاحب الفضائل وصاحب الدرة الثمينة فى أخبار المدينةوعن ابن شهابقال كان أبو بكروالحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبى بكر فقال الحارث لأبى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحـــد فرفع يده فلم يزالا عليلان حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة — خرجه فى الصفوة والفضائل وخرج صاحب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة وزاد فمرض خمسة عشر يوما فقال قد رآنى قالوا فما قال لك قال إنى أفعل ما أشاء وقيل إن اليهود سمت له فى إرزة .

(ذكر تركه التطبب تسليما لأمر الله تعالى)

عن أبى السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا : ألا ندعوا لك طبيباً ينظر إليك ؟ قالقد نظر إلى ، قالوا : وما قالك؟ قال: إنى فعاللما أريد خرجه الواقدى وابو عمر وصاحب الصفوة والرازى .

(ذكر عهده إلى عمر ووصيته له)

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ساباط قال : لمـا حضر ابو بكر الوفاة دعا عمر فقال : اتق الله ياعمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيـا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون له إلا الحق أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا .

وأن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم قلت إنى لا أخاف أن لا ألحق بهم ، وأن الله ذكر اهل النار

وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها،فاذا ذكرتهم قلت إنى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فإن أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب إليك من الموت ولست تعجزه خرجه فى الصفوة والفضائل وخرجه الرازى عن ابن أبى نجيج وزاد وإن لم تحفظ وصيتى فلايك غائب أبغض إليك من الموت وقال بعد قوله أن يكون خفيفا وإنما جعلت آية الرخا مع آية الشدة لكى يكون المؤمن راغبا راهبا وإذا ذكرت أهل الجنة قلت لست منهم وإذا ذكرت أهل النار قلت لست منهم وذلك إن الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم وقد كانت لهؤلاء سيآت ولكن الله تجاوز عنها وقد كان لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها .

وعن محمد بن سعد بإسناده أن جماعة من الصحابة دخلوا على أبى بكر لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا ، وقد ترى غلظته فقال أبو بكر اجلسونى أبالله تخوفونى خاب من تزود من امركم بظلم أقول اللهم إنى استخلف عليهم خير أهلك ابلغ عنى ماقلت لك من وراءك ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد ابو بكر فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إنى أستخلفت بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فإنى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى وإياكم خيراً فإن عدل فذاك الظن به وعلمى فيه وإن بدل فلكل امرىء ما اكتسب والخير أردت ، ولا علم لى بالغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وعن عائشة قالت دخل ناس على ابى بكر فقالوا تولى علينا عمر وأنت ذاهب إلى ربك فماذا تقول له ، قال اجلسونى اجلسونى أقول وليت عليهم خيرهم — خرجه أبو معاوية .

(ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرع بدفنه)

عن ابن ابي مليكة ان ابا بكر اوصى ان تغسله اسماء بنت عميس فغسلته خرجه ابو عمر وصاحب الصفوة ـ وخرجه فى الفضائل وزاد وهى صائمة ولا تصح هذه الزيادة على المشهور لأن الصوم إنما يكون نهارا والأصح انه مات ليلا ودفن ليلا وإن كان قد قيل انه مات نهاراً ودفن فى آخر نهاره ، لكن الأول أشهر .

وعن عائشة ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال اى يوم هذا قالوا يوم الإثنين قال فإن مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فإن احب الأيام والليالى إلى اقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ خرجه احمد وخرج فى الصفوة انه اوصى ان يدفن إلى جانب رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر .

وعن اسماء بنت عميس قالت ان ابا بكر عهد إلى ان فلانا منافق فلا ينزل فى قبرى خرجه ابن الضحاك .

(ذكر قدر سنه يوم مات رضى الله عنه)

اختلف فى ذلك وأشهر الأقوال وأكثرها أنه توفى وهو ابن ثلاثة وستين سنة وأنه استوفى بمدة خلافته بعد رسول الله ﷺ سن رسول الله صل الله عليه وسلم وقد تقدم فى آخر ذكر هجرته مايدل على خلاف ذلك وهذا أصح وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ذكره الطائى فى الأربعين وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل وثلاثة اشهر وسبع ليال .

وقال ابن اسحاق توفى أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة اشهر واثنتى عشرة ليلة من متوفى رسول الله ﷺ وقال غيره وعشرة ايام وقيل وعشرين يوما ذكره أبو عمر وغيره .

ذكر قول أبيه أبى قحافة لما بلغه خبر وفاته

حكى ابن النجار فى أخبار المدينة ان أبا قحافة حين توفى أبو بكر كان

حيا بمكة نعي اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفى فى المحرم أربعة عشر بمكة وهو بسبع وتسعين سنة .

﴿ذكر ثناء على رضى الله عنه عليه عند وفاته﴾

عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي ﷺ قال لما قبض أبو بكر سجي عليه وارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله ﷺ فجاء على مسترجعاً وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر وهو مسجى فقال يرحمك الله يا أبابكر كنت ألف رسول الله ﷺ وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء فى دين الله وأحوطهم على رسول الله ﷺ وأحدبهم على الاسلام وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وسمتا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل فى تنزيله صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به ، الذى جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به أبو بكر واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته فى الشدة أكرم الصحبة ثانى اثنين وصاحبه فى الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه فى الهجرة وخلفته فى دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هموا كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تصدع بزعم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وغيظ الباغين وقمت بالأمر حين فشلوا وثبت إذ تتعتعوا ومضيت بنور الله إذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوقا وأمثلهم كلاما واصوبهم منطقا واطولهم صمتا وابلغهم

قولا واشجعهم نفسا واعرفهم بالأمور واشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه الناس وآخرا حين اقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما حتى صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا ووعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وعملت ما جهلوا شمرت إذ خفضوا وصبرت إذ جزعوا فأدركت أوتار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صباً ولهبا وللمؤمنين رحمة وانساً وحصناً فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت سوابقها لم تقلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ولم يرع قلبك ولم يخر كنت كالجبل الذى لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف وكنت كما قال رسول الله ﷺ أمن الناس علينا فى صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا فى بدنك قوياً فى امر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى اعين الناس كبيرا فى انفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز ولا لأحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ بحقه والقوى عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك فى ذلك سواء أقرب الناس اليك أطوعهم لله وأتقاهم له شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم أمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوى بك الإيمان وثبت الاسلام والمسلمون وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقاً بعيداً وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً وفزت بالخير فوزاً مبيناً فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك فى السماء وهدت مصيبتك الأنام فإنا لله وأنا إليه راجعون رضينا عن الله قضاؤه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبداً كنت للدين عزا وحرزاً وكهفاً فئة وحصناً وغيثاً وعلى المنافقين غلظة وغيظاً فألحقك بنبيك ﷺ ولا حرمنا ولا حرمنا أجرك ولا اضلنا بعدك فإنا لله وانا إليه راجعون قال وسكت

الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم وقالوا صدقت يا ختن رسول الله ﷺ خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة.وخرج الإمام ابو بكر محمد بن عبد الجوزقى من اوله إلى « والذى جاء بالصدق » محمد ﷺ «وصدق به » ابو بكر .

« شرح» ـ العناء ـ بالفتح والمد النفع وبالكسر والمدمن السماع وبالكسر مقصور اليسار ـ الهدى ـ السيرة تقول هدى فلان اى سار سيرته وما احسن هديه وهديته اى سيرته، والجمع هدى كتمرة وتمر ـ والسمت ـ هيئة اهل الخير، تقول :ما احسن سمته اى هديه والسمت الطريق وسمت يسمت بالضم أى قصد .

ـ ووهن ـ ضعف ـ استكانوا ـ خضعوا ـ يصدع يفل أمرك ـ من الصدع الشق ـ برغم المنافقين ـ أى غضبهم وإهانتهم وأرغم الله أنفه أى الصقه بالرغام وهو التراب ـ وكبت الكافرين ـ إذلالهم ـ فشلوا ـ جبنوا ـ فوقاقيد فى بعض النسخ بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهو القرص الذى يكون فى رأســــه هذا أصـــله ثم استعير هنا لعظم الشأن وفى بعضها بالفتح وهو أقرب إلى معنى العلو لأنه ضد التحت ، ومنه قولهم فلان يفوق قومه فى الخير أى يعلوهم ـ اليعسوب ـ ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه ـ وقوله للدين ـ أى لأهل الدين خفضوا ـ أى وضعوا أى أنه شمر إذا وضع الناس وفى بعض النسخ خنعوا أى ضرعوا وذلوا ـ صبا ـ مصدر صبي صبا وهذا وصف بالمصدر نحو عدل ورضى .

وقوله فأدركت أوتار ما طلبوا .

وقوله ولم تحر ـ أى ترجع تقول حار يحور حورا أى رجع ـ والهوادة ـ المحاباة والرخصة .

ومنه الحديث الآخر لا تأخذه فى الله هوادة أى لا يسكن عند وجوب

حد لله تعالى ولا يرخص فيه ولا يحابى ـ نهج السبيل ـ هكذا قيد ثلاثيا على اسناد الفعل إلى السبيل وقيده الجوهرى رباعيا فقال أنهج الطريق إذا استبان وصار نهجا واضحا ونهجت الطريق بينته ونهجته أيضا سلكته حكاه الجوهرى ـ الفئة ـ الطائفة فكان كالردة للمسلمين .

(ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره)

عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها مرت على قبر أبيها فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا باعراضك عنها وللآخرة معزا بإقبالك عليها ولئن كان أجل بعد رسول الله ﷺ رزؤك وأعظمها فقدك ان كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك فأنا أتنجز من الله موعده فيك بالصبر عليك وأستعيضه منك بالدعاء لك فإنا لله وإنا إليه راجعون وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك ـ خرجه ابن المثنى فى معجمه .

(الفصل الخامس عشر فى ذكر ولده)

وهذا الذكر وإن كان ليس من لوازم ذكر المناقب إلا أنه مما يتشوف إليه عند ذكر النسب وقد تقدم التنبيه عليه فى الفصل الأول على أنه لا يخلو من إثبات الفضيلة فإن شرف الأبناء منقبة للآباء كعكسه ولم تزل العرب تتمدح بمفاخر آبائهم فلا يبعد فى الأبناء مثله والله أعلم .

وكان له من الولد ستة ، ثلاث بنين وثلاث بنات ، أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيله ويقال قتله دون تصغير من بنى عامر بن لؤى شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبى ﷺ مسلما وخرج بالطائف وبقى إلى خلافة أبيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له .

وعبد الرحمن ويكنى أبا عبد الله أسلم فى هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة وكتب للنبى ﷺ وكان من الشجعان،له مواقف فى الجاهلية والإسلام

مشهورة وأبلى فى فتوح الشام بلاء حسنا وقد كان ممن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله تعالى عليه بما من به على أمه أم رومان بنت الحارث من بنى فراش بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت ، مات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وأعفت عنه وكان شهد الجمل معها وله عقب .

وقد تقدم فى فصل الخصائص ما ثبت به لبيت أبى بكر من الشرف برؤية ولد عبد الرحمن بن عتيق محمد بن عبد الرحمن النبى ﷺ وأنه لم يوجد فى بيت من بيوت أحد من الصحابة أربعة كلهم رأوا النبى ﷺ بعض ولد بعض إلا فى بيت أبى بكر ، وكذلك ثبت هذا فى ولد أسماء وزاد بالرواية ، وسيأتى بيانه والله أعلم .

ومحمد بن أبى بكر ويكنى أبا القاسم ، وكان من نساك قريش ، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الأول ، وكانت تحت جعفر بن أبى طالب وهاجرت معه إلى الحبشة .

ولما استشهد جعفر بموته من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً هذا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهى شاخصة إلى الحج مع النبى ﷺ هى وأبو بكر فأمرها ﷺ أن تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت ، فكانت سبباً لحكم شرعى إلى قيام الساعة ، وزكاها النبى ﷺ وبرأها من الفحشاء على ما تقدم فى ذكر غيرة أبى بكر من فصل فضائله ، ولما توفى أبو بكر عنها تزوجها على بن أبى طالب فنشأ محمد بن أبى بكر فى حجر على بن أبى طالب ، وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين ، وولاه عثمان فى أيامه مصر ، وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله إليها على ما سيأتى بيانه فى باب عثمان ، وولاه أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو ابن العاص حرب فهزم محمد بن أبى بكر وقتل ، وأكثر المؤرخين أنه أحرق

فى جوف حمار ميت ، يقال كان ذلك قتله ، وقيل بل بعد القتل .

وأما البنات فعائشة أم المؤمنين شقيقة عبد الرحمن ، تزوجها رسول الله ﷺ فثبت لأبى بكر بذلك أشرف الشرف فكانت إحدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مزيتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه أن قيل: من أحب الناس إليك يا رسول الله؟قال عائشة ، فقيل من الرجال ، قال أبوها . فكانت أحب الناس إليه مطلقا بنت أحب الناس إليه من الرجال ، وكيفية تزويجها سيأتى فى مناقبها إن شاء الله تعالى .

وأسماء بنت أبى بكر شقيقة عبد الله وهى أكبر بناته وهى ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك فى فصل هجرة أبى بكر ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد ، ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده ، وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة ، وقد تقدم فى فصل الخصائص ما ثبت برؤية ولدها رسول الله ﷺ وروايته عنه لبيت أبى بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله ﷺ ورووا عنه .

وأم كلثوم وهى أصغر بناته وهى التى قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة ، وقد تقدم ذلك فى ذكر فراسته من فصل فضائله، أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد، كان أبو بكر قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ، ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب إلى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله . ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكرناه فى هذا الفصل من كتاب المعارف ، ومن كتاب الصفوة لأبى الفرج ابن الجوزى ، ومن الاستيعاب لأبى عمر بن عبد البر ، ومن كتاب فضائل أبى بكر ، كل منهم خرج طائفة والله أعلم .

(الباب الثانى فى مناقب أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وفيه اثنا عشر فصلا)

الأول فى نسبه . الثانى فى اسمه وكنيته . الثالث فى صفته . الرابع فى إسلامه . الخامس فى هجرته . السادس فى خصائصه . السابع فى أفضليته . الثامن فى الشهادة له بالجنة . التاسع فى ذكرى فضائله . العاشر فى خلافته . الحادى عشر فى وفاته . الثانى عشر فى ولده .

(الفصل الأول فى نسبه أصلا وفرعا)

وقد تقدم فى ذكر الشجرة فى أنساب العشرة ذكر آبائه أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقالت طائفة : بنت هشام ابن المغيرة ومن قال ذلك فقد أخطأ ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبى جهل بن هشام والحرث بن هشام ، وليس كذلك ، وإنما هى بنت هاشم وهاشم وهشام أخوان ، وهاشم جد عمر أبو أمه ، وهشام أبو الحرث وأبى جهل ابنى هشام بن المغيرة ، وكان له من الولد ثلاثة عشر وأسلموا كلهم وتفاصيل أحوالهم وذكر أسمائهم سيأتى فى آخر الباب إن شاء الله تعالى .

(الفصل الثانى فى اسمه وكنيته)

لم يزل اسمه فى الجاهلية والإسلام عمر وكناه رسول الله ﷺ أبا حفص وكان ذلك يوم بدر. ذكره ابن إسحاق وسماه رسول الله ﷺ الفاروق.

عن ابن عباس قال :سألت عمر لأى شىء سميت الفاروق ؟ فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى للإسلام فقلت :الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، فما فى الأرض نسمة هى أحب إلى من نسمة رسول الله ﷺ ، فقلت: أين رسول الله ﷺ ؟قالت أختى هو فى دار الأرقم ابن أبى الأرقم عند الصفا ، فأتيت الدار وحمزة فى أصحابه جلوس فى الدار ورسول الله ﷺ فى البيت فضربت الباب فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزة

ما لكم ؟ قالوا عمر ابن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك أن وقع على ركبتيه ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر؟ قال قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمداً عبده ورسوله ، قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قال فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال بلى ! والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم ، قلت ففيما الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه ﷺ فى صفين حمزة فى أحدهما وأنا فى الآخر ولى كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد ، قال فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها ، فسمانى رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق،فرق الله بى بين الحق والباطل ـ خرجه صاحب الصفوة والرازى .

وعن الشعبى أن رجلا من المنافقين ويهودياً اختصما فقال اليهودى ننطلق إلى محمد بن عبد الله، وقال المنافق إلى كعب بن الأشرف فأبى اليهودى وأتى النبى ﷺ فقضى لليهودى ، فلما خرج قال المنافق ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى أخرج إليكما ، فدخل البيت واشتمل على السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء النبى ﷺ فنزل جبريل فقال: إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق خرجه الواحدى وأبو الفرج .

وعن النزال بن سبرة قال وافقنا من على يوماً طيب نفساً ومزاجاً فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال : ذاك أمرؤ سماه الله الفاروق فرق به بين الحق والباطل ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ قال بينا أنا جالس فى مسجدى أتحدث مع جبريل إذ دخل عمر بن الخطاب فقال أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت : بلا يا أخى ، أله اسم فى السماء كما له اسم فى الأرض ؟ فقال والذى

بعثك بالحق إن اسمه فى السماء أشهر من اسمه فى الأرض ، إسمه فى السماء فاروق وفى الأرض عمر خرجه فى الفضائل .

وعنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر موقفه يوم القيامة وموقف أبى بكر قال : ثم ينادى مناد أين الفاروق عمر ؟ فيؤتى به فيقول الله تعالى مرحباً يا أبا حفص، هذا كتابك فإن شئت فاقرأه وإن شئت فلا فقد غفرت لك خرجه فى الفضائل. وقد روى أن اسمه فى السماء فاروق وفى الإنجيل كافى، وفى التوراة منطق الحق ، وفى الجنة سراج ، وسيأتى فى غضون الأحاديث .

وعن عبد الله بن عمرو قال: الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه خرجه الضحاك .

﴿ الفصل الثالث فى صفته ﴾

قال ابن قتيبة الكوفيون يروون أنه آدم شديد الأدمة، وأهل الحجاز يروون أنه أبيض أمهق وهو الذى يشبه لونه لون الجص لا يكون له دم ظاهر وكان طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين، قاله صاحب الصفوة . وقال أبو عمر كان كث اللحية أعسر يسرا وذكر فى لونه رواية الكوفيين قال : وهكذا وصفه ذر بن حبيش وغيره وعليه الأكثر قال : كان عمر طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين فى عارضيه خفة: سبالته كثيرة الشعر أطرافها صهبة ، قال والأول أصح وأشهر .

وعن سماك بن حرب قال : كان عمر بن الخطاب أروح كأنه راكب والناس يمشون كأنه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفى، قال : والأروح هو الذى تدانى قدماه إذا مشى، وقال الجوهرى: هو الذى تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه وكل نعامة روحا، وكان رضى الله عنه يخضب بالحناء والكتم .

وخرج القاضى أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر أن عمر كان لا يغير شيبه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تغير ؟ وقد كان أبو بكر يغير فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : من شاب شيبة فى الإسلام كانت نوراً يوم

القيامة وما أنا بمغير . وعنه وقد عرضت عليه مولدة له أن يصبغ لحيته فقال: ما أريد أن أطفىء نورى كما أطفأ فلان نوره، والأول هو الصحيح.

« شرح » ـ الآدم ـ من الناس الأسمر والجمع أدمان والأدمة بضم الهمزة وإسكان الدال السمرة ـ والأمهق ـ ما ذكره فى الحديث ـ والأصلع ـ هو الذى انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد وإسكان اللام ـ والأجلح هو الذى انحسر الشعر عن جانبى رأسه فوق الأنزع، فأوله النزع ثم الصلع ، وقد جلح الرجل بالكسر فهو أجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجلحة بالتحريك ـ وأعسر يسراً ـ هو الذى يعتمد بيديه جميعاً ويقال له الأضبط ،وكان رضى الله عنه من رؤساء قريش وأشرافهم وإليه كانت السفارة فى الجاهلية، وهى أن قريشاً كانت إذا وقع بينهم حرب بعثوه سفيراً وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه مفاخراً.

وقد تقدم من صفاته المعنوية فى ثناء ابن عباس فى باب الأربعة وثناء على فى باب الشيخين طرف،وسيأتى فى باب فضائله الكثير منها إن شاء الله تعالى.

﴿ الفصل الرابع فى إسلامه ﴾

(ذكر بدء إسلامه) قال ابن إسحاق كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة ،وعن عمر بن الخطاب قال: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال فقرأ «إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون » قال قلت كاهن قال «ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين » قال فوقع الإسلام فى قلبى كل موقع،خرجه أحمد وطريق آخر عن أنس بن مالك قال: خرج عمر متقلداً السيف فلقيه رجل من بنى زهرة فقال أين تعمد يا عمر؟

فقال : أريد أن أقتل محمداً قال: وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً ؟فقال له عمر :ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت عليه قال :أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب ،فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عليهما فقال : ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم قال : وكانوا يقرؤن طه ، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال فلعلكما قد صبوتما ؟ فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدما وجهها ، قالت وهى غضبى : يا عمر إن كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، فلما تبين عمر قال : اعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى أتى إلى قوله : « إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » فقال عمر : دلونى على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر يا عمر فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ ليلة الخميس « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام » قال ورسول الله ﷺ فى الدار التى فى أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة : نعم فهذا عمر ، وإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً قال والنبى ﷺ داخل يوحى إليه ، فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال : أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟اللهم اهد عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر

ابن الخطاب فقال عمر : أشهد أنك رسول الله فأسلم عمر وقال : اخرج يا رسول الله ، خرجه فى الصفوة .

« شرح » ـ الهينمة ـ الصوت الخفى ـ والوجل ـ الخوف ـ وحمائل السيف ـ جمع حمالة بالكسر وهى علاقته ، هذا قول الأصمعى ، وقال الخليل : لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها محمل بزنة مرحل ، وهو السير الذى يتقلده المتقلد ـ والخزى ـ الذل والهوان ـ والنكال ـ ما نكل به ، يقال نكل الله به تنكيلا إذا نزل به ما يكون نكالا وعبرة لغيره ، ومنه « فجعلناها نكالا لما بين يديها » الآية .

طريق آخر ـ عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده قال قال عمر : أتحبون أن أخبركم كيف كان إسلامى ؟ قال قلنا نعم ! قال : كنت من أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينا أنا فى يوم حار شديد الحر فى الهاجرة فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من قريش فقال : أين تريد فى هذه الساعة يا ابن الخطاب ؟ قال قلت : أريد هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فقال لى عجباً لك يا ابن الخطاب إنك تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك ، قال قلت : وما ذاك ؟ فقال· أختك قال : فرجعت مغضباً وكان رسول الله ﷺ قد ضم إلى زوج أختى رجلين من المسلمين يعينانه ويصيبان من فضل طعامه فقرعت الباب فقيل من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب قال وكانوا يقرءون كتاباً فى أيديهم، فقاموا مبادرين واختبئوا منى وتركوا الصحيفة على حالها ، فلما فتحت لى أختى قلت لها : يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وأرفع شيئاً فى يدى فاضرب به رأسها وسال الدم . فلما رأت الدم بكت وقالت : ما كنت فاعلا فافعله فقد صبوت ، قال : فدخلت وأنا مغضب حتى جلست على السرير فنظرت فإذا صحيفة فى وسط البيت ، قال فقلت لها : ما هذه الصحيفة ؟ فاعطنيها ، قالت إنك لست من أهلها ، إنك لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون، قال فلم أزل بها حتى أعطتنيها، قال فأخذتها

ففتحتها فإذا فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم » فلما قرأت « الرحمن الرحيم » ذعرت وألقيت الصحيفة من يدى ثم رجعت إلى نفسى فأخذتها فإذا فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » قال : فكلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت ، ثم ترجع إلى نفسى قال حتى بلغت « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

قال : فخرج القوم مستبشرين فكبروا وقالوا : ابشر يا ابن الخطاب ، فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الإثنين فقال « اللهم أعز الإســـلام بأحب الرجلين إليك أبى جهل بن هشام ، وإما عمر بن الخطاب » وإنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك فابشر ، قال فقلت : دلونى على مكان رسول الله ﷺ قال : فأخبرونى أنه فى بيت فى أسفل الصفا ، قال فخرجت حتى جئت الباب فقرعته فقالوا من هذا ؟ قال قلت : ابن الخطاب قال : فما اجترأ أحد منهم أن يفتح لى ، قد علموا شدتى على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : افتحوا له فإن يرد الله به خيراً يهده ، قال : ففتحوا ثم أخذ رجلان بعضدى حتى أجلسانى بين يدى النبى ﷺ قال فقال : خلوا عنه ثم أخذ بمجمع قميصى فجذبنى إليه وقال : اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده ، قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال فكبر المسلمون تكبيرة حتى سمعت من مكة ، وكانوا قبل ذلك مستخفين ، خرجه الحافظ أبو القاسم فى الأربعين الطوال .

(شرح) ـ صبا يصبو ـ إذا خرج عن دينـــه وقد تقدم ذكر ذلك ـ ذعرت ـ أى فزعت تقول ذعرته أذعره ذعراً أى فزعته والاسم الذعر بالضم ـ جبذنى ـ مقلوب جذبنى وكلاهما بمعنى واحد .

طريق آخر ـ قال ابن اسحاق : كان إسلام عمر فيما بلغنا أن أخته فاطمة أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم ، وكان نعيم

ابن النحام من قومه أسلم أيضاً وكان مستخفياً منه ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئهـــا القرآن ، فخرج عمر بن الخطاب متوشحاً بسيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه ، فذكر أنهم اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ورجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ؛ ولم يخرج فيمن خرج إلى الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال : أين تريد ياعمر ؟ قال : أريد محمداً ، وذكر معنى ما بعده من حديث أنس المتقدم وقال فيه : فأخذ رسول الله ﷺ بحجرته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذه شديدة ثم قال : ماجاء بك يا ابن الخطاب ؟ ثم ذكر معنى ما بعده إلى قوله : « فقال عمر » وقال عمر : جئت لأومن بالله ورسله وبما جاء من عند الله ، قال : فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم ، فتفرق أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا فى أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنحان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمتنعون وينتصفون من عدوهم .

قال ابن إسحاق . فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر وحدثنى عبد الله بن نجيح المكى عن أصحابه عن إسلام عمر أنه كان يقول كنت للاسلام مباعداً وكنت صاحب خمر فى الجاهلية أحبها وأشربها ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عمران المخزومى قال : فخرجت ليلة أريد جلساى أولئك فى مجلسهم ذلك ، فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا ، قال : فقلت لو أنى جئت فلانا وكان بمكة يبيع الخمر لعلى أجد عنده خمرا فأشرب منها ، قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت : فلو أنى جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال : فجئت للسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى ، وكان

إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فكان مصلاه بين الركنين ، الركن الأسود والركن اليمانى . قال فقلت حين رأيته : والله لو أنى استمعت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت : لئن دنوت لأسمع منه لاروعنه ، فجئت من قبل الحجر فدخلت من تحت ثيابها فجعلت أمشى رويداً ورسول الله ﷺ قائم يصلى يقرأ القرآن ، حتى قمت فى قبلته مستقبله ما بينى وبينه إلا ثياب الكعبة قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبى فبكيت ودخلنى الإسلام ، فلم أزل قائماً فى مكانى ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج إلى دار ابن أبى حسين وكانت طريقه ، حتى تجيز على المسعى ثم يسلك من دار العباس بن عبد المطلب ومن دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهرى ، ثم على دار الاخنس بن شربق حتى يدخل بيته .

وكان مسكنه ﷺ فى الدار الرقطاء التى كانت بيد معاوية بن أبى سفيان قال عمر : فتبعته حتى إذا دخل من دار العباس ودار ابن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله ﷺ عرفنى فظن رسول الله ﷺ إنى إنما اتبعته لاوذيه فهمنى ثم قال : ما جاء بك ياابن الخطاب هذه الساعة ؟ قلت : جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله ، فحمد الله رسول الله ﷺ ثم قال : قد هداك الله ياعمر ثم مسح صدرى ودعا لى بالثبات ، ثم انصرفت عن رسول الله ﷺ ودخل رسول الله ﷺ بيته .

ومن طريق أسامة بن زيد بعد قوله « وكانوا قبل ذلك مستخفين » قال : ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلا من المسلمين يضرب إلا رأيته ، قال : ذهبت إلى خالى قال فقرعت عليه الباب قال فقال : من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب قال : فخرج إلى فقلت له : أعلمت أنى صبوت ؟ قال . فعلت ، قال قلت نعم ، قال : لا تفعل ، قال قلت بلى ، قال : لا تفعل ، قال ثم دخل وأجاف الباب دونى . قال قلت : ما هذا شيء قال : فذهبت إلى

رجل من أشراف قريش فقرعت عليه بابه فقيل من هذا ؟ قلت ابن الخطاب فخرج إلى فقلت ، أشعرت أنى صبوت ؟ قال أفعلت ؟قلت نعم قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دونى ، قلت ما هذا شىء ، قال فقال لى رجل أتحب أن يعلم إسلامك ؟ قلت نعم قال : فإذا كان الناس فى الحجر جئت إلى ذلك الرجل فجلست إلى جنبه وأصغيت اليه ، فقلت أعلمت أنى صبوت ؟ قال أو فعلت ؟ قلت نعم ، قال : فرفع بأعلى صوته ثم قال : إن ابن الخطاب قد صبا وثار الناس إلى فضربونى وضربتهم قال فقال رجل ما هذه الجماعة ؟ قالوا هذا ابن الخطاب قد صبا فقام على الحجر ثم أشار بكمه فقال : ألا إنى قد أجرت ابن أختى ، قال فانكشف الناس عنى ، قال : فكنت لا أزال أرى إنساناً يضرب ولا يضربنى أحد ، قال فقلت : ألا يصيبنى ما يصيب المسلمين ؟ قال فأمهلت حتى جلس الناس فى الحجر فجئت إلى خالى وقلت : اسمع قال ما أسمع ؟ قلت جوارك رد عليك ، قال لا تفعل يا ابن أختى ، قال فقلت : بل هو رد عليك ، فقال ما شئت فافعل ؛ قال : فما زلت أضرب ويضربونى حتى أعز الله بنا الإسلام — خرجه الحافظ الدمشقى فى الأربعين الطوال .

وعن عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى آتيه فأخبره أنى قد أسلمت ، قال فقلت : أبو جهل وكان عمر ابنا لحنتمة بنت هاشم بن المغيرة ، قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال : فخرج إلى أبو جهل فقال مرحباً وأهلا يا ابن أختى ما جاء بك ؟ قال قلت جئت أخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمداً ﷺ وصدقت بما جاء به ، قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به.

وعن ابن عمر قال : لما أسلم عمر لم تعلم قريش بإسلامه ، فقال : أى أهل مكة أفشى للحديث؟ قال جميل بن معمر الجمحى ، فخرج إليه وأنا معه

أتبع أثره أعقل ما أرى وأسمع ،فأتاه فقال : يا جميل إنى قد أسلمت ، قال فوالله ما ورد على كلمة حتى قام عامداً إلى المسجد فنادى أندية قريش فقال يا معشر المسلمين إن ابن الخطاب قدصبا ، فقال عمر : كذبت ولكني أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله ، فثاوروه فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤوسهم حتى فتر عمر ، وجلس عمر فقاموا على رأسه فقال عمر : افعلوا ما بدالكم فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا أو تركناها لكم . . فبينما هم كذلك قيام إذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص قومسى فقال : ما بالكم إن ابن الخطاب قد صبا ، ، قال فمه امرؤ اختار ديناً لنفسه ، أتظنون أن بنى عدى يسلمون إليكم صاحبهم؟ قال فكأنما كانوا ثوباً انكشف عنه ، فقلت له بعد بالمدينة يا أبت من الرجل الذى رد عنك القوم يومئذ؟ قال : يا بنى ذاك العاص بن وائل ـ خرجه أبو حاتم وابن إسحاق .

وخرج القلعى طرفا من هذه القصة وقال قال عمر : لا نعبد سراً بعد اليوم ، فأنزل الله تعالى « ياأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » وكان ذلك أول ما نزل من القرآن من تسمية الصحابة مؤمنين ، وكان عمر عند ذلك ينصب رايته للحرب بمكة ويحاربهم على الحق ، ويقول لأهل مكة والله لو بلغت عدتنا ثلثمائة رجل لتركتموها لنا أو لتركناها لكم .

(شرح) ـ أندية ـ جمع ناد وندى وهو مجلس القوم ومتحدثهم ، فان تفرقوا منه فليس بندى ـ وثاوروه ـ أى واثبوه . وأثار به الناس أى وثبوا عليه ، قاله الجوهرى ـ ركدت الشمس على رؤوسهم ـ أى قام قائم الظهيرة وكأنه سكن ، ومنه ركدت السفينة سكنت ، وكذا الريح والماء ـ الحلة ـ إزار ورداء ، لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين .

﴿ ذكر ظهور الإسلام وعزه بإسلامه وامتناع المسلمين به ﴾

تقدم فى فصل اسمه حديث ابن عباس وفيه طرف من ذلك ، وتقدم

فى الذكر من حديث ابن إسحاق ، وحديث القلعى طرف منه أيضا .

وعن عائشة أن النبى ﷺ دعا لعمر بن الخطاب وأبى جهل بن هشام ، فأصبح وكانت الدعوة يوم الأربعاء وأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر النبى ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت من أعلى مكة ، فقال عمر : يا رسول الله على ما نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ، فقال النبى ﷺ : إنا قليل ، فقال عمر : والذى بعثك بالحق نبياً لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهم ينظرونه فقال أبو جهل بن هشام : زعم فلان أنك صبوت ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فوثب المشركون فوثب عمر على عتبة ابن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل إصبعيه فى عينيه . فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه ، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتبع المجالس التى كان يجلس فيها فأظهر الإيمان ثم انصرف إلى النبى ﷺ وهو ظاهر عليهم فقال : ما يحبسك ، بأبى أنت وأمى فوالله ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا ظهرت فيه بالإيمان ، غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله ﷺ وعمر أمامه وحمزة ابن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ، ثم انصرف النبى ﷺ إلى دار الأرقم ومن معه ـ خرجه أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين الطوال وقال : حديث غريب .

وقال ابن إسحاق ولما قدم عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاصى من الحبشة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردهم النجاشى بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة .

(شرح) ـ أحجم الناس عنه ـ كفوا ، تقول حجمته عن الشىء فأحجم أى كففته فكف ، وهو من النوادر ، مثل كببته فأكب ـ معلنا ـ العلانية

ضد السر تقول علن الأمر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علنا وأعلنته أظهرته ، وفى هذا الحديث أنه دعا له يوم الأربعاء وتقدم فى الذكر قبله أنه دعا له يوم الخميس ويوم الإثنين وهو محمول على تكرار الدعاء فى تلك الأيام من غير أن يكون بين الأحاديث تضاد ولا تهافت .

وعن ابن مسعود قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، خرجه البخارى وأبو حاتم . وعنه قال : كان إسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وإمارته رحمة ، لقد رأيتنا ولم نستطع أن نصلى بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا ، خرجه الحافظ السلفى . وعنه قال : ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، خرجه ابن إسحاق فى سيرته ، وعنه ماصلينا ظاهرين حتى أسلم عمر .

وعنه لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعا إلى الله علانية .

وعن على قال : ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر ، خرجهن فى الفضائل

وعن صهيب قال : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا ، خرجه فى الصفوة .

وعن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا .

(ذكر أن ذلك كله إنما كان من دعاء النبى ﷺ)

تقدم فى ذكر بدء إسلامه وفى الذكر قبله طرف منه .

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال « اللهم أعز الدين بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام » فكان أحبهما إلى الله عمر ، خرجه أحمد والترمذى وصححه أبو حاتم .

وعن على قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب » خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب » خاصة أخرجه أبو حاتم ، ولا تضاد بينهما لجواز أن يكون تكرر الدعاء منه ﷺ فخص عمر مرة وأشرك معه غيره أخرى . وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : « اللهم أيد الإسلام بعمر » خرجه الفضائلي .

(ذكر استبشار أهل السماء بإسلام عمر)

عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر أتى جبريل عليه السلام النبي ﷺ فقال يا محمد « لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر » خرجه أبو حاتم والدارقطني والخلعي والبغوي . وفي طريق غريب بعد قوله «بإسلام عمر»، قلت وكيف لا يكون ذلك كذلك ولم تصعد إلى السماء للمسلمين صلاة ظاهرة ولا نسك ولا معروف إلا بعد إسلامه حيث قال : والله لا يعبد الله سراً بعد هذا اليوم .

(ذكر أنه بإسلامه كان مكملا عدة أربعين)

عن ابن عباس قال : أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلا ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين رجلا فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » خرجه القلعي والواحدي قال أبو عمر : روى أنه أسلم بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة .

(الفصل الخامس في هجرته)

عن ابن عباس قال قال علي : ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب فانه لما هاجر تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يده أسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن يثكل أمه أو ييتم ولده ، أو يرمل زوجته فليلقني

وراء هذا الوادى ، قال على : فما اتبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه ، خرجه ابن السمان فى الموافقة والفضائلى .

(شرح) - تنكب قوسه - ألقاه على منكبه - وانتضى فى يده أسهما - استلها من كنانته وتركها معدة فى يده ، وكذلك انتضى سيفه ونضاه أسلته - واختصر عنزته - العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح ، وفيه زج كزج الرمح واختصارها والله أعلم حملها مضمومة إلى خاصرته ، - والمعاطس - جمع معطس بزنة مجلس وهو الأنف وإرغامها إلصاقها بالرغام وهو التراب ، كنى بذلك عن الإهانة والإذلال .

قال ابن إسحاق : خرج عمر بن الخطاب مهاجراً وعياش بن أبى ربيعة قال عمر : ابتعدت لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمى المناصب من أضاة بنى غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه ، قال : فأصبحت أنا وعياش ابن أبى ربيعة عند المناصب ، وحبس عنا هشام وفتن فافتتن ،فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء .

(الفصل السادس فى خصائصه)

وقد تقدم منها طرف جيد فى أبواب الاعداد خصوصاً فى باب الشيخين وتقدم من ذلك اختصاصه بسؤال النبى ﷺ ربه عز وجل أن يعز الإسلام بعمر خاصة ، وأن المسلمين مازالوا أعزة منذ أسلم عمر وتسمية الفاروق فى فصل اسمه وإعلان هجرته فى الفصل قبله .

(ذكر اختصاصه بتأهله للنبوة لو كان نبى بعد النبى ﷺ)

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ « لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب » خرجه أحمد والترمذى ، وقال حسن غريب : وفى بعض طرق هذا الحديث : « لو لم أبعث لبعثت يا عمر » وفى بعضها « لو لم أبعث فيكم لبعث عمر » خرجه القلعى .

﴿ ذكر اختصاصه بالتحديث ﴾

عن عائشة قالت : قال رســـول الله ﷺ « قدكان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر بن الخطاب » خرجه أحمد ومسلم . وقد قال ابن وهب تفسير ـ محدثون ـ ملهمون، وأخرجه الترمذى وصححه وأبو حاتم وخرجه البخارى عن أبى هريرة ، وخرج عنه من طريق آخر قال : قال رسول الله ﷺ « لقد كان فيمن قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يكن من أمتى فيهم أحد فعمر ، ومعنى محدثون والله أعـــلم أى يلهمون الصواب ، ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكة لا بوحى ، وإنما بما يطلق عليه اسم حديث ، وتلك فضيلة عظيمة .

﴿ ذكر اختصاصه بالخيرية ﴾

عن جابر قال قال عمر لأبى بكر : يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؛ فقال أبوبكر : « أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما طلعت شمس على رجل خير من عمر » خرجه الترمذى وقال غريب، وهذا محمول على أنه كذلك بعد أبى بكر جمعا بين هذا وبين الأحاديث المتقدمة فى أبى بكـــر .

وعن ثابت بن الحجاج قال: خطب عمر ابنة أبى سفيان فأبوا أن يزوجوه فقال رسول الله ﷺ « ما بين لابتى المدينة خير من عمر » خرجه البغوى فى الفضائل ، وأراد بعده ﷺ وبعد أبى بكر ، أما الأول فبالإجماع ، وأما الثانى فلما تقدم .

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أزهدهم فى الدنيا ﴾

عن طلحة بن عبيد الله قال : ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا أقدمنـــا هجرة ، ولـكنه كان أزهدنا فى الدنيـا وأرغبنا فى الآخرة ، خرجه الفضائلى .

(ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل فى قضايا منها اتخاذ مقام إبراهيم مصلى)

عن ابن عمر قال قال عمر : وافقت ربى فى ثلاث : مقام ابراهيم ، وفى الحجاب ، وفى أسارى بدر - خرجه مسلم . وعن طلحة بن مصرف قال قال عمر : يا رسول الله أليس هذا مقام ابراهيم أبينا ؟ قال بلى . قال عمر : فلو اتخذته مصلى ؟ فأنزل الله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » . خرجه المخلص الذهبى .

ومنها : مشورته فى أسارى بدر عن ابن عباس عن عمر قال : لما كنا يوم بدر قال رسول الله ﷺ ما ترون فى هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشيرة والإخوان غير انا نأخذ منهم الفداء ، فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام ، ويكونون لنا عضدا ، قال فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت يارسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ، ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فنقربهم فنضرب أعناقهم قال : فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ، ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان ، قلت يا نبى الله ! أخبرنى من أى شىء تبكى أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما ، فقال : لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة ، وشجرة قريبة حينئذ ، فأنزل الله تعالى « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة » أخرجه مسلم ، وعند البخارى معناه .

وذكر أنه قتل من المشركين سبعون رجلا وأسر سبعون رجلا فاستشار النبى ﷺ أبا بكر وعمر وعليا فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا ، فقال ﷺ : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال فقلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكنى

أرى أن تمكنى من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليس فى قلوبنـــا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، ثم ذكر معنى ما بعده وزاد : فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله ﷺ عنه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى « أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم » بأخذكم الفداء « إن الله على كل شىء قدير » .

وعن أنس بن مالك قال : استشار النبى ﷺ الناس فى الأسارى يوم بدر فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه النبى ﷺ ثم عاد رسول الله ﷺ فقال : يأيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس ، فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه النبى ﷺ ثم عاد النبى ﷺ فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق فقال يا رسول الله ، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، قال فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله تعالى « لولا كتاب من الله سبق » الآية ، أخرجه أحمد .

وفى طريق أن النبى ﷺ لقى عمر فقال : لقد كاد يصيبنا فى خلافك بلاء ، خرجه الواحدى فى أسباب النزول ، وفى بعضها لقد كان يصيبنـــا بخلافك شر يا ابن الخطاب . وفى رواية لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلا عمر .

وفى رواية : لو نزل عذاب . . وفى رواية : لو عذبنا فى هذا الأمر لما نجا غير عمر ، خرجهما القلعى .

وفى هذه الأحاديث دليل على أنه ﷺ كان يحكم باجتهاده ، ومنها إشارته بحجب أمهات المؤمنين وقوله لهن « لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن » تقدم فى الأولى طرف من الحجاب .

وعن أنس بن مالك قال قال عمر « وافقت ربى فى ثلاث أو وافقنى فى ثلاث ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فأنزل الله : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وقلت يدخل عليك البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين ؟ فأنزل الله آية الحجاب ، وبلغنى شىء من معاتبة أمهات المؤمنين فقلت : لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجا خيراً منكم حتى انتهيت إلى إحدى أمهات المؤمنين فقالت ياعمر : أما فى رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ؟ فأنزل الله « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن » أخرجاه وأبو حاتم .

وفى رواية بعد ذكر مقام إبراهيم والحجاب واجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت لهن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن فنزلت كذلك .

وعن ابن مسعود قال : فضل الناس عمر بأربع فذكر الأسرى يوم بدر أمر بقتلهم ، فأنزل الله « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » ويذكره الحجاب أمر نساء رسول الله ﷺ أن يحتجبن ، فقالت له زينب : وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل بيوتنا ، فأنزل الله « فإذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب » وبدعوة النبى ﷺ اللهم أيد الإسلام بعمر ، وبرأيه فى أبى بكر كان أول الناس بايعه ، خرجه أحمد .

وعن عائشة قالت : كنت آكل من النبى ﷺ حيسا فى قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعى فقال : حس أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين ، فنزلت آية الحجاب خرجهن الطبرانى .

(شرح) ـ حس ـ هى بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ماءمضه وأحرقه ، كالجمرة والضربة ونحوهما . ومنها قوله فى قضية نسائه فإن الله معك وجبريل والمؤمنين .

عن ابن عباس أن عمر حدثه قال : لما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه كان قد وجد عليهن فاعتزلهن فى مشربة من خزانته ، قال عمر : فدخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالعصا ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساءه ، فقلت لاعملن فى هذا اليوم وذلك قبل أن يؤمر نبى الله ﷺ بالحجاب ، فدخلت على عائشة بنت أبى بكر فقلت : ياابنة أبى بكر بلغ من أمرك أن تؤذى رسول الله ﷺ ؟ قالت مالى ومالك ياابن الخطاب ، عليك بعيبتك فأتيت حفصة بنت عمر فقلت : ياحفصة والله قد علمت أن رسول الله ﷺ لايحبك ولولا أنا لطلقك ، قال فبكت أشدبكاء قال فقلت لها : أين رسول الله ﷺ قالت هو فى خزانته ، قال فذهبت فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدا على أسكفة الغرفة مدليا رجليه على نقير ، يعنى جذعا منقورا ، قلت يا رباح استأذن لى على رسول الله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلى فسكت ، قال فرفعت صوتى فقلت استأذن يارباح على رسول الله ﷺ فإنى أظن أن رسول الله ﷺ يظن إنى إنما جئت من أجل حفصة ، والله لئن أمرنى رسول الله ﷺ أن أضرب عنقها لضربت عنقها ، قال فنظر رباح إلى الغرفة ونظر إلى ثم قال هكذا ، يعنى أشار بيده أن ادخل فدخلت فاذا هو مضطجع على حصير وعليه إزاره فجلس ، وإذا الحصير قد أثر فى جنبه وقلبت عينى فى الخزانة فاذا ليس فيها شىء من الدنيا غير قبضتين من شعير وقبضة من قرض نحو الصاعين ، وإذا أفيق معلق أو أفيقان ، قال فابتدرت عيناى فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقلت يا رسول الله مالى لا ابكى وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه ، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار وأنت هكذا ؟

فقال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ قلت بلى يا رسول الله ، فاحمد الله قلما تكلمت فى شىء إلا أنزل الله تصديق قولى من السماء ، قال قلت: يارسول الله إن كنت طلقت نساءك فإن الله عزوجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنين ، فأنزل الله عز وجل « وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » الآية . قال فما أخبرت ذلك نبى الله ﷺ وأنا أعرف الغضب فى وجهه حتى رأيت وجهه يتهلل ، وكشر فرأيت ثغره وكان من أحسن الناس ثغراً ، فقال إنى لم أطلقهن ، قلت يا نبى الله فإنهم قد أشاعوا أنك قد طلقت نساءك فأخبرهم أنك لم تطلقهن ، قال : إن شئت فعلت ، فقمت على باب المسجد فقلت : ألا إن رسول الله ﷺ لم يطلق نساءه فأنزل الله عز وجل فى الذى كان من شأنه وشأنهم « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » قال عمر فأنا الذى استنبطته منهم أخرجاه وأبو حاتم .

وفى رواية أنه لما قال له عمر لو اتخذت يارسول الله فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال ياعمر مالى وللدنيا أو ما للدنيا ومالى ، إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها ، خرجه الثقفى فى الأربعين ، ومنها منعه ﷺ من الصلاة على المنافقين .

عن ابن عمر قال : لما مات عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى النبى ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفنه فيه وسأله أن يصلى عليه فقال النبى ﷺ ليصلى عليه فقام عمر فأخذ ثوب النبى ﷺ وقال أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟ فقال إنما خيرنى ، فقال « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » وسأزيده على السبعين ، قال إنه منافق فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل عز وجل « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » أخرجاه .

وعن ابن عباس عن عمر أنه قال لما مات عبد الله ابن أبى بن سلول دعى له

رسول الله ﷺ لصلى عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلى على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا؟ أعدد عليه قوله ـ فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عنى يا عمر ، فلما أكثرت عليه قال : أما أنى خيرت فاخترت ، لو أعلم أنى إذا زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ، قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف ، فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : « ولا تصل على أحد » إلى « وهم فاسقون » قال فعجبت بعد من جراءتى على رسول الله ﷺ يومئذ أخرجه البخارى .
ومنها فى رواية أن النبي ﷺ لما نزل عليه : « إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » . قال فلأزيدن على السبعين ، وأخذ فى الاستغفار فقال عمر : يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » ـ خرجهما فى الفضائل فتجىء موافقة أخرى على هذه الرواية ، ومنها موافقته فى قوله فتبارك الله أحسن الخالين عن أنس بن مالك قال قال عمر : وافقت ربى فى أربع ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فإنه يدخل عليك البر والفاجر ، فأنزل الله تعالى : « وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب » . وقلت لأزواج النبي ﷺ لتنتهين أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن ، ونزل « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » إلى قوله « فتبارك الله أحسن الخالقين » . خرجه الواحدى فى أسباب النزول وأبو الفرج .

وفى رواية فقال ﷺ : تزيد فى القرأن يا عمر؟ فنزل جبريل بها وقال : إنها تمام الآية ، خرجها فى الفضائل والسجاوندى فى تفسيره ، وقد روى ذلك عن عبد الله بن أبي سرح كاتب رسول الله ﷺ فلما أملى كذلك قال : إن كان محمد يوحى إليه فأنا كذلك فارتد . وقد روى أنه راجع الإسلام واستعمله عمر ، وسيأتى فى مناقبه .

ومنها موافقته فى قوله تعالى : « عسى ربه إن طلقكن » لكنه فيه حديث أنس المتقدم آنفاً، ومنها موافقته فى قوله تعالى : « سبحانك هذا بهتان عظيم » عن النبي ﷺ استشار عمر فى أمر عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها ؟ فقال : الله تعالى . قال : أفتظن أن ربك دلس عليك فيها ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، فأنزل الله ذلك على وفق ماقال عمر ، فتحصلنا على تسع لفظات وكلها مشهورة غير الثلاثة الأخر : سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، وسبحانك هذا بهتان عظيم ، روى ذلك عن رجل من الأنصار ، ومنها موافقة معنوية عن على أن عمر انطلق إلى اليهود فقال : إنى أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف محمد فى كتابكم ؟ قالوا : نعم ! ! قال فما يمنعكم من اتباعه ؟ قالوا : إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل ، وإن جبريل هو الذى يكفل محمداً وهو الذى يأتيه وهو عدونا من الملائكة ، وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه اتبعناه ، قال فإنى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل ، قال فمر نبى الله ﷺ فقالوا : هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام إليه وقد أنزل الله عليه : « قل من كان عدواً لجبريل » إلى قوله « عدو للكافرين » . خرجه ابن السمان فى الموافقة ، وخرج أبو الفرج معناه فى أسباب النزول ، وزاد فقلت : والذى بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود فإذا اللطيف الخبير قد سبقنى بالخبر - وذكر الواحدى فى تفسير الوسيط قال : ثم أتى عمر النبي ﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحى ، فقرأ النبي ﷺ هذه الآية وقال له : وافقك ربك يا عمر ، قال عمر : فلقد رأيتنى فى دين الله أصلب من الحجر ، ومنها أخرى معنوية .

إن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر فكان يقول: اللهم بين لنا فى الخمر فانها تذهب المال والعقل ، فنزل قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر »

الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بيانا فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا ، فنزل : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ، الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بياناً ثم قال : اللهم بين لنا فى الخمر بياناً شافياً ، فنزل : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ، الآية ، فدعا رسول الله ﷺ عمر فتلاها عليه فقال عمر عند ذلك : انتهينا يارب انتهينا ـ خرجه القلعى ، وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الأنصار قالوا يا رسول الله إنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت ، ومنها أخرى معنوية .

عن ابن عباس أن النبي ﷺ أرسل غلاما من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر على حال كره رؤيته عليها ، فقال يارسول الله : وددت لو أن الله أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت: « ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ، الآية ـ خرجه أبو الفرج ، وخرجه صاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال : اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ، ومنها معنوية أيضاً عن كذا قال : لما نزل قوله تعالى « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ، بكى عمر وقال يا رسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله ﷺ وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى : « ثلة من من الأولين وثلة من الآخرين ، فدعا رسول الله ﷺ عمر وقال : لقد أنزل الله تعالى فيما قلت فجعل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين .

ومنها موافقته كما فى التوراة عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل يهودى إلى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » . فأين النار ؟ فقال لأصحاب محمد ﷺ أجيبوه فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر : أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السموات والأرض؟ قال بلى ! ! قال فأين الليل ؟

قال حيث شاء الله عز وجل ، قال عمر : فالنار حيث شاء الله عز وجل ، قال اليهودى : والذى نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفى كتاب الله المنزل كما قلت ـ خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة ، ومنها موافقة أخرى كما فى التوراة :

أن كعب الأحبار قال يوما عند عمر ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر : إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب : والذى نفسى بيده إنها لتابعتها فى كتاب الله عز وجل التوراة ، فخر عمر ساجداً لله تعالى ، فتحصلنا فى الموافقات لما أنزل الله على خمس عشرة ، تسع لفظيات وأربع معنويات واثنتان فى التوراة .

وعن ابن عمر أنه قال : مااختلف أصحاب رسول الله ﷺ فى شىء فقالوا وقال عمر إلا نزل القرآن بما قال عمر ـ خرجه ابن وركان وسعدان بن نصر المخرمى .

وعن على أن عمر ليقول القول فينزل القرآن بتصديقه ، وعنه كنا نرى أن فى القرآن لكلاما من كلامه ورأيا من رأيه ـ خرجهما ابن السمان فى الموافقة .

(ذكر اختصاصه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه وأن الحق بعده معه)

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه . وعن ابن عمر مثله . خرجه أبو حاتم .

وفى رواية بعد قوله « وقلبه يقول الحق ولو كان مراً » خرجها القلعى . وفى رواية على لسان عمر يقول به خرجها المخلص . وفى رواية أن الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه خرجها البغوى فى الفضائل .

وقد تقدم فى باب الأربعة من حديث الترمذى عن على أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مراً ، تركه الحق وماله من صديق .

وعن الفضل بن عباس قال قال رسول الله ﷺ : عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان ، خرجه البغوى فى معجمه ، وفى الفضائل وفى رواية ادن منى أنت منى وأنا منك والحق بعدى معك ، خرجها فى الفضائل ، وخرجه أبو القاسم السمرقندى بزيادة ولفظه أن عمر قال كلمة ضحك منها رسول الله ﷺ وقال عمر منى ، الحديث إلى آخره .

(ذكر اختصاصه بأن السكينة تنطق على لسانه)

عن على قال : كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر ، خرجه ابن السمان فى الموافقة ، والحافظ أبو الفرج فى محبة الصحابة .

(ذكر اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه)

عن سعد بن أبى وقاص أنه قال لقد دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه رافعات أصواتهن ، فلما سمعن صوت عمر انقمعن وسكن ، فضحك رسول الله ﷺ فقال عمر يا عدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سـلك فجا غير فجك ، خرجه النسائى وأبو الحاتم وأبو القاسم فى الموافقات ، وأخرجاه وأحمد وقالوا : فلما استأذن عمر قمنا فبادرنا الحجاب فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك فقال عمر : أضحك الله سنك يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ . عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، قال عمر ياعدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ فقلن نعم !! أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان ، وذكر باقى الحديث .

(شرح) ـ انقمعن ـ أذللن وارتدعن وقمعته وأقمعته إذا قهرته وأذللته وأقمعت الرجل عنى إذا رددته ـ والفج ـ الطريق الواسع بين الجبلين ، والجمع فجاج . وعن على عليه السلام قال : والله إن كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة . وعن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسـول الله ﷺ فاذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالى فانظرى ، فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ، فقال ـ أما شبعت أما شبعت ؟ قالت فجعلت أقول لا لأنظر عنده منزلتى ، إذ طلع عمر قالت : فارفض الناس عنها ، قالت فقال رسول الله ﷺ إنى لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر ، خرجه الترمذى ، وقال حسن صحيح غريب .

(شرح) تزفن ـ ترقص ـ وارفضوا ـ تفرقوا .

وعن بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يارسول الله ، إنى كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله ﷺ إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا ، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها وقعدت عليه ، فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إنى كنت جالسا وهى تضرب ، ثم دخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف ، خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب .

وعن عائشة قالت دخلت امرأة من الأنصار إلى فقالت ، إنى أعطيت الله عهدا إذا رأيت النبى ﷺ فى أمن لأنقرن على رأسه بالدف ، قالت عائشة ، فأخبرت النبى ﷺ بذلك فقال قولى لها ، فلتف بما حلفت ، فقامت

بالدف على رأس النبي ﷺ فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسرعت إلى خدر عائشة ، قالت لها عائشة مالك ؟ قالت سمعت صوت عمر فهبته ، فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان ليفر من حس عمر ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

وعن بريدة أن النبي ﷺ قال ، إنى لأحسب الشيطان يفر منك يا عمر وعن على قال ، كنا نرى أن شيطان عمر يخافه أن يجره إلى معصية الله تعالى ، خرجه ابن السمان أيضا .

وعن عائشة أنها قالت . أتيت رسول الله ﷺ بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها كلى فأبت ، فقلت لتـأكلن أو لألطخن وجهك فأبت ، فوضعت يدى فى الخزيرة ولطخت بها وجهها فلطخت وجهى فضحك النبي ﷺ ، فوضع فخذه لها وقال لسودة . لطخى وجهها فلطخت وجهى ، فضحك النبي ﷺ أيضا فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله ، فظن رسول الله ﷺ أنه سيدخل فقال . قوما فاغسلا وجوهكما ، فقالت عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ إياه ، رواه ابن غيلان من حديث الهاشمى ، وخرجه الملاء فى سيرته .

وعن ابى مليكة أن عمر مر بامرأة مجذومة وهى تطوف بالبيت فقال لها : يا أمة الله (لو قعدت فى بيتك لا تؤذين الناس) قال فقعدت فمر بها رجل بعد ذلك فقال : إن الذى نهاك قد مات فاخرجى ، فقالت والله ما كنت لأطيعنه حياً وأعصيه ميتا ـ خرجه البصرى من جديث أنس بن مالك .

(ذكر اختصاصه بأنه صارع جنياً فصرعه)

عن ابن مسعود أن رجلا من أصحاب محمد ﷺ لقى رجلا من الجن فصارعه فصرعه الإنسى ، فقال له الجنى : عاود فعاوده فصرعه أيضاً ، فقال له الإنسى : إنى لأراك ضئيلا سخيفاً كأن ذراعيك ذراعا كلب ، أفكذلك أنتم معشر الجن أم أنت منهم كذا ؟ قال والله إنى منهم لضليع ، ثم قال :

عاودنى الثالثة فإن صرعتنى علمتك شيئاً ينفعك فعاوده فصرعه ، قال هات علمنى ، قال هل تقرأ آية الكرسى ؟ قلت نعم ، قال : فإنك لا تقرأها فى بيت إلا خرج منه الشيطان ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقال رجل من القوم من ذلك الرجل يا أبا عبد الله من أصحاب محمد أهو عمر ؟ قال : من يكون إلا عمر بن الخطاب ؟

(ذكر اختصاصه بشهادة النبى ﷺ بنفى حب مطلق الباطل عنه)

عن الأسود بن سريع قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله : إنى قد حمدت الله تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك ، فقال رسول الله ﷺ إن ربك تعالى يحب المدح ، هات ماامتدحت به ربك تعالى ، قال فجعلت أنشده ، فجاء رجل يستأذن أدلم طوال أعسر يسر ، قال فاستنصتنى له رسول الله ﷺ ، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالهر ، فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ، ثم أخذت أنشده أيضاً ثم رجع بعد ، فاستنصتنى رسول الله ﷺ ووصفه أيضاً ، فقلت يارسول الله : من ذا الذى تستنصتنى له ؟ فقال : هذا رجل لا يحب الباطل ، هذا عمر بن الخطاب ، خرجه أحمد .

(شرح) ـ الأدلم ـ الأسود ـ أعسر يسر ـ تقدم فى فصل صفته ، وأطلق على هذا باطلا وهو متضمن حقاً لأنه حمد ومدح لله تعالى ولرسوله لأنه من جنس الباطل ، إذ الشعر كله من جنس واحد .

ذكر اختصاصه بالشدة فى أمر الله تعالى

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : أشد أمتى فى أمر الله تعالى عمر ـ خرجه فى المصابيح فى الحسان .

(ذكر اختصاصه بأمر النبى ﷺ إياه بإجابة أبى سفيان يوم أحد)

قال ابن إسحاق : أن أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ، إن الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، أعل هبل ! !

فقال ﷺ : قم يا عمر فأجبه ، فقال : الله أعلى وأجل لا سواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ، فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له : هلم يا عمر ، فقال ﷺ لعمر ائته فانظر ما شأنه ، فجاءه عمر فقال : أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ،وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة ، إنه يقول إنى قتلت محمداً .

وفى رواية أن أبا سفيان وقف عليهم فقال : أفيكم محمد ؟ فقال ﷺ : لا تجيبوه ، قال أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ، ثم قال الثالثة فلم يجيبوه ، ثم قال أفيكم ابن أبى قحافة ، قالها ثلاثاً فلم يجيبوه ، ثم قال أفيكم ابن الخطاب ثلاثاً ؟ فلم يجيبوه ، فقال أما هؤلاء فقد كفيتموهم ، فلم يملك عمر نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ، ها هو رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا أحياء ، فقال : يوم بيوم بدر ، ثم ذكر معنى ما تقدم ، قال ابن إسحاق : وبينا رسول الله ﷺ بالشعب يوم أحد مع أولئك النفر من الصحابة إذ علت عالية من قريش الجبل ، فقال ﷺ : إنه لا ينبغى أن يعلونا ، فقام عمر ورهط معه من المهاجرين حتى أنزلوهم من الجبل .

ذكر اختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصة يوم عرفة

عن بلال بن رباح أن رســـول الله ﷺ قال له يوم عرفة يا بلال أسكت الناس أو أنصت الناس ، ثم قال : إن الله تطول عليكم فى جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ، ادفعوا على بركة الله تعالى ، إن الله باهى ملائكته بأهل عرفة عامة وباها بعمر بن الخطاب خاصة ، خرجه البغوى فى الفضائل ، وتمام فى فوائده . وخرج ابن ماجه من أوله إلى قوله ـ ادفعوا بسم الله مكان على بركة الله .

وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة ، لأن المباهاة إنما تتحقق إذا كان للمباهى به فضل على المباهى .

(ذكر اختصاصه بثوب يجره دون سائر الأمة فى رؤيا رآها النبى ﷺ)

عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمت ، منها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما هو أسفل من ذلك ، وعرض على عمر وعليه قميص يجره ، فقال من حوله : ما أولت يا نبى الله ذلك ؟ قال الدين ـ أخرجاه وأحمد وأبو حاتم ، وفسر الثوب بالدين والله أعلم لأن الدين يشمل الإنسان ويحفظه وبقية المخالفات ، كوقاية الثوب وشموله .

(ذكر اختصاصه بشرب فضل لبن شربه رسول الله ﷺ
فى رؤيا رآها وأول ذلك ﷺ بالعلم)

عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال : بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى أنى لأرى الرى يجرى فى أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب ، قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال العلم ، أخرجاه وأحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه ، وقد تقدم لأبى بكر مثله من حديث أبى حاتم خاصة . والظاهر أن الرؤيا تكررت ، فشرب فضله فى إحداهما أبو بكر وفى الأخرى عمر ، ويؤيده تغاير ألفاظ الحديثين، ولهذه الخصوصية بلغ علمه ما روى عن ابن مسعود أنه قال : لو جمع علم أحياء العرب فى كفة ميزان ووضع علم عمر فى كفة لرجح علم عمر ، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ، ولمجلس كنت أجلسه من عمر أوثق فى نفسى من عمل سنة ـ خرجه أبو عمر والقلعى .

(ذكر اختصاصه بفضل طول على الناس فى رؤيا أبى بردة)

عن أبى بردة أنه رأى فى المنام كأن ناساً جمعوا فإذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع ، قال فقلت : من هذا ؟ قالوا عمر ، قلت : لِمَ ؟ قالوا : لأن فيه ثلاث خصال لا يخاف فى الله لومة لائم ، وخليفة مستخلف ،

وشهيد مستشهد ، قال فأتى أبا بكر فقصها عليه فأرسل إلى عمر فدعاه فبشره فجاء عمر قال فقال لى أبو بكر : اقصص رؤياك ، قال فلما بلغت خليفة مستخلف زأرنى عمر وانتهرنى وقال : تقول هذا وأبو بكر حى قال فلما ولى عمر فبينا هو على المنبر إذ دعانى وقال : اقصص رؤياك فقصصتها ، فلما قلت إنه لا يخاف فى الله لومة لائم قال : إنى لأرجو أن يجعلنى الله منهم ، قال : فلما قلت خليفة مستخلف قال : قد استخلفنى الله ، وأسأله أن يعيننى على ما ولانى ، فلما ذكرت شهيد مستشهد قال: أنى لى بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو ، ثم قال : بلى يأت الله بها إن شـــاء الله ، يأتى الله بها إن شاء الله .

(ذكر اختصاصه بأن الناس ما دام فيهم لا تصيبهم فتنة)

عن الحسن الفردوسى قال : لقى عمر أبا ذر فأخذ بيده فعصرها فقال أبو ذر : دع يدى يا قفل الفتنة فعرف أن لكلمته أصلا ، فقال : يا أبا ذر ما قفل الفتنة ؟ قال جئت يوماً ونحن عند النبى ﷺ فكرهت أن أتخطى رقاب الناس ، فجلست فى أدبارهم ، فقال ﷺ : لاتصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم ، خرجه المخلص الذهبى والرازى والملاء فى سيرته .

ومعناه فى الصحيح من حديث حذيفة ولفظه عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة وما قال؟ فقلت أنا، فقال: هات إنك لجرى ، وكيف قال ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التى تموج كموج البحر ، قال قلت : مالك ولها يا أمير المؤمنين . إن بينك وبينها بابا مغلقاً قال فيكسر الباب أو يفتح ؟ قال : لا بل يكسر ، قال : ذاك أجرى أن لا يغلق أبداً ، قال قلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال نعم كما يعلم أن دون غد ليلة ، إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، قال فهبنا

أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر ، أخرجاه.

وعن عبدالله بن سلام أنه مر بعبدالله بن عمر وهو نائم فحركه برجله وقال من هذا؟ قال: أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين، قال قم يا ابن قفل جهنم فقام عبدالله وقد تغير لونه حتى أتى والده عمر وقال له: يا أبت أما سمعت ما قال ابن سلام؟ قال وما قال لك يا بنى ؟ قال قال لى : قم يا ابن قفل جهنم ، فقال عمر : الويل لعمر إن كان بعد عبادة أربعين سنة ومصاهرته لرسول الله ﷺ وقضاياه بين المسلمين بالاقتصاد أن يكون مصيره إلى جهنم ، قال فقام عمر وتقنع بطيلسان له وألقى الدرة على عاتقه فاستقبله عبد الله بن سلام فقال له : يا ابن سلام بلغنى أنك قلت لابنى قم يا ابن قفل جهنم ، قال : نعم ، قال : وكيف قلت إنى فى جهنم حتى أكون قفلا لجهنم ؟ قال : معـــاذ الله يا أمير المؤمنين أن تكون فى جهنم ولكنك قفل جهنم ، قال وكيف ؟ قال أخبرنى أبى عن آبائه عن موسى بن عمران عن جبريل أنه كان يقول : يكون فى أمة محمد رجل يقال له عمر بن الخطاب أحسن الناس وأحسنهم يقينا ، ما دام فيهم فالدين عال واليقين فاش ، فاستمسك بالعروة الوثقى من الدين فجهنم مقفله ، فإذا مات عمر مرق الدين وافترق الناس على فرق من الاهواء ، وفتحت أقفال جهنم فيدخل فيها كثير ، خرجه فى فضائله .

وعن عبد الله بن دينار قال : جاء رجل إلى عمر قال سمعت كعباً يقول إنك على باب من أبواب النار ، قال ففزع عمر لذلك وقال : ما شاء الله يرددها مراراً ثم أرسل إلى كعب فقال مرة فى الجنة ومرة فى النار ، قال وما ذاك يا أمير المؤمنين وما بلغك عنى؟ قال أخبرنى فلان أنك قلت كذا وكذا ، قال أجل : والذى نفسى بيده إنى لأجدك على باب من أبواب النار قد سددته أن يدخل ،قال . فكأنه جلا عنه ما كان فى نفسه ، خرجه عبدالرزاق فى جامعه .

*(ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض
بعد النبي ﷺ وبعد أبي بكر)*

تقدم حديث الذكر فى خصائص أبو بكر .

*(ذكر اختصاصه بأنه أول من يعطى كتابه بيمينه
يوم القيامة ودعاء الإسلام له فيه)*

تقدم فى باب الشيخين من حديث زيد بن ثابت طرف منه خرجه فىالديباج ، وعن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس جاء عمر بن الخطاب حتى يقف فى الموقف فيأتيه شيء أشبه شيء به فيقول جزاك الله ياعمر عنىخيراً ، فيقول له من أنت ؟ فيقول أناالإسلام جزاك الله ياعمر خيراً ثم ينادى مناد ألا لايدفعن لأحد كتاب حتى يدفع لعمر بن الخطاب ، ثم يعطى كتابه بيمينه ويؤمر به إلى الجنة ، فبكى عمر وأعتق جميع ما يملكه وهم تسعة ، خرجه فى فضائله .

(ذكر اختصاصه بأن الله جعله مفتاح الإسلام)

عن ابن عباس قال : نظر رسول الله ﷺ إلى عمر ذات يوم وتبسم ، فقال يا ابن الخطاب : أتدرى لم تبسمت إليك ؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال إن الله عز وجل نظر إليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفه وجعلك مفتاح الإسلام ، خرجه الملاء فى سيرته .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة)

ورد عن النبي ﷺ أنه قال : عمر أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة وكل أحد مشغول بأخذ الكتاب وقراءته ، خرجه فى فضائله . ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فى الذكر قبله ، إذ يعطى كتابه أول ، ثم يسلم عليه الحق والناس مشغولون حينئذ باعطاء كتبهم .

(ذكر اختصاصه بأنه أول من تسمى بأمير المؤمنين)

عن الزبير قال قال عمر: لما ولى كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف يقال لى خليفة رسول الله يطول هذا، قال فقال له المغيرة أنت أميرنا ونحن المؤمنون، فأنت أمير المؤمنين، قال: فذاك إذا

وعن الشفاء ـ وكانت من المهاجرات الأول ـ أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق: أن ابعث إلى برجلين جلدين نبيلين أسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامرى وعدى بن حاتم الطائى، قال: فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد: فإذا هما بعمرو بن العاص، فقالا: استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو، فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو أميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر ما بالك فى هذا الإسم؟ قال: إن لبيد بن ربيعة وعدى ابن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد وقالا لى استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين. فهما والله أصابا اسمك أنت الأمير ونحن المؤمنون، قال فجرى الكتاب من يومئذ؛ خرجهما أبو عمر.

(ذكر اختصاصه بأنه أول من أمر بالجماعة فى قيام رمضان)

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال: خرجت مع عمر فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط، فقال عمر: إنى لأرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد كان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب، قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر: نعم البدعة هذه، والتى ينامون عنها أفضل من التى يقومون، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله، أخرجه البخارى.

وعن على قال : أنا حرضت عمر على القيام فى شهر رمضان ، أخبرته أن فوق السماء السابعة حضيرة يقال لها حضيرة القدس يسكنها قوم يقال لهم الروح ، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم فى النزول إلى الدنيا فلا يمرون بأحد يصلى أو على الطريق إلا أصابه منهم بركه ، فقال له عمر : يا أباالحسن فتحرض الناس على الصلاة حتى تصيبهم البركة ، فأمر الناس بالقيام، خرجه ابن السمان فى الموافقة — وعنه أنه مر على المساجد فى شهر رمضان وفيها القناديل فقال : نور الله على عمر فى قبره كما نور علينا مساجدنا .

وفى رواية : سمع القرآن فى المساجد ورأى القناديل تزهر فى المسجد فقال : نور الله لعمر ، الحديث . خرجهما ابن السمان أيضا ، وخرج الرواية الأخيرة ابن عبد كويه وأبو بكر النقاس عن ابن اسحاق الهمدانى قال خرج على الحديث .

(ذكر اختصاصه بآى نزلت فيه)

تقدم من ذلك آيات الموافقات .

وفى الخامسة منهن قوله تعالى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » نزلت فيه ، وقد تقدم بيانها ثمة وتقدم فى فصل إسلامه قوله تعالى « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم » الآية . نزلت فيه فى قول بعضهم .

ومنها قوله تعالى : « أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » نزلت فيه وفى أبى جهل ، فى قول زيد بن أسلم ، وقال ابن عباس: نزلت فى حمزة وأبى جهل .

وعنه أيضاً أنها فى عمار وأبى جهل . وقال مقاتل : فى النبى ﷺ وأبى جهل ، وقال الحسن : عامة .

ومنها قوله تعالى : « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »

قال ابن عباس : أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون ، ثم أسلم عمر فصاروا أربعين فنزلت الآية .

ومنها « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله » قال الكلبي نزلت فى عمر حين شتمه رجل من المشركين من بنى غفار فهم أن يبطش به ، وقيل غير ذلك . ذكر جميع ذلك الواحدى وأبو الفرج وصاحب الفضائل .

(الفصل السابع فى أفضليته بعد أبى بكر)

تقدمت أحاديث هذا الفصل جميعها فى باب أبى بكر ، وفى باب الثلاثة والأربعة . وحديث يختص به تقدم فى الخصائص .

(الفصل الثامن فى شهادة النبى ﷺ له بالجنة)

تقدم أكثر أحاديث هذا الفصل فى باب الشيخين ، وباب الثلاثة والأربعة والعشرة وما بينهن .

(ذكر شهادته ﷺ أنه من أهل الجنة)

عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب من أهل الجنة ، خرجه أبو حاتم ـ وعن على مثله ، خرجه ابن السمان .

(ذكر كونه مع النبى ﷺ فى الجنة)

عن زيد بن أبى أوفى أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب : أنت معى فى الجنة ثالث ثلاثه ، خرجه المخلص ، وخرجه البغوى فى الفضائل وزاد من هذه الأمة .

(ذكر أنه سراج أهل الجنة)

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة خرجه فى الصفوة ، والملاء فى سيرته .

وعن على قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : عمر ابن الخطاب سراج أهل الجنة . فبلغ ذلك عمر فقام فى جماعة من الصحابة حتى أتى عليا فقال : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة ؟ قال نعم . قال : أكتب لى خطك ، فكتب له : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن على بن أبى طالب لعمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله تعالى أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة » فأخذها وأعطاها أحد أولاده وقال : إذا أنا مت وغسلتمونى وكفنتمونى فأدرجو هذه معى فى كفنى حتى ألقى بها ربى ، فلما أصيب غسل وكفن وأدرجت معه فى كفنه ودفن ، خرجه ابن السمان فى الموافقة .

ومعنى ذلك والله أعلم أن أهل الجنة هم المؤمنون ، وكانوا قبل إسلام عمر فى ظلمة ، ظلم الكفار من قريش ، فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الإسلام ، فإن فائدة السراج ضوءه فى الظلمة ، والجنة لا ظلمة فيها ، فكان معناه ما ذكرناه .

(ذكر قصره فى الجنة)

عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : « أدخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب ولؤلؤ فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا لعمر بن الخطاب ، فما منعنى أن أدخله إلا علمى بغيرتك ، قال أعليك أغار ! بأبى أنت وأمى عليك أغار » . خرجه أبو حاتم ، وخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولؤلؤ .

وعن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : « أدخلت الجنة فإذا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لشاب من قريش ، فظننت أنى أنا هو ، فقلت ومن هو قالوا : عمر بن الخطاب » ـ خرجه أحمد وأبو حاتم .

وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا ؟ فقالت : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرة عمر ، فوليت مدبراً ، قال أبو هريرة : فبكى عمر ونحن

جميع فى ذلك المجلس ثم قال : بأبى أنت يارسول الله أعليك أغار ؟. خرجه مسلم والترمذى وأبو حاتم ـ قال أبو حاتم : أدخل ﷺ الجنة ليلة أسرى به فرأى قصر عمر بن الخطاب فسأل عن القصر فأخبروه أنه لعمر ، وذلك فيما رواه أنس وجابر ثم رأى فى منامه مرة أخرى كأنه أدخل الجنة فإذا امرأة إلى جنب قصر تتوضأ فسأل عن القصر فقالت لعمر بن الخطاب ، وذلك فيما رواه أبو هريرة يدل على ذلك اختلاف لفظ الخبرين .

وعن بريدة قال : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالا فقال يا بلال : بم سبقتنى إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامى ، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى ، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربى ، لمن هذا القصر ؟ فقالوا لرجل من قريش ، فقلت أنا قرشى ، لمن هذا القصر ؟ فقالوا لرجل من أمة محمد ﷺ ، قلت : أنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فقال بلال يارسول الله ماأذنت قط إلا صليت ركعتين ، ولا أصابنى حدث قط إلا توضأت ورأيت أن لله على ركعتين ، قال صلى الله عليه بهما .

تم الجزء الأول ، ويليه الجزء الثانى

فهرست الكتاب

صحيفة